



الـ٩٨

صباح الأحمد . . .

القيادة في زمن الأزمات

"مكتب الشهيد"؛... عشرون عاماً في دروب الفخر
كويت عبدالله السالم... من الصحراء نسب ومن البحر سبب



كبارُ صيروا الحُلم واقعاً...

الْهُوَيَّةُ

الغرفة الرابعة والستون (يناير - فبراير 2011)
تصدر عن الديوان الأميركي • مكتب الشهيد • دولة الكويت

- ٢ **بصمتنا**
- ٨٢ **السور الرابع**
- ٨٦ **من شهداء الإسلام**
- ٩٢ **من رموز الحرية**
- ٩٦ **من شهداء العربة**



١٢
مكتب الشهيد ...
عشرون عاماً من الإنجازات



٣٤
عبد الله السالم ...
رجل من الزمن الصعب

الْهُوَيَّةُ فِي سُطُورٍ

مجلة دورية تعنى بتأصيل
الهوية الوطنية
مرتكزة على قضية الشهادة
والشهداء بوصفها ثواب الانتقام
ومادة الهوية

المشرف العام
د. جامع يوسف النميري

مديرة التحرير
فاطمة بنعاشر الملافع

سكرتيرة التحرير
بسمة بوهوي

إخراج وتقديم وطباعة
النميري للعصرية
لطباعة ونشر و兜售
ذ.م.د.

الراسلات باسم رئيس التحرير
مكتب الشهيد - اليرموك
ص.ب.: 28171 الصفا 13158 دولة الكويت
بدالة: 1888101 داخلي: 144
مباشر: 25346745
فاكس: 25341658



من كلمات حضرة صاحب السمو أمير دولة الكويت

الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح

«إن علينا أن نعي وندرك مخاطر الفتنة البغيضة التي لا يجدي معها حل أو علاج، ولن يكون فيها رابح، فالخاسر فيها دائمًا هو الوطن، والذي يدفع الثمن هو الجميع. إننا في سفينة واحدة لا بديل عن إبحارها إلى مرسى الأمان، إلا أن تتصافى الأنفس وتتوحد القلوب وتتشابك الأيدي وتتسود مشاعر الألفة والتعاون بروح الأسرة الواحدة»

جواهر الفرح

فایزة مانع المانع

fayzaalmane@yahoo.com

من أصعب الأمور التي تواجه أحداً من الناس أن يقف يوماً أمام المرأة فلا يجد وجهه، يتلمس ملامحه ويعاود لمس المرأة فلا يجد سوى صفحة لامعة لا تعكس شيئاً، إن غياب الملامح الخاصة يعني ضياع المعنى وخلخلة الوجود وغموض وتدخل الملامح، إن الكويت التي تجاوز عمرها الثلاثمائة عام والتي كانت إرادة رضى وعقد اتفاق صاغها القبول والتوافق لهي جديرة بعد أن قطعت خمسين عاماً من عمر استقلالها، أن تتعم بملامحها المميزة، وتتباهي بوضوحها الناصع، وتحدق في المستقبل بقوة الواثق العارف، وتصوغ مصيرها بإرادة تفوق الحياة واستمرار الوجود وتستمر في إعادة إنتاج الجوهر، فالكويت وُجِدت لتبقى، ووُجِدت لتتمو ووُجِدت لتتطور.

فالكويت منذ نهاية القرن السابع عشر، كانت تجتمع لنفسها من البشر ساقتهم ظروفهم القاسية للاستقرار في المكان وللتعاون فيما بينهم لاستمرار الحياة الصعبة، حيث صحراء ممتدة بلا نهاية وأفق مفتوح على شمس لاهبة تأكل الأخضر واليابس، ولكن إرادة التوك الحياة، صنعت منهم وحدة تضافرت جهودها لتشئ نمطاً من العيش استمر وعمل واجتهد ونظم مجتمعاً وإن كان بدائياً وبسيطاً ولكنه كان متفاعلاً وحياً ويمتلك رؤية، فهذه أسرة تحكم وتفرض المنازعات والبقاء ما بين بحر وبحر تكافح في سبيل لقمة عيش مغمومة بتعب ومشقة أفرزها شظف في المواد وقلة ما في اليد، إذن هو اتفاق أقرب ما يكون إلى رؤية تنظيمية قائمة على إرادة رضى وعقد محبة غير مدون، إنها اللبنة الأولى في نسيج مجتمع قام منذ بداياته الأولى على لحظة اقتطاع تشاورية أنتجت خلية الوجود الكويتي الأول فكانت صيغة تجمع البحر من أمامها والصحراء من ورائها وكان لابد من الحياة.

إن أهم ما يميز الكويت ما قبل النفط بالرغم من كل العقبات والمصاعب هو ذلك النوع من العلاقات القائمة على التكافل والتضحية فكان التعاون بين الناس واضحاً وكانت الحياة تعني عقيدةً وجهاداً وإلا فالضياع روحًا والموت جوعاً، وأفرزت هذه السمات قناعة ورضى وصبراً وتضحية وكفاحاً وتطلعأً وأملأً وثقة كبيرة في الله وبالمستقبل، والكويت الحديثة وإن بدلت فيها مثل تلك القيم القديمة متوارية، إلا أن فترة الغزو العراقي الغاشم أجّلت تلك المعاني ودفعتها مرة ثانية للظهور فهاهم الكويتيون في فترة الاحتلال يعودون لتحمل مسؤولياتهم تجاه وطنهم



ويقومون بما كانوا يستكفون القيام به من قبل. فمنذ أن تدفق النفط قبل أكثر من خمسين عاماً والناس ينعمون بمحبوحة من العيش، فما عرفنا منذ ذلك الحين بفضل من الله ما يسمى في علم الاقتصاد بخط الفقر وما دون خط الفقر، أو ظاهرة المعوزين المسؤولين، ولم يمتهن الكويتيون بعد أن قاضت عليهم الأرض ببركات الذهب الأسود منها هامشية أو أعمالاً وضيعة، ودخلنا ما يسمى بدولة الرفاه والاقتصاد الريعي، والذي وإن عابه البعض علينا إلا أنه وفر لنا الكثير من الامتيازات، والعديد من المكافآت، ف حاجاتنا ولله الحمد متيسرة، وتعليمنا مؤمن، وطبابتنا متوافرة، إن القفز على مثل هذه المظاهر الطيبة فهو نوع من بطر النعمة وجحود الخير.

إن الكويت منذ استقلالها في 19 يونيو 1961 في عهد الشيخ عبدالله السالم «أبو الاستقلال» و«أبو الدستور» مروراً بـ«أبو الجميع» صباح السالم الصباح، «فأمير القلوب» الشيخ جابر الأحمد الصباح «الأمير الوالد» الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح، سلسلة متصلة لقيادات أدت أدوارها بأمانة واقتدار وجابهت التحديات بصبر وحكمة وعبرت بالوطن أكثر الطرق وعورة، وأشد الأيام حلكة بتؤدة وبمسؤولية وبمحبة، فكانوا النموذج الفذ لقادة صانوا الأمانة وأدوا الرسالة وعبروا بالكويت إلى بر الأمان.

والاليوم الكويت العزيزة بين يدي قائدتها الخامس عشر صباح الرابع في سنته الخامسة يصد عنها الزوابع ويشعل فتيل المحبة ليعم نوره الجميع ويقود قافلة الوطن بإخلاص وتقان ونظرة بعيدة ثاقبة، فمشاريع التنمية تتassل والكويت تخطو بثقة نحو مستقبلها وتمضي بأمل نحو بناء جديد وعلاقات متطرفة وحضور عصري منفتح وواعد، فالبلاد أي بلاد عظمتها لا تكمن بحجمها قدر ما تكمن بقادتها وما يصنعونه من أجلها، فالكويت الصغيرة بالمساحة فسيحة بالأحلام مترعة بالأمل، تواقة لحرف مسارب تتدفق منها الحياة.

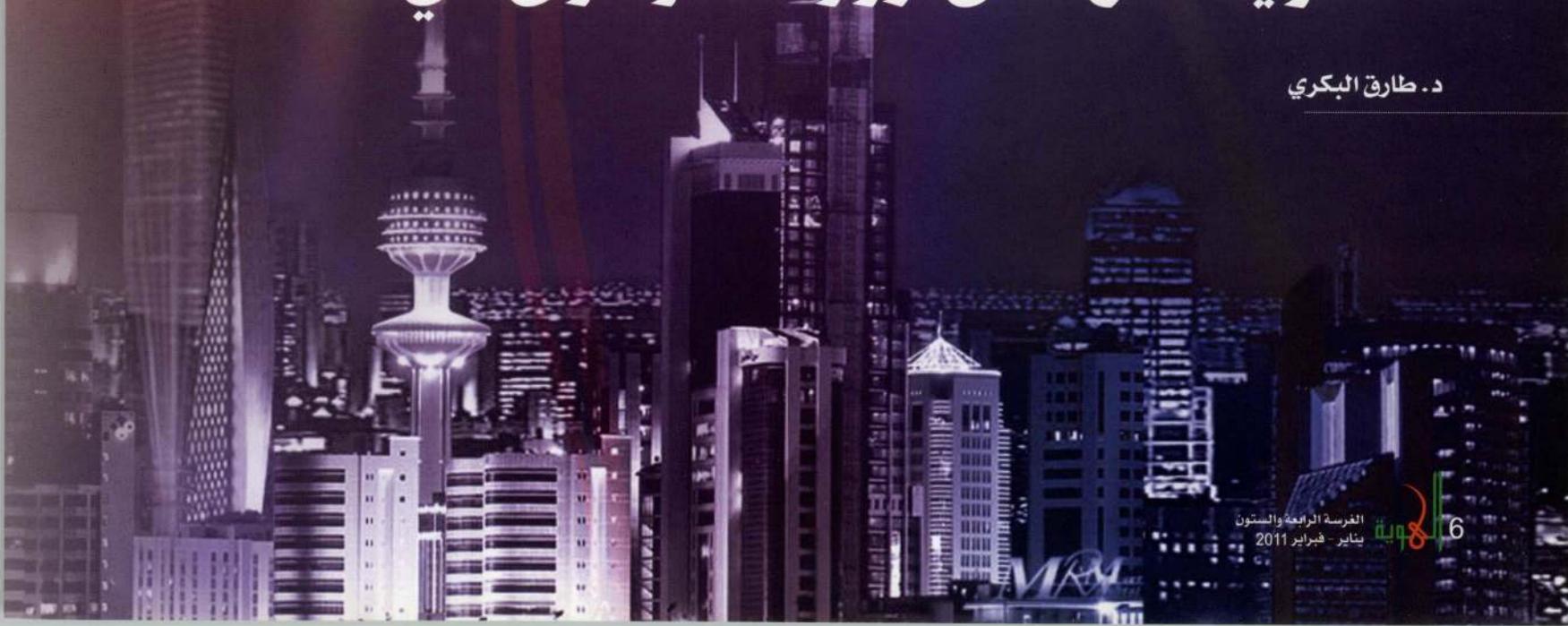
إن الأوطان الآمنة من نعم الله على الإنسان والنعم تستوجب الشكر والصيانة، والكويت من نعم الله علينا وصيانتها أمانة، وصون الأمانة معادل للإيمان مصداقاً لقوله ﷺ «لا إيمان لمن لا أمانة له». طابت الكويت وطابت أغيادها.



خمس سنوات من عهد قائد استقرار البلاد في زمن الأزمات الدولية

صباح الأحمد أمير الدولة وقائد مسيرتها: الكويت تاج على رؤوسنا وهو في أفئدتنا

د. طارق البكري





لم تغب عن فكر سموه القضايا المتصلة بحياة المواطنين و حاجاتهم المعيشية

سموه القسم الدستوري أمام مجلس الأمة بحضور جميع أعضاء مجلس الوزراء، والوزراء السابقين وغيرهم من القيادات السياسية والتنفيذية في البلاد.

وأثار أسلوب انتقال السلطة إلى سمو الشيخ صباح الأحمد، وحرص سموه على التزام الدستور والقانون، إعجاب العالم وتقديره لدولة الكويت أميراً وحكومة وشعباً. وفي ذلك اليوم وجه سمو الشيخ صباح خطاباً (كلمة العهد) لأنباء الشعب الكويتي قال فيها:

«الحمد لله الذي تفضل على هذا البلد الطيب، فوق أهلة أن يكونوا صفاً كأنهم بنيان مرصوص، وأصلّى وأسلم على نبي الهدى الذي علمنا أن سلامة الجماعة إنما تكمن في وحدتها، وأن قوتها إنما تكمن في تمسكها (...). أحياكم تحية الإخاء، وأنحدر إليكم حديث القلب للقلب. لقد جمعتنا القلوب قبل أن تجمعنا الدروب، فأصبحنا كتلة واحدة متراصنة متماسكة».

وأضاف سموه، في كلمته التي حملت معانيها الكثير من العبر والعظات: «إنني اليوم لأعاهدكم على حمل الأمانة وتولي المسؤولية، والسير بها قدماً على طريق أسلافنا العظام، مستثيراً بحكمتهم ورؤاهم. إن الثقة التي عبرتم عنها بشخصي - وأنا واحد منكم - لا يمكن أن أبادركم عنها بالشكر فقط، وإنما بالعمل من أجل الكويت ومن أجلكم، فأنتم شباباً وشباباً، رجالاً ونساء، أنتم لبنات هذا الوطن التي يتكون منها البناء الشامخ

ويستذكر أبناء الكويت هذه الأيام ذلك اليوم التاريخي في مسيرة دولة الكويت، وهو يوم التاسع والعشرون من يناير ٢٠٠٦ حين تولى سمو الشيخ صباح الأحمد مقاليد الحكم، وبدأت معه مرحلة تاريخية جديدة... سمو الأمير الذي تلاقت على محبيه الكويت جميعاً حكومة وشعباً، جزاء وفاقاً لما قدم من العطاء الوطني خلال ممارسته مسؤولياته السابقة على مدى ما يزيد على أربعة عقود من تاريخ الكويت المعاصر.

وفي تلك المرحلة المهمة من تاريخ الكويت، وجدت السلطان التنفيذية والتشريعية الممثلتان في مجلس الوزراء ومجلس الأمة ضرورة رعاية المصلحة العليا لدولة الكويت، وقدرت كل منهما الظروف الصحية لسمو الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح -يرحمه الله- الذي نودي به أميراً للكويت بعد وفاة المغفور له سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، الذي وافته المنية في الخامس عشر من يناير ٢٠٠٦. وحينذاك اجتمع مجلس الوزراء وقرر بالإجماع أن يكون سمو الشيخ صباح الأحمد أميراً للبلاد وفقاً للمادة ٣ من القانون الصادر في العام ١٩٦٤ بشأن توارث الإمارة.

انتقال السلطة

وانطلاقاً من مبادئه أسرة آل الصباح وقرار مجلس الوزراء المذكور، عرض الأمر على مجلس الأمة الذي وافق بالإجماع على تنصير ظروف سمو الأمير الوالد الصحية، وإعفائه من أعباء الحكم والإمارة، وبمبادرة سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أميراً للبلاد، وتم ذلك بصفة نهائية ودستورية خلال جلستين عقدهما مجلس الأمة في ٢٩ يناير ٢٠٠٦، خصصت الأولى لمبادئه وأعضاء مجلس الأمة سموه أميراً للبلاد، والثانية لأداء

سبقتنا شعوب ليس لها من الإمكانيات ما لدينا... فلنثمّن الوقت ولنحوّل الكويت ساحة عمل

مررت خمس سنوات من تاريخ دولة الكويت في عهد صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، كانت حافلة بالعطاء والبناء، وبالتطور في جميع المجالات، وبالإنجازات على شتى الأصعدة، وتمكنَت البلاد من ترسیخ مكانتها في المنطقة، ومن وضع خطة طويلة المدى لتصبح مركزاً مالياً واقتصادياً مهماً فيها.

خمس سنوات من حكم سموه، حققت البلاد فيها إنجازات على شتى الأصعدة، واستطاع بحكمته ورأيه السديد أن يحقق الأمان والاستقرار للكويت في سنوات شهدت تطورات عالمية كثيرة وأزمات صعبة وظروفاً إقليمية بالغة الحساسية.

ولم يكن ذلك الأمر بجديد على سمو الشيخ صباح الأحمد، فقد حقق خلال تاريخه السياسي، الذي يمتد لأكثر من نصف قرن، الكثير من الإنجازات المهمة في عهد كل من سمو الأمير الراحل الشيخ عبد الله السالم الصباح -طيب الله ثراه- وسمو الأمير الراحل الشيخ صباح السالم الصباح -طيب الله ثراه- وسمو أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح -طيب الله ثراه- وسمو الأمير الوالد الراحل الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح -طيب الله ثراه.

وشهدت الكويت في تلك الأعوام الخمسة مرحلة مهمة من الأمن والأمان والاستقرار، ومن التعاون والتلاحم بين أبنائها، والتطور في شتى مناحي الحياة.



■ أبرز ما ميز سياسة سموه الخارجية عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى

الرصين الذي يواجه الأحداث بكل متغيراتها».

وقال سموه: «إن البلدان والدول بشعوبها وأبنائهما، فإن كانوا أقوياء كانت الدول والبلدان قوية مكينة صامدة، وشعب الكويت الذي ضرب مثلاً مشرفاً للوعي المستير، كان شعباً قوياً طوال تاريخه، فقد صمد للتحديات والمتغيرات، وعمل على أن تكون للكويت -على صغرها- مكانة بارزة ووجود حيوي ثابت، حين تعلق بأرضه وأحب وطنه، فالكويت هي الناج الذي نضعه على رؤوسنا، وهي الهوى المتغفل في أعماق أفتدتا، فليس في القلب والفؤاد شيء غير الكويت، وليس هناك حب أعظم من حب الكويت، الأرض العزيزة التي عشنا على ثراها وسطرنا عليها تاريخنا وأمجادنا ومنجزاتنا».

وختم سموه بالقول: «إن الكويت أيها الإخوة، تنتظر منا الكثير، فلقد سبقتنا شعوب وبلدان ليس لها من الإمكانيات ما لدينا، علينا ألا ننظر كما نحن، واجبنا أن نحول الكويت إلى ساحة للعمل الجاد، والأهم أن نشمّن الوقت، وأن ندرك أن الوقت ثروة كبيرة يجب ألا تضيع سدى، فلننطلق إليها الإخوة إلى العمل، إلى الكويت جديدة تخطو بثقة وعزّم واقتدار إلى الأمام، في زمن لا يعرف التوقف أو الانتظار؛ ولنسر على بركة الله، بهدي من كتابه العزيز وسنة نبيه الكريم».

مشروع التنمية ووفق هذا المنهج الذي اختطه سمو

يقوم على تحرير الاقتصاد الوطني ليكون في خدمة التنمية الشاملة، إضافة إلى تنفيذ المشروعات الكبرى التي أخرتها الظروف التي مرت بالكويت خلال أكثر من عقد مضى، هذا مع الحفاظ على مرافق البنية التحتية وصيانتها والتosع فيها، لتكون في مواجهة النمو السكاني والامتداد العمراني الذي تقدّره الدراسات الاقتصادية والاجتماعية في السنوات القادمة، كما تم إقرار أول خطة تنمية بمبلغ قدره ٣٧ مليار دينار، تتمد من العام ٢٠١٠ حتى العام ٢٠١٤ وتستهدف تنفيذ نحو ٨٠٠ مشروع في شتى المجالات.

ومنذ أن تولى سمو الشيخ صباح الأحمد رئاسة مجلس الوزراء في العام ٢٠٠٣ وضع في أولويات اهتماماته البعد الاقتصادي والتنموي في علاقات الكويت الإقليمية والعالمية، للدخول في عصر جديد تأخذ فيه الدبلوماسية الاقتصادية مكانها الريادي، إلى جانب الدبلوماسية السياسية التي استقطبت اهتمامات الكويت في الفترة التي سبقت ذلك نظراً للأوضاع التي ظلت تسود المنطقة طوال العقود الماضية.

بصمات ثقافية

وإذا كان هناك من حديث عن البصمات التي وضعها سموه في المجال الثقافي منذ دخوله الحياة السياسية، فإن المرء يمكنه بكل وضوح تلمس الإنجازات الآتية على مراحل عدّة من مسيرة سمو الأمير. فتحت إدارته لدائرة المطبوعات تم إصدار الجريدة الرسمية للكويت «الكويت اليوم» لتسجيل كافة الوقائع الرسمية، وإنشاء مطبعة الحكومة لتلبية احتياجات الوزارة من المطبوعات، فضلاً عن جميع احتياجات دائرة المعارف من الكتب والكراسات، وإصدار مجلة «العربي» لتكون هدية الكويت إلى الوطن

أمير البلاد في كلمته، سارت الكويت في جميع المجالات. فعل الصعيد المحلي لم يغب عن فكر سموه وتوجهاته القضائية التي تتصل بحياة المواطنين و حاجتهم المعيشية واليومية، ولاسيما ما يتصل منها بدفع عجلة الاقتصاد الوطني إلى الدوران بالسرعة المناسبة لنتطور المجتمع و حاجاته.

وكانت قضايا التعليم والصحة والإسكان والبيئة والنفط على رأس اهتمامات سموه، فوضعها على قائمة الدراسات العاجلة والإنجازات السريعة، وخصص من أجلها لقاءات أسبوعية مع الوزراء والمختصين ورجال الإعلام، لاستطلاع الآراء وتحديد المشكلات وعرض مقترنات العلاج اللازم. وبدأ سموه مع وزراء الأشغال والصحة والتربية والمنظمات والهيئات المسؤولة عن البيئة في حوار مفتوح شارك فيه العديد من يتصل بهم أو يهمهم الأمر، وكان ذلك بمثابة تقويم موضوعي وعلمي لاحتاجات المجتمع والمواطنين.

وأعلن سموه عقب هذه الحوارات المفتوحة حرص الحكومة على التحرك لتحويل معطيات هذه الحوارات إلى منجزات محسوسة في صورة مستشفى ومدارس وجامعات جديدة ومرافق عامة يستخدمها المواطنون ويلمسون أثرها في حياتهم، وذلك وفق النظم والقوانين التي يتم العمل بها، وتطويرها وتعديلها كلما اقتضت ظروف الحياة ومتغيراتها ذلك. وعلى المستوى الداخلي، سعى صاحب السمو إلى صياغة مشروع وطني ينهض بالاقتصاد الكويتي ويعزز مسيرة التنمية الشاملة لهذا البلد، الذي كادت الانطلاقة الاقتصادية فيه تتوقف بسبب محنة الغزو العراقي، وما تبعها من نتائج وترتّب عليها من التزامات نحو الوطن والمواطنين على حد سواء.

ووضع سموه، تنفيذاً لذلك، برنامجاً



■ صدقية سموه أرسـت للكويـت دور الوساطـة في حل كثـير من الخـلافـات العـربـية-العـربـية

سياسة ومادية، بما في ذلك تقديم المنح والقروض للدول التي هي في حاجة إليها، إلى جانب التوفيق والوساطة في العديد من الخلافات العربية والإقليمية. ولا يزال سموه على افتتاح تام بضرورة التعاون بين دول العالم وشعوبه جميعاً، وأن يكون للدول الكبرى إرادة سياسية فاعلة من أجل المشكلات العالمية والحرص على علاجها في إطار الرغبة الدولية، ومبادئ السلام والأمن الدوليين. ومن ثم كان حريصاً على مذكورة الجسور السياسية والثقافية بين الكويت والعالم الخارجي، وأن تكون سياسة الكويت الخارجية نافذة تطل منها على ما يجري حولها من حركة التقدم العالمي.

واستطاع سمو الشيخ صباح الأحمد أن يحقق للكويت مكانتها، بفضل قيامه بدور المفاوض أو الوسيط في العديد من الأزمات العربية والإقليمية، حتى أصبح دور الوساطة من أهم الخصائص الرئيسية التي تميز بها سياسة الكويت الخارجية. وفي كثير من الأحيان كان سموه يأخذ بنفسه زمام المبادرة لهذه الوساطات، أو يكون الأمر استجابة لدعوات توجه إليه، وكان نجاحه في الحالتين ينبع من صدقية الكويت في سلوكها تجاه الآخرين.

ولا شك في أن تمرّس سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد بشؤون الكويت الداخلية والخارجية، أكسبه الكثير من الخبرات وجعله موضع تقدير أهل الكويت والعالم أجمع.

عن المحاور العربية والإقليمية، والعمل على إقامة علاقات وثيقة مع العديد من دول العالم بغض النظر عن توجهات تلك الدول السياسية والأيديولوجية، فالمزيد من الأصدقاء يؤدي إلى محافظة الكويت على ذاتها وكيانها.

ولم يأت نجاح الدبلوماسية الكويتية والسياسة، التي أرسى دعائمها سمو الشيخ صباح الأحمد، مصادفة، بل يرجع إلى عوامل عده، من أهمها:

. صدقية الكويت في سلوكها وفق موايثق وقواعد وشروط المنظمات الدولية والإقليمية التي تتسمi إليها، ما أكسبها احتراماً دولياً أكبر بكثير من حجمها الجغرافي وتعدادها السكاني.

. حرية السياسة الكويتية وعدم تبعيتها لأي جهة أو اتجاه آخر، ما جعل تحركها السياسي حرّاً لا تحدّه قيود، ولا يخضع لأي توجهات غير وطنية، وذلك أقنع الأطراف المعاملة إقليمياً ودولياً معها بالاطمئنان إلى سلامـة الموقف والسلوك الذي تنتهـجه.

. ثبات السياسة الكويتية وعدم تقبلها وفق الأمزجة والأهواء السياسية، وبناء هذه السياسة على قواعد موضوعية اختارتها بكل تجرد، مدرومة بمواقف العالم العربي أو الموقف الدولي. وبناء على تلك العوامل الموضوعية، التي اتسمت بها السياسة الكويتية، اجتازت دولة الكويت أحـدـاث العـقـودـ المـاضـيةـ، من دون التـازـلـ عنـ كـرامـتهاـ أوـ حقـوقـهاـ الـوطـنـيةـ، فـضـلـاـ عـمـاـ اـكتـسـبـتـهـ منـ اـحـترـامـ وـتقـدـيرـ فيـ مـحـيـطـهاـ الإـقـلـيمـيـ وـعـلـىـ الـمـسـتـوـ الدـولـيـ.

دور الوساطة

وارتكتزت سياسة سمو الأمير في المجال العربي على مساعدة الدول العربية بكل ما تملكه الكويت من طاقات

العربي بكامله من المحيط إلى الخليج ، وإحياء التراث العربي وإعادة نشر الكتب والمخطوطات العربية القديمة، وتشكيل لجنة خاصة لمشروع كتابة «تاريخ الكويت»، والأخذ بالأسلوب العلمي والمنهجي الملائم للنهضة العلمية التي شهدتها الكويت، وأصدار قانون المطبوعات والنشر الذي شجّع الصحافة السياسية وكفل حريتها في حدود القانون وما تقتضيه مصلحة الكويت والأمة العربية.

وحين تحولت دائرة المطبوعات إلى «وزارة الإرشاد والأنباء» مضى سمو الشيخ صباح في تطوير جميع وسائل الإعلام، فضلت الوزارة دار الإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح والسياحة، إلى جانب أقسام الرقابة على وسائل النشر. وقد قامت هذه الوسائل جميعها بدورها الوطني في دحض الافتراضات والادعاءات التي أطلقها تباعاً حكام العراق السابقون، وأكدت زيف هذه الادعاءات التي لا تعبر إلا عن مطامع إقليمية وتوسيعية.

وتميزت سياسة الكويت بكونها نابعة من تقاليد الكويت المتوارثة في علاقاتها الإقليمية والدولية؛ فقد كان صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد حريصاً على أن تكون سياسة الكويت الخارجية متماشية مع القرارات الجماعية للدول العربية والخليجية، وفي إطار الجامعة العربية ومجلس التعاون لدول الخليج العربية. ولعل أبرز ما تميزت به سياسة الخارجية عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وبالتالي رفض أي محاولة للتدخل في شؤون الكويت الداخلية.

لقد اتسمت السياسة الكويتية دائماً بالذكاء والحدّر والقدرة على درء مطامع الخصم بحكمة ودهاء، وارتكتزت دائماً على أن أمن الكويت والحفاظ على نظامها السياسي يحتمان عليها أن تكون بعيدة

التعبير ببيان المحبة



أ. د. جاسم يوسف الكندري

رئيس مجلس الأمناء - مكتب الشهيد

أبناءه يحملون أرواحهم فوق أكفهم يرخصونها في سبile للذود عن كرامته.

وسقط أبطال الكويت بالمئات في دفاعهم عن حياض الوطن فتحولوا إلى منارات للشهادة وعلامات للتضحية، وأدلة على التفاني في أجل وأنبل صوره، صور الشهادة المضمحة بعطر البطولة والفاء والإخلاص.

وكان مكتب الشهيد وهو يقوم بواجبه تجاه ذكرائهم، وتتجاه بطولاتهم، وتتجاه ذويهم، وتخليدهم كرموز مضيئة وعنوانين بارزة للوطنية في أحلى وأجمل وأرفع حالاتها، إنه العطاء في أرقى صوره.

وهذا الدور له شرف كبير لمكتب الشهيد يؤديه بفخر واعتزاز شديدين، فشهداء الكويت هم ذاكرة الأرض

ال الحديث عن الوطن يعني حديث المحبة في أبهى صورها، يعني القلب في أزهى حالاته، يعني الحنين في أعلى مراتبه، الوطن مراعي الصبا وملاذ الأرواح، وصدى الأجداد وعنوان الكرامة، والعزة والإباء.

ما الذي يحمله الحديث عن الوطن في أعياده؟ كيف يكون الوجد تجاه أرض ما فتئت تبت الخير والعطاء، تظللنا بمظلة الأمن والأمان، تمنح بسخاء ولا تبخل أبداً! إن خمسين عاماً من عمر استقلال وطننا الغالي تاريخ للمجد والعنفوان، خمسون عاماً من الإخلاص والجد والعمل خمسون عاماً احتل وطننا فيها مراقي السنّا، وأثر في من حوله ورفع اسمه شامخاً بين الدول، وحتى عندما سرق منا سبعة أشهر وتوزعنا في المنافي والديار كانت العيون ترنو إليه والمخلصون يعملون بتفان لاستعادته، فتقدّم



وخير ما نختتم به مقالنا هذا كلمات سموه تلك الكلمات النابعة من أغوار المحبة السحرية عندما يكون الوطن هو أشرف الشرف يقول سمو الأمير صباح الأحمد:

«إن أشرف الشرف هو صدق الانتفاء لهذه الأرض الطاهرة، فهو ميزان تفاضلنا ورسالتنا السامية في ترسیخ وحدتنا الوطنية وإذكاء روحها وتأصيل مفهومها، فهي حق الوطن في أعناقنا وقدرنا المشترك الذي عاهدنا الله على الذود عنه وحمايته من شرور المصالح الشخصية والمكاسب السياسية، ومهالك العصبية والقبلية والطائفية وحسراتها، وهو ما يدعو إلى المزيد من التأخي والإيثار والتفاني والحس الواعي في ترسیخ هذه الوحدة وإعلانها فوق كل اعتبار لتبقى سر المجد والاقتدار».

الحياة التي تشهد أزره، وهم قيم الوطن التي تنتصب أمام كل من يريد به شراً.

إن الوطنية الحقة تعمل ولا تتكلم، وهي أكثر ما تتجلى في أيام المحن والمصاعب، إنها شعور ينمو في النفس ويزداد لهيبه كلما كثرت تحديات الوطن وعظمت معضلاته ووطننا اليوم تحت ظل قيادة سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح في سنته الخامسة ينطلق بهمة عالية نحو ارتياح آفاق المستقبل ومقارعة معضلات الحياة بإرادة صلبة وتصميم واثق، ليأخذ المكانة اللائقة به، إن عهد سمو الشيخ صباح الأحمد في ظل المتغيرات الدولية والإقليمية المحيطة، يتوجه نحو تتميته وتحديثه وإدارة موارده وحياته بهمة عالية وبرؤية ثاقبة وإصرار ثابت، إن الهمم الشامخة هي وحدها الكفيلة بخلق وطن شامخ.

يقدم الرعاية الكاملة لأسر الشهداء ويوفر احتياجاتهم
المادية والصحية والعلمية والسكنية

«مكتب الشهيد»... عشرون عاماً وعشرات الإنجازات

قسم الإعلام - مكتب الشهيد



استقبال صاحب السمو لأبناء الشهداء

ليجدوا بيونهم الآمنة محاصرة بالآلة العسكرية غاشمة وقوة غزو واحتلال بغيض... هذه الجريمة النكراء كانت موضع استغراب ودهشة ورفض من الأشقاء والأصدقاء على كل صعيد إقليمي ودولي، فوقف العالم كله إلى جانب الحق الكويتي، وتضافت قواه الخيرة لدحر الغزاة، بعد أن قدم أبناء الكويت، شيشاً وشبيباً، أرواحهم فداءً لأرض وطنهم وصوناً لشرف أهلهم، فارتقا إلى جوار ربهم شهداء.

لقد أولى سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح - يرحمه الله - أسر الشهداء جل الاهتمام والرعاية، فأصدر في ١٦ يونيو ١٩٩١ مرسوماً أميراً بإنشاء «مكتب الشهيد»... وتوصلت مسيرة الخير والعطاء في عهد سمو

ينتظره الشعب الكويتي كله، ليؤكد جوهر مواطنته وعمق انتقامه لهذا البلد المعطاء، ومدى تمسكه بوحدته الوطنية واستعداده للدفاع عن أرض الكويت والتضحية من أجل حريتها واستقلالها وسيادتها، تحت راية سمو الأمير حفظه الله ورعاه.

في التاسع عشر من يونيو ١٩٦١ أعلنت الكويت دولة مستقلة، وأخذت تتبوأ سريعاً مكانتها المرموقة عربياً وإقليمياً ودولياً، فانضمت إلى جامعة الدول العربية، وإلى منظمة الأمم المتحدة؛ وصدر دستورها

في ١١ نوفمبر ١٩٦٢، وافتتحت أول جلسة لمجلس الأمة في ٢٩ يناير ١٩٦٣، لتسير الكويت على درب الديمقراطية، وتبدأ مرحلة بناء الدولة والإنسان.

في الثاني من أغسطس ١٩٩٠ استيقظ الكويتيون على وقع غدر جريمة العصر،

أفراح تهلُّ، ومناسبات جميلة تحلُّ فالكويت تعيش أعراس فرح في هذه الأيام المباركة من كل عام، لكن المناسبات في هذا العام تتيه جمالاً وتباهي اعتزازاً وافتخاراً، لأنها تحتضن الذكرى الخامسة لتولّي حضرة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، مقاليد الحكم في البلاد، وتضمّ العيد الوطني الخامس لاستقلال دولة الكويت، والذكرى العشرين لتحريرها من الاحتلال الصدامي.

في التاسع والعشرين من يناير ٢٠٠٦ تولّى سمو الشيخ صباح الأحمد مقاليد الحكم في البلاد، ليسير بها على خطى الآباء والأجداد من آل صباح الكرام في درب الحرية والعدالة والبناء والنمو... ومكتب الشهيد ينتظر هذا اليوم، كما



■ عدد الشهداء المعتمدين لدى مكتب الشهيد بلغ ١٣١٧ شهيداً في ديسمبر ٢٠١٠

الرعاية المقدمة لأسر الشهداء

يقدم مكتب الشهيد الرعاية الكاملة لأسر الشهداء، فيما يتعلق بتوفير احتياجاتهم المادية والصحية والتعليمية والسكنية وغيرها، والعمل على متابعتهم ميدانياً، وتهيئة السبل والوسائل الكفيلة بيازة أي عوائق تعرّض مسيرة حياتهم في المجالات التربوية والاجتماعية والنفسية. كما يقوم المكتب بإعداد البرامج والدورات التدريبية العامة والمتخصصة لذوي الشهداء، ويقيم الأنشطة الترفيهية والثقافية والتربوية والاجتماعية والدينية والرياضية لأسر الشهداء من مختلف الفئات العمرية؛ وهي ما يلي مجالات الرعاية المقدمة لذوي الشهداء:

الرعاية التربوية:

تهدف الرعاية التربوية إلى متابعة أبناء الشهداء دراسياً، من خلال متخصصين في المجال التربوي، وتوفير الاحتياجات الضرورية للطلبة ومساعدتهم في تخطي المواقف التي يمكن أن تواجههم؛ وتمثل مهمة المتخصصين التربويين بالقيام بالزيارات المدرسية لمتابعة الأبناء دراسياً، كما يتم توفير البرامج التربوية للطلبة الذين يعانون من تعثر في التحصيل الدراسي.

كذلك يقوم المكتب بمتابعة أبناء الشهداء المتفوقين دراسياً في مدارسهم للمحافظة



الكويتي وتعزيز انتمائه للوطن.

أما عدد الشهداء المعتمدين لدى مكتب الشهيد فقد بلغ ١٣١٧ شهيداً في ديسمبر ٢٠١٠. والجدول التالي يبيّن أعداد الشهداء المسجلين في مكتب الشهيد حسب السنوات:

السنة	العدد المعتمد	الإجمالي
1991	136	136
1992	259	395
1993	38	433
1994	19	452
1995	75	527
1996	3	530
1997	14	544
1998	3	547
1999	5	552
2000	3	555
2001	6	561
2002	144	705
2003	33	738
2004	-	738
2005	-	738
2006	81	819
2007	6	825
2008	353	1178
2009	117	1295
2010	22	1317

الأمير الشيخ صباح الأحمد، من خلال الاستمرار في تقديم أفضل أنواع الرعاية لأسر الشهداء الإبرار، إذ أصدر سموه أمراً بزيادة المنح الشهرية لذوي الشهداء، وتقديم مكرمة أميرية تصرف مرة واحدة لأخوة الشهيد العازب المتوفى الوالدين، وإدخال الشهداء الإلطفائيين، والموافقة على إنشاء صرح الشهداء العام... أما القيّمون على مكتب الشهيد فراحوا يمارسون مهامهم على أكمل وجه، واضعين نصب أعينهم هدف تكريم الشهيد عن طريق تخليد بطولته وتقديم الرعاية المتميزة لذويه في الجوانب المادية والمعنوية، بما يحقق معاني الوحدة الوطنية، ويكرّس خصوصية المجتمع الكويتي، ويبث في أبنائه روح الانتماء للوطن.

أهداف مكتب الشهيد

أنشئ مكتب الشهيد لتحقيق أهداف وطنية وغايات نبيلة يمكن تلخيصها بما يلي:

- تكريم شهداء الكويت وتخليد بطولاتهم وتضحياتهم في الدفاع عن الوطن وكرامة أهله.
- رعاية أسر الشهداء وذويهم في كل الجوانب الحياتية، وتمكينهم من كل المقومات التي تجعل منهم عناصر فاعلة في المجتمع.
- توظيف معانٍ الشهادة وبطولات الشهداء وما ترهم في تنمية الإنسان.



■ من أولويات مكتب الشهيد تخليد ذكرى شهداء الكويت وترسيخ مفهوم الشهادة لدى الأجيال الحاضرة والقادمة



الرعاية الاجتماعية:

يستفيد من الرعاية الاجتماعية الخاصة أربع شرائح من ذوي الشهداء، تشمل: آباء وأمهات الشهداء، أرامل الشهداء، أبناء وبنات الشهداء، إخوة الشهيد العازب والفاقد أبيه... وسعياً لإنجاح هذه الرعاية كلف مكتب الشهيد عدداً من الاختصاصيين الاجتماعيين والنفسين للتواصل مع ذوي الشهداء وتلمس احتياجاتهم وتقديم الرعاية والخدمات الضرورية لهم، وذلك من خلال وسائل متعددة منها: التواصل المباشر وتظيم دورات لتدريب أمهات وأرامل وأبناء وبنات الشهداء لمساعدتهم نفسياً واجتماعياً على التكيف مع الواقع الاجتماعي.

(ابتعاث داخلي)، ويتكفل المكتب بتسييد نفقات الدراسة ومتابعة الأبناء طوال العام الدراسي... والجدول التالي يظهر إحصائية بأعداد أبناء الشهداء الملتحقين بمختلف المراحل التعليمية للعام الدراسي ٢٠١١ / ٢٠١٠:

المرحلة	العدد
رياض الأطفال	2
الابتدائي	26
المتوسط	34
الثانوي	49
مسائي (داخل الكويت)	26
تعليم عام (خارج الكويت)	6
المجموع	143

أما أعداد أبناء الشهداء الملتحقين في الجامعة والتطبيقي والدورات العسكرية للعام الدراسي ٢٠١٠ / ٢٠١١، فهي وفق الجدول التالي:

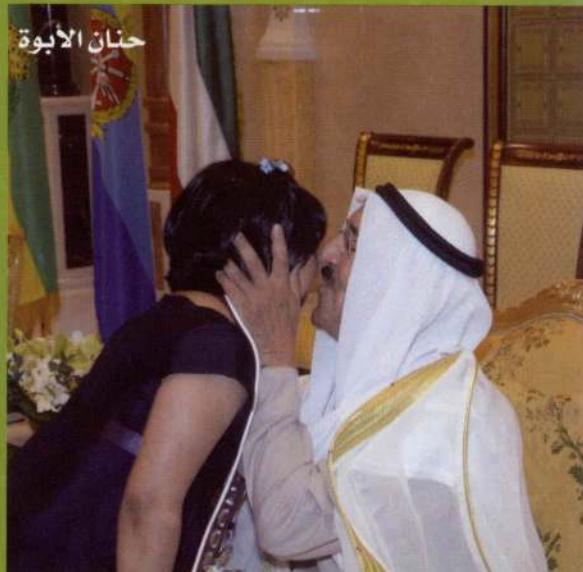
الجهة الدراسية	داخل الكويت	خارج الكويت	بنين	بنات
جامعي داخل الكويت	82	31	-	-
تطبيقي - كليات	33	22	-	-
دورات بعد الثانوي	31	13	-	-
بعد المتوسط	6	14	-	-
كليات عسكرية	-	-	12	-
ابتعاث داخلي	1	14	3	-
ابتعاث تعليم عال على نفقتهم	24	-	18	-
خارج البلاد	2	-	8	-
المجموع	27	166	29	104
المجموع الكلي	355			



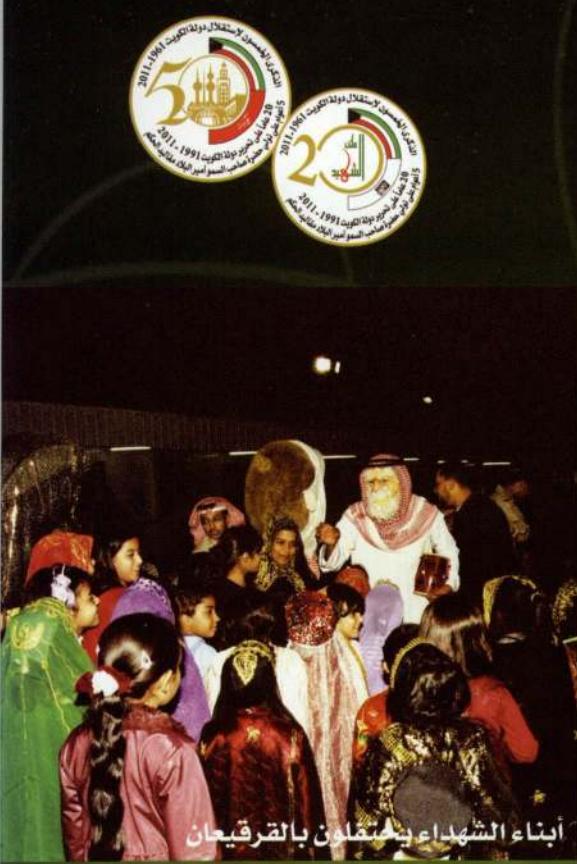
استقبال صاحب السمو لأبناء الشهداء الفاقدين

على تفوقهم، ويتم تكريمه من خلال تشريفهم باقامة حضرة صاحب السمو أمير البلاد، حفظه الله ورعاه، كما يقيم المكتب حفلاً سنوياً لتكريم المتفوقين... وقد كان لهذه الفاعليات أثراً الإيجابي في تحفيز الطلبة الآخرين وتشجيعهم على بذل المزيد من الجهد للتفوق والتميز.

وتتضمن الرعاية التربوية أيضاً مساهمة المكتب في التحاق جميع أبناء الشهداء، من كل الجنسين، بجامعة الكويت وبالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، كما يتم إيفاد بعض الأبناء في بعثات خارجية حسب لوائح الإيفاد الدراسية المعتمدة؛ كذلك يتم إيفاد بعض أبناء الشهداء إلى الجامعات الخاصة داخل دولة الكويت



■ المكتب يتابع ميدانياً أبناء الشهداء ويهيء لهم كل السبل الكفيلة بإزالة أي عائق تعرّض مسيرة حياتهم



أبناء الشهداء يمتهنون بالقرقيعان

تخليد الشهداء:

يُعمل مكتب الشهيد على تخليد شهداء الكويت وتعزيز مفهوم الشهادة لتظل رسالة خالدة تهتدي بها الأجيال الحاضرة والقادمة... وتتجلى مهمة التخليد بأحد أوجهها في تركيز مجلة «الهوية»، التي يصدرها مكتب الشهيد، على تناول سير الشهداء في أعدادها المتعاقبة، والعمل على تعميق الروح الوطنية وتعزيز الانتماء للوطن والتشبث بالأرض؛ إضافة إلى إصدار قصص عن الشهداء، منها ما هو موجه للأطفال.

وتاكيداً لمفهوم الشهادة بأسمى معانيها، وتخليداً لذكرى شهداء الكويت الأبرار، يشارك مكتب الشهيد في جميع الأنشطة



للرعاية السكنية» في تلبية طلبات أسر الشهداء، من سكن حكومي / قسيمة سكنية (أرض وقرض)، شقة / بيت شعبي... كما عمل المكتب، بالتعاون مع وزارة الإسكان، على إصدار قرار بمنح حق أولوية الحصول على سكن لأسرة الشهيد (أرملته وأبناؤه).

الرعاية القانونية:

حرص المكتب منذ إنشائه على مساعدة أسر الشهداء في حفظ حقوقهم لدى الغير، وذلك بتقديم الاستشارة القانونية لمحاجيها من خلال احتراسيين متخصصين.

الرعاية الدينية:

أولى المكتب الرعاية الدينية أهمية خاصة لما لها من أثر نفسي واجتماعي في حياة ذوي الشهداء، وذلك من خلال تنظيم رحلات للحج والعمرة ولقاءات دينية في المناسبات الدينية.

نشاط بحري لأبناء الشهداء



الأنشطة والبرامج:

يقوم المكتب بتنظيم مجموعة من الأنشطة الترفيهية التي تستهدف توفير الجو الملائم لمساعدة ذوي الشهداء على التكيف مع واقعهم الاجتماعي واكتشاف هواياتهم وتنميتها؛ وتعدّت هذه الأنشطة وتنوعت لتناسب مع جميع الفئات، ومنها: الأنشطة والفعاليات الصيفية، وتنظيم الزيارات والرحلات للأماكن الترفيهية والمترّفات البحرية والمراكز التعليمية، إضافة إلى المخيمين الصيفي والربيعي.

كذلك حرص المكتب على صدور بعض التشريعات الاجتماعية، منها: منح أولوية التوظيف لأبناء الشهداء وزوجاتهم، وإعطاء أبناء الشهداء من غير الكويتيين حق الالتحاق إلى جامعة الكويت والمعاهد التطبيقية.

الرعاية الصحية:

إن مكتب الشهيد ينسق ويتعاون مع جميع فروع الخدمات التابعة لوزارة الصحة من أجل توفير الرعاية الصحية المطلوبة لذوي الشهداء، سواء داخل الكويت أو في الخارج؛ ولهذا الغرض تشكلت في المكتب «لجنة العلاج بالخارج» التي تضم في عضويتها أطباء متخصصين يبيتون في الحالات التي تحتاج إلى علاج في الخارج على نفقة المكتب؛ كما تتم الاستعانة ببعض الاستشاريين لمعالجة الأمراض الأكثر شيوعاً وتوفير الأجهزة الطبية.

الرعاية السكنية:

يتعاون المكتب مع «المؤسسة العامة



■ يستفيد من الرعاية الاجتماعية الخاصة آباء الشهداء وأمهاتهم وأراملهم وأبناؤهم إضافة إلى أخوة الشهيد العازب والفاقد أبويه

مشروع خارج الكويت



- إنشاء معهد تدريبي مهني في الهند.

المشاركة في الاحتفالات الوطنية

حرص مكتب الشهيد منذ إنشائه على أن يكون له حضوره الفاعل والمميز في كل الاحتفالات التي تقام للمناسبات الوطنية، ومن أبرزها:

يوم الشهداء

في هذا اليوم، الذي تمر ذكراه في الثاني من أغسطس من كل عام، يبذل مكتب الشهيد جهداً خاصاً يتاسب مع الأهمية المعنوية الكبرى التي يحظى بها هذا اليوم لدى الشعب الكويتي، إذ يقيم

لتخليد شهداء الكويت محلياً وعالمياً، وإقامة صرح الشهيد في الجمعيات التعاونية في كل مناطق الكويت، والذي يحمل أسماء شهداء المنطقة. كما أنشأ متحف لـ«الشهيد» يتضمن صور الشهداء، ومشاهد من الجرائم التي اقترفها النظام الصدامي في الكويت، إضافة إلى ركن خاص للأطفال والناشئة... وينظم المكتب سنوياً «مسابقة الشهيد الثقافية»؛ وهذا العام أطلقت المسابقة العاشرة تحت شعار «أجمل صورة وطنية».

وأنجز مكتب الشهيد أخيراً طباعة حياثات الشهداء على أقراص مدمجة (C. D) بنظام (PDF) ليستفيد منها أكبر عدد من القراء، خصوصاً الشباب، ليكون شهداؤنا الأبرار قدوة ومثلاً أعلى لهم.

مشاريع في الخارج

إثر صدور المرسوم الأميري بإنشاء مكتب الشهيد، سارع أهل الخير من الكويتيين إلى التبرع لهذا المكتب، إلا أن سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح، طيب الله ثراه، الذي تكفل بوضع أسر الشهداء تحت رعايته، أمر بأن تخصص تلك التبرعات للأعمال الخيرية خارج البلاد، وذلك تعميماً لخير هذه الأرض الطيبة ليشمل مشاريع خيرية في البلاد العربية والإسلامية. وتم في هذا الإطار التعاون مع «الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية» و«لجنة مسلمي أفريقيا» لإقامة مشاريع خيرية، منها:

- إقامة معهد أزهري (المراحل الإعدادية والثانوية) في مصر.
- استكمال بناء أجنحة تعليمية متكاملة ضمن معهد ديني في إريتريا.
- إنشاء مركز إسلامي متكامل في إندونيسيا.
- إنشاء مركز إسلامي متكامل في الفلبين.
- إقامة مدرسة في لبنان باسم شهداء.



مكتب الشهيد في معرض اللجنة الخيرية الإسلامية

والفاعليات التي تقييمها المؤسسات الحكومية، وفي المهرجانات والمعارض المحلية والدولية، سعياً لإبراز دور شهداء المقاومة الكويتية في تحرير البلاد من القوات الغازية منذ الأيام الأولى للعدوان في الثاني من أغسطس 1990.

و عمل مكتب الشهيد لإطلاق اسم «الشهداء» على شارع رئيسي في العاصمة كان يحمل اسم «الشارع الهلالي»، وكذلك إطلاق اسم «حديقة الشهيد» على إحدى كبريات الحدائق في الكويت. وأنجز المكتب أيضاً مشروع «سبيل الشهيد» في عدد من المواقع الرئيسية في البلاد، ومشروع صروح الشهداء في المحافظات السنتين؛ كما عمل لإصدار طوابع بريدية



زيارة أبناء الشهداء لدار المسنين

■ مجلة «الهوية» مشروع طموح يتطلع إلى المستقبل... فهو يتناهى ما يميزنا ويحفظ وجودنا في زمن التشابه والذوبان



الشهادة وتعزيز الانتماء إلى الأرض
والدفاع عن الوطن.

إصدارات إعلامية

تصدر عن مكتب الشهيد مطبوعات
ومجلات من أبرزها:

مجلة الهوية

تولي مجلة «الهوية» أهمية خاصة
لتعزيز مفهوم الشهادة وتخليد ذكر
شهداء الكويت، وذلك من خلال نشرها
سيرة أحد الشهداء في كل عدد تصدره،
الأمر الذي يكرّس روح التضحية وتعزيز
الانتماء للوطن والتشبث بالأرض. وتعدُّ
مجلة «الهوية» مشروعًا طموحًا يتطلع
إلى المستقبل، على الرغم من تسلطها
المزيد من الضوء على الماضي؛ فهو يتناهى
هي ما يميزنا ويحفظ وجودنا في زمن
التشابه والذوبان.

قصص الشهداء

في سياق سعيه الدائم لتوثيق بطولات
شهداء الكويت وحيثيات استشهادهم، كلفَ
مكتب الشهيد عدداً من الكتاب والأدباء
الكويتيين كتابة قصص تتحدث عن سيرة
كل من هؤلاء الشهداء وبطولاتهم في مقاومة
جيش الاحتلال، حتى نالوا شرف الشهادة.

حيثيات الشهداء

تتضمن حي ثيات الشهداء معلومات
محضرة عن هوية الشهيد وواقعة
استشهاده وظروفها وموقعها.

مجلة البصمة

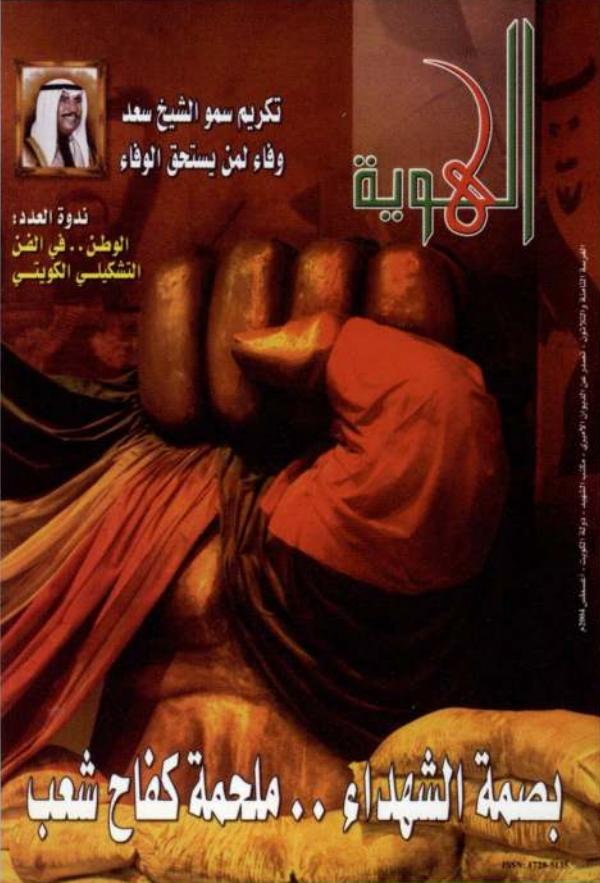
رسالة إعلامية مصورة، تسلط الضوء
على الأنشطة والفعاليات التي يقيمها
ويرعاها مكتب الشهيد في إطار تأديته
دوره الوطني.

مشاركات في معارض داخلية وخارجية
يحرص مكتب الشهيد على المشاركة

مهرجاناً احتفاليًّا في أحد الفنادق أو
الأسواق (المولات) الكبيرة، تتخلله أنشطة
خاصة لتكريم شهداء الكويت، وتجرى
فيه مسابقات ثقافية وترفيهية وتوزع
على الحضور صور الشهداء وأعلام
الكويت ومطبوعات وملصقات يحضرها
المكتب خصيصاً لهذه المناسبة.

يوم التحرير

في يوم التحرير، الذي يحلّ في السادس
والعشرين من فبراير كل عام، متزامناً مع
ذكرى العيد الوطني لدولة الكويت، يقيم
مكتب الشهيد، ممثلاً بإدارة التكريم،
احتفالية خاصة تجسد أفراج تحرير
البلاد من الغزو الصدامي؛ وتحضر
لهذه المناسبة إصدارات إعلامية خاصة
لتخليد شهداء الكويت وتعظيم مفهوم



في المهرجانات والمعارض الدولية، سعياً
لإبراز دوره كمؤسسة حضارية فريدة من
نوعها تهتم برعاية أسر الشهداء في ظل
الرعاية السامية لحضرة صاحب السمو
 Amir Al-Balad حفظه الله ورعاه؛ ويزور
في هذه المشاركات إصداراته الإعلامية
الخاصة. كذلك يشارك المكتب في
المناسبات المحلية التي تقيمه المؤسسات
الحكومية المختلفة.



أقيمت في ثلاثة مناسبات مفصلية من عمر الكويت خطاب الاستقلال والتحرير والعهد...
وثائق خالدة للتاريخ

سمو الأمير في «خطاب العهد»: لا يمكن أن ينجح القائد في مهمته إلا بتعاون شعبه تعاوناً حقيقياً

الهوية (خاص)





الأمير الراحل عبدالله السالم، والتي يمساها الصورة الأمير الراحل صباح السالم

خطاب الاستقلال

يستذكر الكويتيون بفخر واعتزاز الكلمات الخالدة التي ألقاها الأمير الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح، يرحمه الله، في مناسبة إلغاء «معاهدة الحماية» التي كانت موقعة مع بريطانيا، وإعلان استقلال الكويت في 19 يونيو 1961 ...

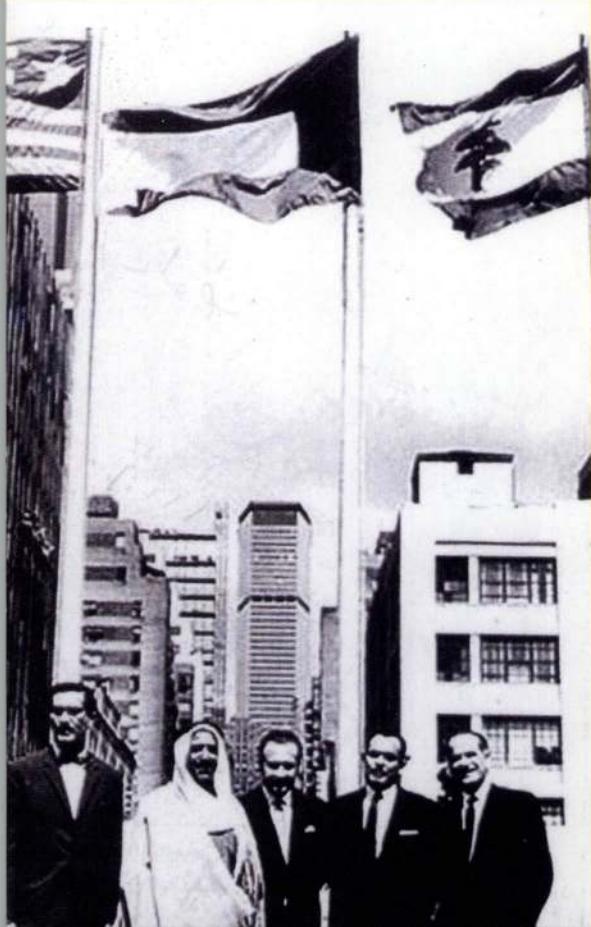
يقول الشيخ عبدالله السالم في ذلك الخطاب:

«شعبي العزيز... إخواني وأولادي... في هذا اليوم الأغر من أيام وطني المحبوب، في هذا اليوم الذي ننقل فيه من مرحلة إلى مرحلة أخرى من مراحل

أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح مسند الإمارة في يناير ٢٠٠٦ تكون من أهم المناسبات التي حدثت في السنوات الأخيرة، وتبقى أحد أبرز أحداث العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

هذه المناسبات الثلاث في مسيرة الكويت، رافقتها خطابات مهمة، ستبقى حروفها منقوشة في الصدور، وكلماتها راسخة في سجلات التاريخ، ومعانيها عبراً وعظات للأجيال اللاحقة، لتكون لهم منارة يستهدون بها، ونبراساً يقتدون به كلما ازدادت الخطوب وادلهمت المحن واشتدت الأزمات.

يطوي التاريخ أيامه وشهره، وتمضي السنون والعقود تباعاً، وينسى المرء ما حملته الأزمات من أحداث مألهفة وواقع صغير، لكنه لا ينسى أبداً المناسبات المهمة التي ارتبطت بأحداث جسام وواقع ذات شأن؛ فهذه المناسبات تستقر في الذاكرة، ويستذكر المرء ما تضمنته من تفاصيل، وما حدث فيها من تطورات. ولعل ذكرى استقلال الكويت في التاسع عشر من يونيو ١٩٦١، وذكرى تحريرها من العدوان العراقي في ٢٦ فبراير ١٩٩١، هما من أهم المناسبات التي ستبقى خالدة في ذاكرة الكويتيين وفي سجلات تاريخهم؛ في حين تحلّ الذكرى الخامسة لتولي حضرة صاحب السمو



الشيخ صباح الأحمد في أول عهده بوزارة الخارجية

منفذًا إلى صفوفكم، فأبطلتم بهذه الوقفة الصلبة دعاویه الكاذبة أمام العالم... والتمتمم في أخوة وتكافل طوال المحن، تتقاسمون القوت وتتتسافرون في تحمل المسؤوليات، وقاومتم حشوده وجحافله بآيامكم الراسخ وبحکم الكبير لوطنككم وبكل ما تملكون من وسائل، فبرزت كويت المحبة والسلام حقيقة تشهد لها الدنيا في مواجهة العدوان.

واضطر الكثيرون منكم إلى الخروج من وطنهم تحت وطأة البطش والإرهاب، ففتح لكم الإخوة الأشقاء قلوبهم وديارهم لاستضافتهم، وسارعوا يقدمون في كرم كل عنون ممكن ينفع عنكم جراح الغربة ومعاناة المحننة. جمع الله القلوب حول قضيتنا العادلة فوق العالم لأول مرة بوحدة ترفض أن يفید الباغي من عدوانه

العدوان العراقي ألقى سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، برحمه الله، خطاباً موجهاً إلى الشعب الكويتي في ٢٥ فبراير ١٩٩١، قال فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم... الحمد لله، نستعينه ونتوب إليه ونستففره، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم...»

قال سبحانه وتعالى: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير». صدق الله العظيم.

أيها الإخوة والأخوات أبناء الكويت الغالية... نحتفل معاً في مثل هذا اليوم من كل عام بعيدنا الوطني، ونستقبله الآن ومعركة التحرير مشتعلة لدحر المعدي الغاصب وإعادة الحق إلى نصابة: وبقلوب خاشعة مؤهلاً الإيمان بالله سبحانه، ندعوه جلت قدرته أن يعجل بالنصر وأن يدحر المعدي الظالم، ويرد الكويتيين إلى كويتهم ظافرين منتصرين.

أيها الإخوة والأخوات...»

لقد كشفت هذه المحننة عن المعدن الأصيل لشعب الكويت، فقد توحدتم في صلابة وتماسك كالبنيان المرصوص يشد بعضهبعضاً في مواجهة معند أثيم استخدم أبشع ضروب التعذيب والتكميل والقتل والنهب دون أن تلين منكم قناعة، فلم يجد العدو

**سُمُّوهُ: نَطَاطُ
إِلَى وَطْنٍ مُتَقَدِّمٍ
يَعْمَلُ أَهْلَهُ بِإِخْلَاصٍ
وَيَجْعَلُونَ مَصْلَحَتَهُمْ وَيَدْرِمُونَ
الْقَانُونَ وَالنَّظَامَ**

التاريخ... ونطوي مع انبلاج صبحه صفحة من الماضي بكل ما تحمله وما انطوت عليه لتفتح صفحة جديدة تمثل في هذه الاتفاقية التي تقرأونها الآن، والتي نالت بموجبها الكويت استقلالها التام وسيادتها الكاملة.

في هذا اليوم والسرور يملاً الجوانح، والابتسamas المشرقة تعلو الوجوه، نرفع أبصارنا بخشوع إلى المولى عز وجل، لنحمده سبحانه ونشكره على ما وفقنا إليه وأنعم علينا به... ولقد كان للتعاون الوثيق بين الحكومة، ممثلة في المسؤولين من أبناء الأسرة الحاكمة، وبين الشعب المخلص من المغزى الجميل ما أشاع الغبطة والاستحسان في نفسي، وجعلني أتمنى استمرار مثل هذا التعاون لخير البلد ودوم تقدمه وازدهاره.

ولا يفوتي هنا أن أنوه بالروح الطيبة التي سادت المباحثات، وأن أسجل للجانب البريطاني الصديق ما تحلى به من رحابة الصدر وحسن التفهم للأمور والرغبة الصادقة في التفاهم، مما جعل الوصول إلى الغاية المنشودة في سهولة ويسير، مؤكداً مضموناً منذ البداية.

وختاماً فإننا نرجو، ونحن على أبواب عهد جديد، أن تبدأ الكويت انطلاقها بتقوية أواصر الصداقة والأخوة مع شقيقاتها الدول العربية، للعمل بتكافف وتأزر على ما فيه خير العرب وتحقيق أمناني الأمة العربية. كما أن الوضع الجديد يتطلب منا العمل على الانتماء للجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة، وغيرهما من المنظمات التي تعمل لخير العالم وأمنه وسلامه، كل ما كان ذلك في الإمكان... والله ولي التوفيق».

خطاب التحرير الوطني

حين بدأت معركة تحرير الكويت من



معكم، رافعين أكفَّ الضراعة إلى الله العلي القدير أن يساعدكم على ما تتحملون من أعباء الصبر، ويسبع عليكم رحمته الواسعة، وإن فرج الله قريب وما بعد العسر إلا يسرا إن شاء الله.

أيها الإخوة والأخوات...

إننا مقبلون على مرحلة جديدة حاسمة تتطلب منا الاجتماع على كلمة سواء، فلنسلح لها بالإيمان الصادق مما يتزل معه من الرحمن الرعاية والعون، متخذين من توصيات المؤتمر الشعبي الكويتي المنعقد في أكتوبر من العام الماضي ميثاقاً وطنياً يحكم مسيرتنا القادمة بإذن الله؛ فكويت الغد غير كويت الأمس، لاختلف حجم ونوعية ما نواجهه من مهام جسام يتوقف تجاوزها على اعتماد أبنائنا على أنفسهم وتصدرهم الصفوف لتحمل الأعباء في عزم مجمع على الإنجاز والإتقان.

إن مرحلة التعمير والبناء المقبلة لوطننا هي مرحلة العطاء بلا حدود؛ مرحلة تتشابك خلالها الأيدي في تعاون، وتلتقي القلوب في وحدة وصمود، ويتضاعف العمل في تضحية ونكران للذات.

ولا يفوتي في ختام كلمتي هذه أن أقدم، باسم الشعب الكويتي وباسمي، جزيل الشكر والتقدير للقوات المسلحة المشتركة في مختلف فروعها لما قامت وتقوم به في عمليات تحرير الكويت... واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير... وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خطاب العهد

بعد أن تسلم سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح مقاليد الحكم في البلاد، وجّه خطاباً إلى الشعب الكويتي،

للوقفة الصلبة لإخوة وأصدقاء ناصروا قضيتنا وحملوا السلاح دفاعاً عنها، وواجهوا المعتمدي بحشوده، لم يرهبهم عيده ولم تفرهم وعود ولم تجذبهم مطامع، بل بذلوا في سخاء وصدق أرواحاً غالياً وتحملوا تضحيات جسيمة حماية للقانون الدولي، ورفضوا أن ترتد البشرية مرة أخرى إلى شريعة الغاب ومسالك العداون؛ فإلى كل هؤلاء شكر الكويت وأجيالها.

ومن أتون الحرب المتهاة ووسط آلامها، يرتفع اليوم صوت الكويت، مؤكداً أنها سوف تظل كما كانت دائماً عربية الوجه والقلب والوجهة، مهتمدة بشريعة الرحمن، ساعية إلى السلام والمحبة والتفاهم الدولي، واحدة أمن وأمان لا تحمل ضغينة لأحد.

إن أهل الكويت يدركون تماماً أن ما حل بهم من غدر وخيانة وعدوان، إنما هو سلوك طغاة لا منهاج أمم، وقرار أفراد زين لهم الشيطان أعمالهم لا إرادة شعوب عربية حرة مسلمة؛ ومع هذا نقول حسناً الله ونعم الوكيل، وهو نعم المولى ونعم النصير.

وللإخوة والأخوات من أهلنا الصابرين في الكويت أقول باسمي واسم إخوانكم وأخواتكم خارج وطننا العزيز، إننا ندعوا الله جلت قدرته أن يعينكم ويهبكم القوة والصبر على البلاء. إن قلوبنا جميعاً

**■ جابر الأحمد في ٥٤
فبراير ١٩٩١: توحدت
دون أن تلين منكم
قناة فلم يجد العدو
منفذًا إلى صفوكم**



سمو الأمير يرفع العلم

وتصمّم على انسجامه غير المشروط وتطبيق قرارات مجلس الأمن كاملة. وقدم الإخوة والأصدقاء أبناءهم، وحشدوا تحت مظلة القوات المشتركة العربية والإسلامية الصديقة كل إمكاناتهم يقاتلون عن هذا العمل في رسالة وإصرار.

أيها الإخوة والأخوات... وفي انتظار لحظة العودة إلى الوطن العزيز محراً مطهراً من الباغين مصداقاً لقوله تعالى «ذلك جزيناهم ببغיהם وإننا لصادقون» نقف ملحين في الدعاء أن يتغمد الرحمن شهداء قضية التحرير والحق والعدل بواسع رحمته. وتظل قلوبنا معلقة بأبناء وإخوة وأصدقاء محظيين مرارة الأسر ووحشية الطاغة. ونحمل في الصدور المحبة والتقدير



الشيخ عبدالله السالم يلقي خطاباً في إحدى المناسبات

في سجل هذا الوطن الغالي، وفي كل قلب عرفه وأحبه؛ رجلاً من أعز الرجال وأكرمهم، وواحداً من صناع تاريخ الكويت الحديث.

بني وطني...

إنني اليوم لأعدكم على حمل الأمانة وتولي المسؤولية والسير بها قدماً على طريق أسلافنا العظام، مستيراً بحكمتهم ورؤاهم. إن الثقة التي عبرتم عنها بشخصي - وأنا واحد منكم - لا يمكن أن أبادركم عنها بالشكر فقط، وإنما بالعمل من أجل الكويت ومن أجلكم، فأنتم شباباً وشباباً، رجالاً ونساءً - انت لينات هذا الوطن التي يتكون منها البناء الشامخ الرصين الذي يواجه الأحداث بكل متغيراتها. إن البلدان والدول بشعوبها وأبنائهما، فإن كانوا أقوياء كانت الدول والبلدان قوية مكينة صامدة. وشعب الكويت الذي ضرب مثلاً مشرفاً للوعي المستير، كان شعباً قوياً طوال تاريخه، فقد صمد للتحديات والتغيرات، وعمل على أن تكون للكويت - على صغرها - مكانة بارزة ووجود حيوي ثابت. فقد تعلق

وكرس فكره كله من أجل الكويت. ولقد سنّ لنا السنة الحميده، ورسم لنا الطريق الصحيح، وضرب لنا المثل الأعلى في الإخلاص في العمل والوفاء للوطن، والحكمة في معالجة الأمور، والصبر على الشدائـد والمحن، والإصرار على تحقيق الطموحات والأهداف. رحمة الله رحمة واسعة.

بني وطني...

وإذا كانت مشيئة الله سبحانه وتعالى قد قضت للكويت بأن تفقد قائدتها في مرحلة حافلة بالتطورات، فإن الشعب الكويتي الوفي لا ينسى رجلاً عظيماً وقف إلى جوار أخيه جابر الأحمد، وكان ساعده الأيمن في صناعة نهضة الكويت، هو صاحب السمو الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح. فقد رأينا في الخطيب الجليل قائداً حكيماً وعقلانياً كبيراً وإرادة صلبة... كل ذلك في حكمة وحلم لا تستفزه الأحداث. وإذا كانت الظروف الصحية قد حالت بينه وبين موقع العمل الوطني الذي أحبه، فقد كفـلت له أعماله المضيـة موقع الشرف والتـكريم

عبدالله السالم في ١٩ يونيو ١٩٦١: مع انبلاج صبح هذا اليوم نطوي صفحة من الماضي لنفتح صفحة استقلال الكويت التام وسيادتها الكاملة

سُمي «خطاب العهد»، قال فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم.

رب اشرح لي صدري ويسّر لي أمري.

إخواني وأبناء وطني...»

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله الذي تفضل على هذا البلد الطيب ، فوقـ أهله أن يكونوا صفاً كأنهم بيان مرصوص، وأصلي وأسلم على نبي الهـى الذي علمـنا أن سلامـة الجمـاعة إنـما تـكـمنـ في وـحدـتهاـ، وـأنـ قـوـتهاـ إنـما تـكـمنـ في تـماـسـكـهاـ.

بني وطني...

أحيـكمـ تحـيةـ الإـخـاءـ، وـأـتـحدـثـ إـلـيـكمـ حدـيثـ القـلـبـ لـلـقـلـبـ. لـقـدـ جـمـعـتـاـ القـلـوبـ قـبـلـ آنـ تـجـمـعـنـاـ الدـرـوـبـ، فـأـصـبـحـنـاـ كـتـلـةـ وـاحـدـةـ مـتـرـاسـكـةـ، وـلـيـسـ هـنـاكـ دـلـيـلـ عـلـىـ ذـلـكـ أـقـوىـ مـنـ تـلـكـ المشـاعـرـ الفـيـاضـةـ التـيـ عـبـرـنـاـ عـنـهـاـ جـمـيـعاـ يـوـمـ وـدـعـنـاـ أـمـيـرـنـاـ وـقـائـدـ مـسـيرـتـاـ وـالـأـبـ الـذـيـ وـضـعـنـاـ عـلـىـ الطـرـيقـ السـلـيـمـ؛ـ أـمـيـرـنـاـ الـراـحلـ المـغـفـورـ لـهـ بـاـذـنـ اللـهـ تـعـالـىـ الشـيـخـ جـابـرـ الـأـحـمـدـ الصـبـاحـ، طـيـبـ اللـهـ ثـرـاهـ وـأـسـكـنـهـ جـنـاتـ النـعـيمـ. لـقـدـ عـرـفـهـ كـلـ كـوـيـتـيـ عـلـىـ هـذـهـ الـأـرـضـ قـلـباـ كـبـيـراـ وـبـصـيـرـةـ نـافـذـةـ وـيـدـاـ خـيـرـةـ، وـفـقـدـهـ بـالـنـسـبـةـ لـكـلـ فـردـ مـنـ خـسـارـةـ فـادـحةـ جـعـلـتـاـ كـتـلـةـ مـنـ الـحـزـنـ وـالـأـسـىـ. فـقـدـ كـانـ القـائـدـ الـحـكـيمـ وـالـأـبـ الـرـحـيمـ، حـمـلـ الـأـمـانـةـ وـقـامـ بـأـعـبـائـهـ خـيـرـ قـيـامـ. جـعـلـ عـمـرـهـ كـلـهـ فـتـرـةـ عـمـلـ مـتـوـاـصـلـةـ،



مبنى مجلس الأمة

الحياة.

ولعلي هنا أجدها مناسبة سانحة للإشارة بدور صحفتها المحلية البناء والمتميز في تناولها وتعطيتها للتجربة الدقيقة التي مرت بها البلاد وما اتسمت به من حكمة واتزان وروح المسؤولية، انطلاقاً من حرصها على المصلحة العليا للوطن، فكانت كما عهديناها عند حسن الظن ومحل التقدير.

إن الكويت، أيها الإخوة أبناء وطني، تنتظر منا الكثير، فقد سبقتنا شعوب وبلدان ليس لها من الإمكانيات ما لدينا، علينا أن لا نظل كما نحن؛ واجبنا أن نحول الكويت إلى بؤرة من العمل الجاد، والأهم أن نشمن الوقت، وأن ندرك أن الوقت ثروة كبيرة يجب أن لا تضيع سدى.

فننطلق أيها الإخوة إلى العمل؛ إلى الكويت الجديدة تخطوا بشقة وعزم واقتدار إلى الأمام، في زمن لا يعرف التوقف أو الانقطاع. لنسير على بركة الله، بهدى من كتابه العزيز وسنة نبيه الكريم. وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون».

بتعاون شعبه تعافواً حقيقياً. وإنني لأططلع إليكم مليء الثقة أن نضع أيدينا مجتمعة لبدء عصر جديد من العمل الجاد. لقد كنا طوال السنين نصبو بتهافت وشوق إلى وطن مثالي يسوده النظام ويعمل أهله بإخلاص للنهوض به، كما نشاهد ونرى في البلدان المتقدمة الأخرى.

وها أنا اليوم أقول لكم إن هذه مشاعري، وهذا هو رجائي وأملي؛ فلنعمل جميعاً على تحقيق هذا الحلم الذي نهفو إليه. نحن نتطلع إلى وطن متقدم في شتى المجالات، يعمل أهله بإخلاص ووفاء، يجعلون مصلحة الوطن قبل مصلحتهم، ويتجاهلون منافعهم الذاتية في سبيل منفعة الجميع، يحرصون على مصلحة الوطن وممتلكاته ومنجزاته، ويُثرونه بالعمل والإنتاج والحفاظ على الوقت والثروة، ويحترمون القانون والنظام. وإنني لواقٍ تماماً أننا جميعاً - مسؤولين وغير مسؤولين - إن وطتنا العزم على تحقيق ذلك فسيكون وطننا مزدهراً وحياتها سعيدة، وسنضرب مثلاً للآخرين بأننا شعب يحب العمل والإنتاج وإثراء

بأرضه وأحب وطنه؛ فالكويت هي التاج الذي على رؤوسنا، وهي الهوى المغفل في أعماق أفئدتنا، فليس في القلب والفؤاد شيء غير الكويت، وليس هناك حب أعظم من حب الكويت، الأرض العزيزة التي عشنا على ثرائها وسطرنا عليها تاريخنا وأمجادنا ومنجزاتنا.

هذه هي الكويت التي أطلب منكم اليوم أن تكون جميعاً لها جنوداً ودرعاً حصيناً، نحميها ونصونها كما حماها وصانها آباءنا وأجدادنا. فتحن نبدأ عصراً جديداً نتطلع فيه بلهفة وشوق إلى تحقيق كل طموحاتنا وأمالنا في خلق دولة عصرية حديثة مزودة بالعلم والمعرفة، يسودها التعاون والإخاء والمحبة بين سكانها، ويتعمدون جميعهم بالمساواة في الحقوق والواجبات، والمحافظة على الديمقراطية وحرية الرأي والتعبير، لا فرق بين رجال ونساء، فهم جميعاً سواسية أمام القانون، وعلى كاهلهم تقع مسؤولية خدمة الوطن والنهوض به.

بني وطني...
لا يمكن أن ينجح القائد في مهمته إلا

تأريخان لتأسيس الكويت: ١٧٢٢ بحسب الرشيد... و ١٧٠١ بوثيقة عثمانية

طريقة تولي صباح الأول حدّدت طبيعة نظام الحكم

د. نجاة عبدالقادر الجاسم



عن مجموعة من الأسر تنتمي إلى قبيلة «عنزة» فخذ «جميلة»، وأشهر تلك الأسر آل الصباح، وأآل خليفة (حكام البحرين)، وأآل جلاهمة، أما الموطن الأصلي لهم فهو «الهدار» من مقاطعة الأفلاج في نجد.. أما تاريخ الهجرة فقد تضاربت الآراء حوله ولا يوجد الدليل القاطع الذي يحدد التاريخ، لكن المعروف أن قلب شبه جزيرة العرب تعرض لظروف اقتصادية قاسية بسبب الجدب خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر. ولذلك شهدت تلك السنوات هجرات متعددة، منها هجرة قبيلة عنزة، ومن ناحية أخرى فإن بعض المصادر تشير إلى أن سبب الهجرة هو النزاع الذي حصل بين العتوب وبين بني عم لهم. على أي حال فإن الجدب والقطط ينتج عنه نزاعات، فكانت هجرتهم ضمن هجرة قبيلة عنزة الكبرى في أواخر القرن السابع عشر الميلادي.

الكوت، المعروف أن هذه القبيلة بعد أن سيطرت على الأحساء (١٦٦٩ - ١٦٧٠ م) - (١٠٩٣ هـ) إلا أن الآراء والروايات لا تتفق حول اسم الباني، فهناك من يقول إنه محمد لصكه بن عريعر.. كان الحصن مستودعاً للزاد والذخيرة، وتذكر بعض المصادر أن زعيم الخوالد الواقع تحت سيطرتها.

هجرة «العتوب» إلى الكويت

لم تكن الكويت قبل هجرة العتوب إليها تخلو من السكان أو الحياة البشرية، حيث إن موقعها الجغرافي الاستراتيجي يؤهلها لذلك، وسوف نشير إلى ما يؤكد هذا الرأي، لكن في الوقت نفسه ليس لدينا ما يثبت وجود سلطة أو إدارة قبل استقرار العتوب فيها.

والعتوب، كما يشير المرحوم الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير الكويت (١٩٥٠ - ١٩٦٥)، اشتقت من «عتب»، وقد أطلق على أجداده في أعقاب ارتحالهم من الجنوب شمالاً إلى الكويت. وهم عبارة

اشتق اسم الكويت من «الكوت»، ذلك الحصن الذي أقامه أمير بنى خالد براك بن عريعر (١٦٧٠ - ١٦٨٢ م)، (١٠٨١ - ١٠٩٣ هـ) إلا أن الآراء والروايات لا تتفق حول اسم الباني، فهناك من يقول إنه محمد لصكه بن عريعر.. كان الحصن مستودعاً للزاد والذخيرة، وتذكر بعض المصادر أن زعيم الخوالد كان يتجه نحو هذا الحصن كلما أراد الغزو باتجاه الشمال، وربما اتخذ هذا الحصن للمراقبة؛ على أية حال فإن كلمة «الكوت» معروفة في نجد والعراق، والأقرب أن يكون اسم الكويت قد اشتقت من اسم «الكوت» التي هي عاصمة الخوالد في الأحساء، فالكويت امتداد طبيعي لجزيرة العربية. وكانت الكويت منطقة عبور لكثير من المهاجرين من شبه الجزيرة العربية إلى العراق وذلك من أقدم العصور، كما أنها كانت منطقة استقرار أيضاً لبعض القبائل، سواء القادمة من شبه الجزيرة العربية أو من جنوب العراق.

الشاهد أن أمير الخوالد هو الذي أقام



ونقل أموالهم من مكان لآخر. وطالما أن تاريخ الوثيقة هو ١٧٠١، فإنه يمكن القول إن وصولهم واستقرارهم قد تم خلال (١٧٠٢ - ١٧٠٥). وقد ذكر الرحالة الحاج مرتضى بن علوان الذي مر بالكويت في عام ١٧٠٩ أنها بلد لا يأس به تشابه الحسا إلا أنها دونها، ولكن بعمارتها تشبهها، وقال إن «منيت» ميناء البحرين على كتف الكويت، وأمام الفاكهة والبطيخ وغير ذلك من اللوازم فتأتى من البصرة في كل يوم في المركب لأنها أسلكة «ميناء البحر»، مما يدل على أن الكويت كانت عامرة بالسكان إلى حد ما عندما وصل العتوب ومن معهم من المهاجرين إلى الكوت الذي كانت تقيم حوله بعض الجماعات والأسر منذ تأسيسه، ثم توافدت إليه بعض العشائر ومن ثم تم بناء البيوت بالقرب منه.

والملاحظ أن مرتضى علوان لم يشير إلى سلطة حاكمة أو إدارة في الكويت، وهكذا استقر العتوب في هذه الأرض التي لم يكن فيها سلطة أو إدارة غير أنها منطقة امتد إليها سلطان الخوالد الذين تربطهم علاقة طيبة بالعتوب من قبل فقد ساعدوهم في أثناء نزاعهم مع السلطات العثمانية حول الإحساء في ١٦٦٩ - ١٦٧٠. ومن الواضح أن استقرار العتوب في قطر وهي تحت حكم «آل مسلم» ثم محاولتهم الاستقرار في البصرة وهي ولاية عثمانية ثم إلى كوت بني خالد، يشير إلى أنهم كانوا يبحثون عن استقرار وأمان وليس إقامة دولة على الأقل في المراحل الأولى من هجرتهم.

لقد حرصوا على حسن العلاقة مع بني خالد حيث اتفقوا مع رئيس القبيلة على معاداة من يعاديهما، وفي الكويت وفي المراحلة الأولى من الهجرة بدأ ما يسمى بالإدارة المشتركة بين أهم الأسر المهاجرة، وهم آل الصباح وآل الخليفة وآل الجلاهمة، حيث تولى إدارة

بهذا الصدد، فالمؤرخ عبدالعزيز الرشيد يرحمه الله يقول إن الأقرب إلى الصواب هو عام ١١١٠ هجري (١٦٩٨ ميلادي) و ١١٢٥ هجري (١٧١٣ ميلادي)، وإن الكويت موجودة قبل عام ١١٢٥ هجري (١٧٢٢ ميلادي). والحقيقة لابد من أن نفرق بين وجود الكويت وهجرة العتوب إليها، فقد أشرنا إلى وجود الكويت قبل وصول العتوب واستقرارهم فيها.

وتوجد وثيقة عثمانية كتبها والي البصرة يعود تاريخها إلى عام ١٧٠١، جاء فيها ما يلي: في البحرين تقيم قبيلة العتوب والخلفيات قرب بندر فريحة وبinder «كونك» وكانوا نحو سبع أو ثمانين عشائر وكلهم عرب شافعيون وحنابلة، وقد حلت بينهم الفتنة، وأهل البحرين وأنه بينما كان العتوب في غفلة انقض عليهم الهولة وقتلوا منهم نحو أربعين رجل وأخذوا أموالهم وهرب من بقي منهم. وأضاف الوالي أن العتوب والخلفيات قرروا الذهاب إلى البصرة، إلى السلطان العثماني. وذلك بعد أن اتفقوا على تخريب ما حول البحرين وأحرقوه وأخذوا أموالهم وقتلوا رجالهم وأنهم يريدون أن يسكنوا في البصرة. وأضاف الوالي أن لهم مائة وخمسين مركباً (سفينة)، وعلى كل مركب مدفان أو ثلاثة مدافع، وعلى كل مركب ثلاثون أو أربعون رجلاً محارباً يحمل بندقية، وكانوا دائماً على المراكب وعملهم نقل التجار

ولقد سار العتوب صوب قطر التابعة لبني خالد، وكان يحكمها «آل مسلم»، وبعد فترة استقرار لاتزيد على خمسين سنة ولا تقل عن ثلاثين سنة، وفي أعقاب خلافات نشببت في قطر مع «آل مسلم»، هاجر العتوب منها، والحقيقة الروايات تختلف وتتعدد بشأن الأماكن التي طافوا بها واستقرروا فيها على النحو التالي: اتجهوا نحو جزيرة قيس، أو صوب المحرق ثم تحولوا إلى الصبية شمال شرق الكويت، وأن سبب تركهم المحرق هو موقف السلطات العثمانية منهم وسبب علمهم بأن قبيلة الظفير سوف تهاجمهم. تركوا الصبية ومنها إلى داخل الكويت والرأي الآخر يقول إنهم وصلوا إلى الكويت عن طريق البحر بعد أن طردوا من الشاطئ الآخر يقول إنهم وصلوا إلى الكويت عن طريق البحر بعد أن طردوا من الشاطئ الشرقي للخليج العربي من قبل القبائل العربية المستقرة هناك، ورواية أخرى تقول إنهم أبحروا من قطر إلى الكويت مباشرة.

وهناك من يرى أنهم من قطر تفرقوا هم وغيرهم من المهاجرين الذين تركوا قطر حيث توزعوا في المناطق المجاورة مثل البحرين والعراق وجزيرة قيس وعبادان والمحرق ثم اجتمعوا في الكويت. إن تعدد الآراء والأقوال من الأمور المعتادة بالنسبة لهذه القضايا التاريخية بسبب ندرة المادة العلمية، ولعدم الاهتمام بتدوين الأحداث في أشاء الترحال.

الوصول إلى القرین والاستقرار

ويستمر تضارب الآراء وتعددها بشأن المراحل الأولى لتاريخ تأسيس الكويت، ومن ذلك تاريخ الوصول، لكن هناك بعض الشواهد والأدلة التي تقربنا إلى التاريخ الصواب، ونحن هنا نستعرض أهم ما جاء

■ ثلات أسر: آل الصباح وآل خليفة وآل الجلاهمة أنشأت في الكويت «إدراة مشتركة» في مراحل «المحاجة الأولى»



■ صباح بن جابر تولى الإمارة في العام ١٦٩٨ بعدما وجد فيه الأهالي ما يؤهله لإدارة البلاد

الشيخ صباح بن جابر، ولذلك لا نستطيع الجزم بشأن حكم الشيخ مبارك على الأقل حتى الآن، وهل أخطأ كاتب التقرير في الاسم أم لا؟

اختيار الشيخ صباح بن جابر

مع نمو المجتمع الكويتي وتزايد عدد السكان وكثرة الهجرات إليها رأى الأهالي ضرورة اختيار من يدير أمورهم ويحل الخلافات التي قد تحدث بينهم. ويدرك الشيخ عبدالعزيز الرشيد أن الشيخ صباح لم يستلم الحكم في بداية تأسيس الكويت، أما الشيخ يوسف بن عيسى القناعي فيقول «لما كثر الساكنون في الكويت وحالتهم جمع من المهاجرين إليها رأوا من الضروري أن يُؤمّر عليهم أمير».

ولقد وقع اختيارهم على الشيخ صباح بن جابر، ولا تختلف الآراء حول أنهم اختاروا الشيخ صباح بن جابر، لكن تختلف حول تاريخ توليه الحكم، فالشيخ يوسف بن عيسى يرى أنه تولى ما بين ١١١٠ - ١١٢٠ هجري (١٦٩٨ - ١٧١٧) وأرى أن الأقرب إلى الصواب هو مطلع القرن الثامن عشر. وإذا عدنا إلى الوثيقة العثمانية التي أسلفنا الإشارة إليها فإنه يمكن القول إن اختيار الشيخ صباح كان في أوائل العقد الأول منه. مما يعني أنه تم مع توزيع المهام بين العتوب «الإدارة المشتركة».

أما سبب اختيار الأهالي له فقد وجدوا فيه الصفات التي تؤهلة إلى إدارة بلدتهم ومن الأسباب المطروحة أن الزعامة كانت

البلدة آل (الصباح)، بينما آل الخليفة تولوا التجارة، أما الجلاهمة فقد تولوا شؤون البحر. والحقيقة يكتفي بها الغموض السنوات الأولى ل بتاريخ الكويت وأقصد السنوات الأولى التي تلت استقرار العتوب.

إلا أنه من تقرير رئيس الوكالة الهولندية نهاوازن عام ١٧٥٦ يتبيّن أن العتوب كانوا يعترفون بنوع من التبعية الإسمية لزعيمبني خالد، وقد جاء في التقرير ما يلي: «بعد مغادرة نهر الفرات والسير على طول الساحل العربي يقابل المرء «فيلاجة» الصغيرة (فilkâ)، وفي مقابلها على الشاطئ (القرين) الكويت، وكلتاهما مأهلتان بقبيلة عربية تحدّثا عنها من قبل وهم العتوب، وقد كانوا فيما سبق يعتمدون شكلاً على شيخ الصحراء (شيخبني خالد) وكانوا يدفعون له ضريبة صغيرة ولهم حوالي (٣٠٠) سفينة كلها تقريباً صغيرة يستخدمونها فقط في الغوص على اللؤلؤ. ثم أضاف: وبحكمهم عدة شيوخ مختلفين في اتحاد نسبي وأعلاهم مرتبة هو مبارك بن صباح، ولكن لأنه فقير ولا يزال شاباً فإن آخر يدعى محمد بن خليفة غني ويملك سفناً كثيرة كان يتمتع تقريباً باحترام مماثل بينهم».

ندرك من هذا العرض لجزء من التقرير وهو الذي يهمنا في هذا الفصل، أن العتوب تمسكوا باتفاق الإدارة المشتركة وتوزيع المهام. ورغم صغر سن الشيخ مبارك الصباح وضعف حالته المادية إلا أنهم أوكلوا له مهمة الحكم أو إدارة البلدة.

ولا تشير الدراسات المحلية التي أعدّها الشيخ عبدالعزيز الرشيد «تاريخ الكويت» والشيخ يوسف بن عيسى القناعي «صفحات من تاريخ الكويت وغيرهما» إلى الشيخ مبارك الذي ذكره تقرير نهاوازن عندما يذكرون حكام الكويت، ويتم التركيز على الشيخ صباح ثم ابنه الشيخ عبدالله، والمعروف أن الشيخ مبارك هو أحد أبناء

لوالده عندما كانوا في نجد وأنه كان طوال أيام السنة مقيناً في الكويت أو حولها. وكما يقول الشيخ يوسف بن عيسى «فإن الجماعة ما اختارتته وقدمته إلا لأنه أمثلهم عقلاً وأحسنهم سيرة وأقربهم لاتباع الحق»، وقد أصابوا الرأي. هكذا تولى السلطة الشيخ صباح بن جابر بعد أن أخذ العهد منهم على السمع والطاعة بالحق فوافقوه.

لقد أجمعوا على الشيخ صباح، الذي لم يوافق إلا بعد أن اشترط عليهم «نفوذ حكمه على الشريف والوضع»، واشترطوا عليه إقامة العدل والتشاور معهم وعدم الاستبداد.

وما يؤكد هذا العقد الذي ربطهم هو سياسة الشيخ صباح، وأغلب حكام الكويت بعد ذلك الذين اتخذوا من مبدأ الشورى قاعدة للحكم، خاصة أن الله سبحانه وتعالى قد أمر بالشورى. ونحن سوف نتناول تطور نظام الحكم في الكويت، ولكن لابد هنا من الإشارة إلى أن الشيخ صباح كانت سلطنته محدودة وكان يقيده العقد الذي أشرنا إليه والشرعية الإسلامية.

وكما يشير المؤرخ سيف الشملان فإن سلطة الحاكم هي في نطاق محدود، وكان يوجد من الزعماء الكويتيين من سلطتهم تفوق سلطة الحاكم، ويدرك أن وفاته كانت في عام ١٧٤٢. ولاشك أن طريقة تولي الشيخ صباح الأول الحكم هي التي حدّدت نظام الحكم في الكويت، بعد ذلك فالشيخ صباح لم يغتصب الحكم من نظام، ولم يفرض نفسه بالقوة. لقد تولى المهمة. وكانت بيده السلطة التنفيذية وأيضاً القضائية.

عوامل نمو وازدهار الكويت خلال القرن الثامن عشر
دخلت الكويت في العقد الأول من القرن



بارك الصباح وأصبحت (٢) أسمهم. كما أن نشأة الكويت في منطقة تابعة لقبيلة بني خالد كانت من العوامل التي ساعدت على نموها، فقد عرف الخوالد بحرصهم على السلم وأمن طرق القوافل، وكان الخوالد في الأحساء قبل انهيار حكمهم في ١٧٩٣ خط الدفاع عن الكويت. وهكذا فإنه خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر توافرت هذه العوامل التي ساعدت على ازدهار إمارة الكويت ونموها واستقرارها وقدرتها على مواجهة الكثير من التحديات التي أحاطت بها.

وفي أعقاب وفاة الشيخ صباح بن جابر تولى الحكم ابنه الشيخ عبدالله الصباح، وهو الابن الأصغر الذي اتصف بالشجاعة والكرم والعدل، وفي عهده نمت الكويت وازدهرت ونشطت سفنها التجارية مما أثار مطامع القوى المحيطة بها ففي عهده وقعت «معركة الرقة» (١٧٨٢) كما تعرضت الكويت لغزو من جانب الدولة السعودية الأولى، ومع ذلك ازدهرت تجارة الكويت وامتدت إلى الهند واليمن وغيرها من البلاد القريبة والبعيدة. وكان الشيخ عبدالله شجاعاً عادلاً كريماً حليماً. وكان حازماً يحرص على التشاور مع الأهالي ولا يخالفهم فيما يرونـه صواباً. وفي تلك الفترة كان على الكويت أن تتنظم علاقاتها الخارجية بما يحفظ استقلالها. ومن الدول المحيطة بالكويت والتي لم يكن بإمكان الكويت التناول عن تنظيم علاقتها بها كانت الدولة العثمانية، خاصة أنها تحكم العراق الذي قسمته إلى ولايات عثمانية، وكانت تلك الولايات الأقرب إلى الكويت بحكم الموقع الجغرافي.

· من كتاب «تاريخ الكويت الحديث والمعاصر» -
الجزء الأول - الكويت . ٢٠١٠.

■ لم يوافق صباح الأول على تولي الحكم إلا بعد ما اشترط «نفوذ حكمه على الشريف والوضع»

إلى ذلك فإن القوى التي كان يمكن أن تزعج الكويت هي المشيخات العربية على الشاطئ الشرقي من الخليج العربي، وهم عرب بوشهر وبندريق شمال بوشهر، وبنو كعب وهم عرب من نجد استقروا في أقصى بقعة شمال الخليج العربي الذين اضطربت علاقـة الكويت بهـم فقد دخلـت الكويت «معركة الرقة» عام ١٧٨٢ ضد بني كعب وانتصرت فيها الكويت، وكان أهم أسباب هذا الصراع هو النشاط التجاري ومحاـولة احتـكاره.

ومن العوامل التي كان لها تأثيرـها الإيجابـي احتـلال الفرس للبصرـة ١٧٧٦ - ١٧٧٩ حيث تحـول نشـاط وكـالة «شركة الهند الشرقـية» الإنجـليـزـية التجـاري وـنقل البرـيد إـلى الكويت مما سـاعد على الاستـقـادة منها، كذلك عندـما أصـاب البـصرـة وبـاء الطـاعـون عام ١٧٣٣ وـتـدـمـرـت تـجـارـتها مما أـفـادـ موـانـيـ الكويت وـغـيرـها من موـانـيـ الخليجـ العـرـبيـ.

ومن العـوـاملـ الأخرىـ نظامـ الحـكـمـ «الـشـوريـ» الذي سـاعـدـ علىـ خـلقـ الـهـدوـءـ والمـودـةـ بـيـنـ الـحاـكـمـ وـالـمحـكـومـ، بـالـاضـافـةـ إـلـىـ عدمـ فـرـضـ الرـسـومـ الجـمـرـكـيـةـ التيـ بـعـدـ آنـ طـبـقـتـ كـانـتـ بـسـيـطـةـ جـداـًـ.ـ وـكـانـتـ طـبـيعـةـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـ الـحاـكـمـ وـالـتجـارـ أـيـضاـ منـ عـوـامـلـ الـاسـتـقـرارـ، وـكـانـ التجـارـ يـقـدـمـونـ المسـاعـدـاتـ المـادـيـةـ لـلـحـكـامـ بلـ إنـ نـواـخـذـةـ الغـوصـ كـانـواـ يـدـفـعـونـ لـلـحـكـامـ مـبـالـغـ مـنـ تـلـقاءـ أـنـفـسـهـمـ وـحـسـبـ اـسـتـطـاعـهـمـ؛ـ إـلـىـ أـنـ تـقرـرـ وضعـهاـ بـعـدـ ذـلـكـ وـخـاصـةـ فـيـ عـهـدـ الشـيخـ

الثـامـنـ عـشـرـ مـرـاحـلـةـ جـديـدةـ مـنـ تـارـيـخـهاـ اـتـصـفتـ بـحـرـكـةـ نـشـطـةـ لـلنـمـوـ وـالـبقاءـ وـالـاسـتـقـرارـ،ـ وـقـدـ تـعـدـدـتـ الـأـسـبـابـ الـتـيـ هـيـأـتـ لـهـاـ هـذـاـ النـمـوـ مـنـ قـرـيـةـ صـغـيرـةـ إـلـىـ مـدـيـنـةـ كـبـيرـةـ،ـ وـيـأـتـيـ فـيـ مـقـدـمةـ تـلـكـ الـعـوـامـلـ الـمـوـقـعـ الـجـغـرـافـيـ.

تقـعـ الـكـوـيـتـ فـيـ الرـكـنـ الشـمـالـيـ الغـرـبـيـ لـلـخـلـيـجـ الـعـرـبـيـ،ـ وـالـخـلـيـجـ طـرـيقـ مـلـاحـيـ هـامـ يـرـبـطـ بـيـنـ الشـرـقـ وـالـغـربـ مـنـ أـقـدـمـ الـعـصـورـ،ـ وـلـذـكـ تـكـالـبـتـ عـلـيـهـ الدـوـلـ،ـ وـالـكـوـيـتـ تـقـعـ فـيـ مـنـطـقـةـ تـرـيـطـ أـيـضاـ بـيـنـ قـلـبـ الـجـزـيـرـةـ الـعـرـبـيـةـ،ـ حـيـثـ مـوـطـنـ الـقـبـائـلـ وـالـهـجـرـاتـ وـمـنـطـقـةـ الـهـلـالـ الـخـصـيبـ الـتـيـ تـجـذـبـ الـهـجـرـاتـ،ـ وـبـالـتـالـيـ كـانـ الـكـوـيـتـ مـنـطـقـةـ عـبـورـ تـلـكـ الـهـجـرـاتـ،ـ لـذـكـ تـذـكـرـ الـمـصـادـرـ الـتـارـيـخـيـةـ أـنـ كـاظـمـةـ وـالـجـهـرـاءـ مـنـ الـمـنـاطـقـ الـعـامـرـةـ،ـ هـذـاـ بـالـإـضـافـةـ إـلـىـ مـرـورـ الـقـوـافـلـ الـتـجـارـيـةـ،ـ وـيـضـافـ إـلـىـ ذـلـكـ أـهـمـيـةـ الـخـلـيـجـ الـعـرـبـيـ فـهـوـ طـرـيقـ الـمـلـاحـيـ الـمـعـرـوفـ،ـ وـبـالـتـالـيـ فـيـ إـنـ الـكـوـيـتـ وـأـهـلـهـ اـسـتـقـادـوـ مـنـ هـذـاـ مـوـقـعـ وـمـنـ النـشـاطـ الـتـجـارـيـ فـكـانـتـ الـتـجـارـةـ مـنـ أـهـمـ الـأـعـمـالـ الـتـيـ كـانـ يـزاـولـهـ أـهـلـ الـكـوـيـتـ الـذـيـنـ حـرـصـواـ عـلـىـ بـنـاءـ الـأـسـطـوـلـ الـبـرـيـ الـتـجـارـيـ وـتـسـلـيـحـهـ،ـ مـاـ سـاعـدـ عـلـىـ اـسـتـمـارـ ذـلـكـ النـشـاطـ،ـ فـكـانـتـ الـكـوـيـتـ مـنـ أـهـمـ الـمـراـكـزـ الـتـجـارـيـةـ فـيـ تـلـكـ الـفـتـرـةـ.

أما العـاـمـلـ الثـانـيـ فـهـوـ اـضـطـرـابـ الـأـوضـاعـ فـيـ الـبـلـدـانـ الـمـجاـوـرـةـ،ـ وـهـيـ الـعـرـاقـ الـذـيـ كـانـ عـبـارـةـ عـنـ لـاـيـاتـ عـشـانـيـةـ أـهـمـهـاـ بـغـدـادـ (١٥٤٦)ـ وـبـلـصـرـةـ (١٥٤٦)ـ وـالـأـخـيـرـةـ هـيـ الـأـقـرـبـ لـلـكـوـيـتـ بـحـكـمـ الـمـوـقـعـ الـجـغـرـافـيـ،ـ فـكـانـتـ تـعـانـيـ مـنـ الـاضـطـرـابـاتـ وـتـمـرـدـ الـقـبـائـلـ وـالـصـرـاعـ مـعـ فـارـسـ الـتـيـ هـيـ الـأـخـرـىـ كـانـتـ قـدـ تـعـرـضـتـ لـلـغـزوـ الـأـفـغـانـيـ وـالـعـشـانـيـ وـالـرـوـسـيـ،ـ فـكـانـتـ فـيـ أـوـضـاعـ دـاخـلـيـةـ مـضـطـرـبـةـ،ـ أـمـاـ نـجـدـ فـقـدـ كـانـتـ عـبـارـةـ عـنـ إـمـارـاتـ وـمـشـيـخـاتـ مـتـازـعـةـ غـيرـ قـادـرـةـ عـلـىـ مـواجهـةـ أـيـ إـمـارـةـ أـوـ مـشـيـخـةـ نـاشـئـةـ.



الخيري الاجتماعي والتطوعي، وغير ذلك مما لا يتسع المجال لبحث تفاصيله.

الحياة الثقافية

انتعشت الثقافة في مرحلة النهضة التي شهدتها الكويت، خاصة من السبعينيات إلى نهاية السبعينيات، لأن الأجواء الإيجابية على المسارات المختلفة انعكست على الثقافة، فقد كان المناخ يوفر أجواءً من الحرية، وكان الوضع العربي متحركاً باتجاه النهضة، وكانت الثقافة متصلة بالتعليم، وكان للوافدين في مجال التعليم دور مهم، كما كان للبعثات الدراسية العائدية من الخارج دور مهم أيضاً في المجالات المتخصصة وفي المجال الثقافي الذي يتناول الشأن العام.

وفي مجال الصحافة كانت البدايات نشطة قبل الاستقلال، على الرغم من قلة عدد المجلات والجرائد والدوريات، بيد أن تأثيرها الثقافي تركز بعد الاستقلال، وبخاصة في عقدي السبعينيات والسبعينيات كما ذكرنا، حتى أصبحت الصحافة مجال اهتمام الرأي العام الخليجي والعربي؛ فقد زادت وتنوعت وتقدمت تقنياً وفنياً، واستفادت من الخبرة العربية في هذا المجال... كذلك كان للمسرح في الكويت دور ثقافي رائد، وكانت المسرحيات تعالج قضايا الناس وتساهم في الوعي وتطرح إشكاليات الحاضر والمستقبل. وقدم المسرح مستوى جيداً نصاً وتمثيلاً وإخراجاً. ولا بد أن نذكر الدور الثقافي للتعليم، فقد كانت الثقافة مرتبطة بالتعليم، بمعنى أن التعليم كان هادفاً يحمل قيمةً جيدة ونوعية، وكان خريجو المدارس لديهم ثقافةً جيدة، ومنهم خرجت النخبة المثقفة، قبل أن يتدحر التعليم، ويتحول إلى معارف مجردة وأهداف محددة بحاجة سوق العمل.



الوافدين دور مهم في الثقافة في هذا البلد، سواء في مجال التعليم أو الصحافة أو المسرح أو غيرها.

خلاصة

بإلقاء نظرة على ما طرحته في تاريخ الكويت المعاصر في الفترة المحددة للموضوع من الاستقلال ١٩٦١ إلى الاحتلال والتحرير ١٩٩١، يمكن أن نستخلص النتائج التالية:

وبما أننا نناقش قضية الثقافة في الكويت، لابد أن نذكر دور المؤسسات الحكومية الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني، فالمؤسسات الرسمية لا تقدم ثقافة نوعية إلا في حدود ضيقة، أما مؤسسات المجتمع المدني فكان لها دور ثقافي مهم، لكنها اليوم ضعيفة وغير مؤثرة؛ ولسنا بصدده بحث أسباب ذلك لأنها في العموم جزء من كل، فالنهضة شاملة والتراجع يكون بالضرورة شاملاً. ولا ننسى أن نذكر بأنه كان لعدد من



سمو الأمير وسمو ولي العهد في متابعة لتدريب عسكري



من السلبيات التي أصابت المجتمع في العقود الأخيرة.

خامساً: اتضح من دراسة الظواهر والتحولات في الكويت خلال الفترة المحددة لهذا الموضوع، أن الأولويات يجب أن تتركز على إصلاح التعليم والإصلاح السياسي وتعديل التركيبة السكانية ...

هذه باختصار ملامح ومعالم مرحلة هامة من تاريخ الكويت المعاصر.

هوماشر

(١) د. عبدالمالك خلف التميمي، أبحاث في تاريخ الكويت، الكويت ٢٠٠٦ ص ١٨٥ - ١٨٦.

(٢) إن نهج الحركة الوطنية المعارضة في الكويت كان للإصلاح من الداخل وليس لتفعيل النظام، وبذلك تحققت مكاسب للبلاد من النقد الهدف للحركة الوطنية سواء في البرلمان أو الصحفة أو من خلال نشاطات مؤسسات المجتمع المدني.

(٣) انظر محاضر اجتماعات مجلس الأمة الكويتي ١٩٦٥ - ١٩٧٥ ، أنظر أيضاً كتاب «النفط والتنمية في الكويت» تأليف جوناثان فراير، إشراف د. عبدالمالك التميمي.

(٤) جاسم السعدون، أزمة المناخ ومناخ الأزمة، الكويت. لقد كانت مرحلة ما بعد التحرير فرصة لإعادة هيكلة الاقتصاد، ووقف الهدر، والتوازن بين دور القطاع العام والقطاع الخاص في التنمية إلخ. ولكن الاقتصاد الكويتي عانى ويعاني من ضياع الفرص . وعدم محاسبة المتلاعبين والمقصرين.



الشيخ عبدالله السالم في وليمة مقامة على شرفه

أولاً: إن هذه المقالة لم تتناول كل ما حدث في هذه الفترة، فهي تحتاج إلى دراسة أكثر تفصيلاً وعمقاً.

ثانياً: إننا في هذا البلد مررنا بمرحلتين هما: مرحلة التطوير والنهضة على كل المستويات في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، ومرحلة التراجع في المجالات المختلفة في العقدين التاليين، بعض هذا التراجع أسبابه خارجية وبعضه داخلية.

ثالثاً: يبقى عقد ستينيات القرن الماضي



سمو الأمير مفتتحاً دورة انعقاد مجلس الأمة

عبدالله السالم وضع أساس الحياة الديمقراطية في الكويت

رجل من الزمن الصعب



د. محمد الرميحي

هناك العديد من الأسر الكويتية التجارية التي استقرت هناك، وأصبحت رأس الجسر بين تجارة الكويت وتجارة الهند؛ هناك اطلع عبدالله السالم اليافع على الحركة الوطنية الهندية، كما اطلع على حركة التحرر من الاستعمار بشكل عام، بجانب ما اطلع عليه من تقدم.

تجديده ومحافظة

مجتمع الكويت مجتمع مطل على البحر، مفتوح على الصحراء، أخذ من البحر الأمل ومن الصحراء الصبر، فكان المكان الطبيعي لتلاقي عوامل التحدى التي تأتي من خلال السفر في البحر بأفكار جديدة، وعوامل المحافظة التي تأتي من المخزون البشري في الصحراء، فغدت الكويت في العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين مكان الانصهار بين التجديد والمحافظة؛ كونت طابعها الخاص: التجديد مع العالم والمحافظة على التراث، إلا أن ميزتها الرئيسية أنها استقطبت المهاجرين من مناطق لم يضيق

الذى كان اهتمامهم، بجانبأكل عيشهم، منصبًا على العناية بالأدب وحفظ الشعر العربي؛ وهذه العناية كانت مدخلًا لهم لفهم السياسة الإقليمية والعربية والتبصر في أوضاع الكويت ومستقبلها. نحن الآن نتحدث عن العقددين الثالث والرابع من القرن العشرين، الذي شهد من ضمن ما شهد - الحرب العالمية الثانية، وحركات التحرر العالمية من الاستعمار، وخاصة البريطاني الذي كان مهميًّا على الهند التي تعامل معها الكويت تجاريًّا، وعلى مصر التي تعامل معها الكويت ثقافيًّا... والخليج، وعلى رأسه الكويت، كان جزءًا من «إقليم الهند» في التقسيم السياسي البريطاني وقتئذ.

لم يكن الكويتيون وقتها منقطعين عن هذا العالم، وذلك برغم صعوبة المواصلات والاتصالات مقارنة بما هي عليه اليوم... كان عبدالله السالم وقليل من صحبه يقضون بعض الوقت سنويًّا في الهند، وعلى وجه التحديد في مومباي (بومباي قديماً) وهي العاصمة التجارية للإمبراطورية الهندية البريطانية. كان

عند البحث في حياة وأعمال الشيخ المرحوم عبدالله السالم الصباح، يتقدّم الباحث بمؤشرين، الأول: أنه وعلى الرغم من كونه الرجل الذي وضع أساس الحياة الديمقراطية في الكويت، إلا أن هناك قلة، بل ربما ندرة، من المصادر عن حياته وأعماله. والثاني: أن أعمال الرجل محفوظة في قلوب الرجال أكثر مما هي متاحة على الورق. ولكن جُلَّ ما يعرفه الكويتي العادي عن المرحوم عبدالله السالم أنه «أبو الدستور»، وأن القاعة الرئيسية في مبنى مجلس الأمة في الكويت مسماة باسمه؛ بعد ذلك ليس كثير من أعماله وحياته معروفةً وموثقةً. إن استعادة ذلك الزمن الصعب تحتاج إلى شيء من التحليل؛ فأحداث العام ١٩٢١ ومن بعدها أحداث ١٩٣٨ هي التي صاغت فكر وتصورات عبدالله السالم؛ وهي أحداث يظهر فيها النضج المبكر للنخبة الكويتية نحو التوق إلى دولة حديثة... كان عضواً نشيطاً في العائلة الحاكمة، مختلطًا بأفضل العقول الموجودة وقتها في الكويت؛ أولئك الرجال



الجديد تحويل الكويت إلى مدينة حديثة كالمدن التي زارها. وليس سراً أن السلطة البريطانية لم تر في الحاكم الجديد تعاطفاً معها، بل وجدت أن له آمالاً في أن يتحرر من العلاقة مع بريطانيا، ولو كان تحرراً شكلياً، ليدخل الكويت إلى منطقة الاستقلال؛ وقد ساعده على تحقيق ذلك عاملان: تدفق عائدات النفط الذي مكّنه من تقديم خدمات أفضل لشعبه، والجو العربي العام الذي كان يسري في أماكن عربية عديدة للتخلص من العلاقات غير المتكافئة مع الأمبراطورية البريطانية.

في فبراير ١٩٥٠ بعد وفاة المرحوم الشيخ أحمد الجابر؛ وبعد سنتين من النكبة الفلسطينية التي شرّدت جموعاً ضخمة من الإخوة الفلسطينيين.

آمال في التحرر

لقد كانت هذه الفترة خصبة في حياة الكويت، وحياة عبد الله السالم، الذي قام بعدد من الإصلاحات إبان توليه رئاسة المجلس التشريعي في أواخر ثلاثينيات القرن الماضي... وبقي هاجس الحاكم

■ في عهده تأسس في الكويت مجتمع له من الصراء نسب ومن البحر سبب

الحال بها اقتصادياً فقط، بل ضاق بها أيضاً حال الحرفيات العامة والتسامح. فتأسس في الكويت مجتمع له من الصحراء نسب وله من البحر سبب... لم تكن الكويت الحال كذلك تدار من فرد واحد، بل كان فيها شكل من أشكال الشوري، وظهر اسم عبدالله السالم في الترشيح إلى سدة الحكم مبكراً، إذ وضعت نخبة من الكويتيين في العام ١٩٢١ وثيقة من ثلاثة أسماء، ضمّت إليه: المرحوم حمد المبارك والمرحوم أحمد الجابر؛ وهذه الوثيقة أصبحت مشهورة اليوم، ما يعني أنه كان يتمتع بروح قيادية أجمع على قبولها الكويتيون.

ترأس عبدالله السالم المجلس التشريعي (١٩٣٨ - ١٩٣٩)، وكانت له تجربة مباشرة في الاطلاع على تيارات اجتماعية وسياسية في الكويت وعلى احتياجات أهل الكويت. لم يستمر ذلك المجلس لأسباب معروفة تاريخياً. ولكن عبدالله السالم ظهر بذخيرة سياسية مباشرة ومعرفة بوجهاء «الديرة» وأمثالهم وتطلعاتهم.

مع ظهور النفط وتدفق عائداته، بدءاً من منتصف الأربعينيات، تحولت الكويت، المجتمع الصغير، شيئاً فشيئاً من مكان تجاري إلى مكان استقطاب بشري كبير لليد العاملة، ليس من مناطق قريبة إلى الكويت ولها صلة بها وحسب، بل من مناطق بعيدة أيضاً... وتشاء المصادفة التاريخية أن يتسلم عبدالله السالم الحكم



الشيخ عبدالله السالم في إحدى جولاته



ومصر والعراق)، وكذلك إلى أماكن أبعد؛ الأمر الذي مهد لظهور نخبة متعلمة من الكويتيين.

قوانين حديثة

كانت للعدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦) ردود فعل شعبية غاضبة في الكويت، تجاوزت- ربما- ما تستطيع أن تهضمه التوجهات الإصلاحية وقتها؛ فحصل بعض التراجع في مسيرة الإصلاح القائمة على فكر نمير لعبد الله السالم. ولكنه مثل رجال الدولة الكبار كان همه الإبقاء على السلم الأهلي والسلام الاجتماعي قبل أي إصلاحات أخرى... كان التراجع قصيراً، ثم استأنفت المسيرة الإصلاحية بقيادة عبدالله السالم طريقها إلى الصعود.

لهم المأوى والعمل الشريفي؛ وتوسيع هذا الملاد مع الأيام ليحتضن كل عربي ضاقت به الحال في بلده، معيشياً أو سياسياً.

في السنوات الأربع الأولى التي تولى فيها الحكم أجرى المرحوم عبدالله السالم عدداً من الإصلاحات الهامة. ففي عهده جرت انتخابات لتشكيل أربعة مجالس خدمية، هي: الصحة والمعارف والبلدية والأوقاف؛ وفي البداية تعثرت بعض هذه المجالس، ولكن ما لبثت أن استقام أمرها بعد حين، وقامت بخدمات جليلة للمواطنين... واتساقاً مع الواقع الموضوعي للشعب الكويتي، توسيعت الخدمات الطبية، وبدأ إيفاد البعثات التعليمية إلى بلدان مجاورة (لبنان

كان عبدالله السالم يشارك المجموعة الإصلاحية في الكويت، وهي قاعدة المجلس التشريعي، همومها وأعمالها. وقد ساهم، عبر المفاوضات الناجحة التي أجراها مع شركات النفط العاملة في الكويت، في تطوير الدخل النفطي وزياته... وما أن انتهى العقد الأول من حكمه حتى أصبح للكويت اسم عربي معروف؛ وبدأ الإعلام العربي ينشر أخباراً ومعلومات كثيرة عن الكويت وثرتها الجديدة وطموح حاكمها الذي يرغب في أن تتبوا بلاده مكانة لائقة بين شقيقاتها. كما غدت الكويت في تلك الفترة ملادةً آمناً للعديد من أبناء فلسطينيين الذين تقطعت بهم السبل، تقدم



■ أمر بانتخابات لتشكيل أربعة مجالس خدمية: الصلة والمعارف والبلدية والأوقاف

بسم الله العلي القدير: نفتتح الدورة الأولى لمجلس الأمة، الذي نبدأ بانعقاده مرحلة العهد الدستوري في دولة الكويت المستقلة. في هذه المرحلة، التي تعتبر حلقة من حلقات مسيرة دولتنا الصاعدة نحو هدفها الأعلى، يسعدني أن أهنئكم بثقة الشعب بكم حين اختاركم لتحملوا أمانة تمثيله، وأن أكرر وصيتي لكم (كوالد لأبنائه) أن تحرصوا على وحدة الصف في هذه الدولة العربية، المتمسكة بدينها وتقاليدها. وإنه ليسعني في هذا اليوم الأغر من تاريخ بلادنا، أن أقسم بالله العظيم أن أحترم الدستور وقوانين الدولة وأذود عن حریات الشعب ومصالحه وأمواله وأصون استقلال الوطن وسلامة أراضيه. والله ولی التوفيق.

إن الوصية الأولى والأهم لرجل التاريخ عبدالله السالم هي «أن تحرصوا على وحدة الصف»؛ ويا لها من وصية ذهبية سار عليها الأبناء البررة من حكام الكويت بعده، وما زالوا يوصون بوحدة الصف. وبعد أن اكتملت المسيرة واستوت السفينة الكويتية في مسارها، غادر عبدالله السالم هذه الدنيا الفانية؛ ومن تصارييف القدر أن الوعكة الصحية التي ألمت به أثناء افتتاح دورة مجلس الأمة في ٢٣ أكتوبر ١٩٦٥ هي التي أدت إلى وفاته يرحمه الله في ٢٤ نوفمبر من ذلك العام. رحم الله الشیخ عبدالله السالم، وأبقى الكويت حرمة عزيزة في ظل حرص أبنائها على وصيته: «وحدة الصف».

■ استقطبت الكويت في أيامه مهاجرين ضاقت بهم بلدانهم معيشياً... وسياسياً

وطنية، وإصدار الصحف، ونقل معظم الدخل المتاتي من تسويق النفط إلى الدولة، وإصدار ميزانية عامه شفافة... مثل هذه الإصلاحات الكبرى كانت متقدمة على أي تفكير في المنطقة. ثم قام بتأسيس المجالس التي كانت نواة لهيكلية الدولة. في نهاية العام ١٩٦١ وضع قانون تنظيم انتخاب المجلس التأسيسي، تمهدياً لإصدار دستور البلاد. وصدر في ٢٦ أغسطس من ذلك العام مرسوم أميري بدعوة الناخبين لانتخاب مجلس تأسيسي لوضع دستور للبلاد. ووضع الدستور كان فكرة حديثة وغير مسبوقة في المنطقة الخليجية... وبالفعل تم انتخاب مجلس تأسيسي، عمل من أجل وضع دستور دائم للبلاد.

تفاصيل وضع الدستور وخلفيات ما جرى في شأنه، أبرزت بعد نظر عبدالله السالم، فكلما تعقدت المناقشات في «لجنة الدستور» التي تفرّعت من المجلس التأسيسي، كان الراحل الكبير يتدخل لفك التاقض، وتسويير الأمور على حسب ما يراه من مصالح مرسلة للشعب الكويتي... واكتمل العقد بإشهار الدستور العام ١٩٦٢ الذي صادق عليه المرحوم الشیخ عبدالله السالم وأصدره. وشكلت أول وزارة في تاريخ الكويت في ١٧ يناير ١٩٦٢، وألقى المرحوم عبدالله السالم كلمة قصيرة في افتتاح أول دور انعقاد مجلس الأمة، هذا نصها:

■ اطلع يافعاً على الحركة الوطنية الهندية وتعرف على حركات التحرر من الاستعمار

نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات من القرن الماضي شهدتا دخول الكويت إلى الفضاء الاستقلالي. وكان خلف تلك الخطوة عدد من العوامل، أولها: نضج النخبة الكويتية، مع تطلع الشيخ عبدالله السالم التاريخي إلى نقلة نوعية، والثاني الادعاء الباطل، الذي جاء من حكم عبدالله الكريمية قاسم في العراق، بأن الكويت أرض عراقية... هبّت الجموع الكويتية ضد ذلك الادعاء، إلا أن وقفة مهمة هنا لا بد من ملاحظتها؛ فقد شنت الصحف ووسائل الإعلام العراقية هجوماً شرساً ضد الكويت وشخص عبدالله السالم، وقابلت الصحافة الكويتية الناشئة ذلك الهجوم بشبه المثل؛ لكن عبدالله السالم استدعي رؤساء تحرير الصحف ونهاهم عن مبادلة الهجوم الإعلامي العراقي الشرس بهجوم مثله... هذا الموقف عبر عن أخلاق عالية، وترفع حتى عن رد هجوم شرس قادم من عدو. إلا أن الأهم من ذلك كله أن عبدالله السالم شرع في سنّ القوانين الحديثة، منها على سبيل المثال لا الحصر: وضع تنظيم للأراضي، ألحقت بموجبه كل الأرضي غير المملوكة بالدولة ووضعت في تصرفها، ثم إعداد برنامج واسع لما عرف وقتها بـ«الثمانين»، أي إعطاء بدل مجرز لأصحاب البيوت القديمة، وذلك جزء من توزيع الثروة الجديدة، كما سمح بإنشاء مؤسسات اقتصادية كبيرة، منها «البنك الوطني»، كمؤسسة اقتصادية

بذلوا أرواحهم رخيصة ولم يبتغوا سوى حرية الوطن وكرامة أهله

شهداء معارك الكويت القديمة

طلال سعد الرميضي



والأعلام فقط، لذا فإن عميلة تتبع أسماء الشهداء تعدّ من المعوقات الكبيرة التي تحتاج إلى الدقة والمراجعة، مع ضرورة قيام الباحث بعملية التدقيق والتحقيق على كل اسم منهم للتوصّل إلى عنوان الحقيقة الجلية... فإذا أمعنا النظر في أهم المؤلفات المكتوبة في تاريخ الكويت، نجد أن أول كتاب ألف في هذا الحقل هو «تاريخ الكويت» للشيخ عبدالعزيز الرشيد، الذي صدر في العام ١٩٢٦، ويعتبر عمدة ما كُتبَ عن أخبار تاريخ إمارة الكويت منذ تأسيسها حتى سنة صدوره. ورغم أن هذا الإصدار مهم تناول الكثير من وقائع المعارك القديمة وأسبابها، إلا أنه غفل عن تدوين أسماء من استشهد فيها، باستثناء من ندرَّ منهم. ومن المفيد هنا أن نقتبس تعليق أ. د. عبدالله يوسف الغنيم

وسنحاول في هذا المقام أن نستذكر بكل فخر واعتزاز أسماء قافلة من شهداء معارك الكويت القديمة، ونسحضر أدوارهم البارزة في بناء هذا الوطن الغالي، وبعضاً من أخبار تلك المعارك.

إشكالية توثيق الشهداء

قبل الدخول في موضوع مقالنا هذا، لا بد لنا أن نذكر أن أبرز الإشكاليات الكبيرة التي تواجهه المؤرّخين والباحثين في التاريخ المحلي، هي ندرة المصادر المكتوبة في توثيق أي حادثة جرت في الماضي؛ وتتبع أسماء قوافل الشهداء في المعارك الكويتية القديمة أحد المواضيع المهمة التي لم يتصد لها المؤرخون القدامى، إلا بشيء من التواضع وعدم الأهمية، حيث ركز معظمهم على سير الشيوخ والعلماء

عُرف في تاريخ الكويت الكثيرون ممن ضحّوا بأرواحهم واستشهدوا فداء لهذا الوطن العزيز، فسُجّلت أسماؤهم بأسطر من ذهب، مليئة بالفخر والاعتزاز والكرامة... هؤلاء الأبطال ابتكروا عزة الوطن وإباءه ولم تشغّلهم أي مكاسب أخرى؛ نحسبهم جميعاً في جنات الخلد مع الرسل والصديقين والأبرار؛ فهم طبقوا شرع الله سبحانه وتعالى في أن من قتل دون وطنه أو أرضه فهو مخلد في الجنات العلا مع الرسل والصديقين والأبرار.

بعض المراجع التاريخية سجّلت تفاصيل أو إيجازات عن كثير من الحروب والواقع القديمة التي حدثت على هذه الأرض العريقة، وسردت أسماء عدد من الشهداء الأبرار الذين سقطوا في تلك الحروب.



■ هكذا انتصر الكويتيون بسفنهם الصغيرة على بني كب في «معركة الرقة البحريّة»

من التداول في دولة الكويت لغطاته التاريخية في العديد من صفحاته، إلا أنه سجل أسماء بعض الشهداء في مواضع متعددة.

بعد كل هذه المؤلفات صدرت كتب تاريخية لعدد من الباحثين الكويتيين والعرب، ذكرت معارك الكويت القديمة من خلال جوانب متعددة، أبرزها «الموسوعة الكويتية المختصرة» للأستاذ حمد محمد السعيدان، و«معركة الجهراء... ما قبلها وما بعدها» للأستاذ بدر خالد البدر، و«معركة الصريف بين المصادر التاريخية والروايات الشفهية» للأستاذ فيصل السمحان، و«موقعه الرقعي» للأستاذ محمد بن إبراهيم الشيباني... وثمة كتب أخرى ألفها آخرون لا يتسع المقام لذكرها جميعاً.

معارك هامة في تاريخ الكويت

شهدت القرون الماضية من تاريخ الكويت الكثير من المعارك والحروب، تفاوتت أهميتها من حيث الكم والنتيجة، وكانت وراءها أسباب ودوافع للسيطرة على الواقع الجغرافي والدفاع عن أراضي الكويت وشعبها. وكان حكام الكويت في تلك الحوادث الجسيمة مثالاً رائعاً للحكمة والشجاعة والتضحية، وسجل التاريخ أسماءهم بأسطر من ذهب

صورة للشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت السابع (١٨٩٦-١٩١٥) والملقب بـ «أسد الجزيرة»، وفي عهده وقعت «معركة الصريف» العام ١٩٠١.



الكثير من شهداء الوطن. وفي العام ١٩٥٩ ألف المؤرخ الكويتي سيف مرزوق الشملان كتاباً قيماً بعنوان «من تاريخ الكويت»، سجل فيه روايات نادرة على لسان شهود شاركوا في عدد من المعارك التاريخية. كذلك أصدر الأستاذ راشد الفرحان في العام ١٩٦٠ مؤلفاً تاريخياً عنوانه «مختصر تاريخ الكويت»، سرد فيه توارييخ متعددة من ضمنها المعارك، من دون الخوض في أسماء شهدائها... وفي العام ١٩٦٢ صدر كتاب «من هنا بدأت الكويت» للأستاذ عبدالله الحاتم، ويعُدّ من أجمل ما صدر في هذا المجال؛ وسجل المؤلف قائمة طويلة من شهداء «معركة الجهراء» تعتبر من أهم المصادر التي وثقت هذه الأسماء الكريمة. وبلغ عدد من سجلهم الحاتم في كتابه ٦٦ شهيداً.

وفي يوليو ١٩٦٢ ألف الأستاذ حسين خلف الشيخ خزرع كتابه المشهور «تاريخ الكويت السياسي»، تطرق في الجزء الثاني منه إلى حكم الشيخ مبارك الصباح (١٨٩٦-١٩١٥) وسرد بعض أسماء «معركة الصريف» نقلاً عن الرواة الذين قابلهم. ورغم أن كان هذا الكتاب منع

على كتاب الرشيد، إذ يقول: «... لكن هذا المصدر لم يهتم بذكر الأسماء، فلم يذكر أسماء من استشهد في معركة الصريف، كما إن حديثه عن معركة الجهراء، الذي كان مفصلاً لكونه شارك في تلك المعركة، يخلو من ذكر الشهداء، إلا اسم واحداً هو المرحوم الشهيد علي بن شملان آل سيف...».

بعد كتاب الرشيد بعشرين عاماً قام الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، الذي يعتبر أحد أبرز رجالات الفكر والثقافة والدين في عهده، بتأليف كتاب قيّم حمل اسم «صفحات من تاريخ الكويت» وأصدره في العام ١٩٤٦؛ لكن هذا الكتاب اتسم بالاختصار، لكون فكرته موجهة إلى الطلبة لتعريفهم بتاريخ بلدتهم... ويقول القناعي في مقدمة كتابه إنه «نبذة يسيرة عن تاريخ الكويت، ألفتها لأبناء المدارس، مبتدئاً فيها من صباح الأول، وختمتها بوفاة مبارك بن صباح سنة ١٣٢٤ هجرية... وقد اعتمدت فيها على ما شاهدته، ثم على النقل عن الآباء، فنقل الآباء عن أسلافهم...». وتضمن هذا الكتاب المهم أخباراً تاريخية من دون تسجيل أسماء الشهداء، على الرغم من افتقارنا بأن القناعي يعرف



صورة عامة للجيش الكويتي وفرسانه على الخيول.

يتزعم القوات المعادية فيصل الديوش... اشتبت القوات الكويتية مع الغزاة عند مدخل الجهراء، وقتلت عدداً كبيراً منهم، وظلت تقاتلهم حتى نفدت ذخيرتها، ما اضطرها إلى التحصن داخل «القصر الأحمر» ومواصلة التصدي لهجوم العدو بكل بسالة، حتى إقرار الصلح بين الطرفين.

وقدر المؤرخ الرشيد عدد الشهداء بـ ٣٠٠ مئة، لكنه لم يذكر منهم سوى اسم واحد هو الشهيد علي بن شملان آل سيف، بينما ذكر المؤرخ الحاتم أن عدد شهداء الكويت بلغ ٣٥٠ شهيداً، وأورد قائمة تضمنت ٦٦ اسماً؛ ومن خلال البحث والتقسيمي بين الرواية والمصادر المكتوبة، توصلنا إلى قائمة تضم ١٤٨ اسماً من شهداء الكويت في «معركة الجهراء»، هم:

- إبراهيم الحميضي
- إبراهيم عبدالهادي فهد الميلم
- ابن منصور (خادم الشيخ سلمان الحمود السلمان)
- أحمد بن حجي
- أحمد السعد الناصر
- أحمد السعد الناهض

- رجا بن رجا المويزري
- سعد حسن مطلق المويزري
- سعد حمد الكعبي
- سعد كحيفان الكعبي
- صلف بن معصب
- عبداللطيف ناصر البحر
- عثمان بن فريح الكوح
- فلاح مبارك الدقباسي
- فلاح هيف الحجرف
- قحومون الحجرف
- مبارك الهبيده
- محمد بن جدو الرشيد
- مسيجان المسيجان
- مسعود الفالح

«معركة الجهراء»

تعد «معركة الجهراء» من أشهر المعارك الخالدة في تاريخ الكويت. فهي الموقعة التي صد فيها الكويتيون بكل شجاعة وقوة هجوماً شنته قوات «الإخوان» على «قرية الجهراء» في العاشر من أكتوبر العام ١٩٢٠؛ وكان الجيش الكويتي وقتئذ بقيادة الشيخ سالم المبارك، فيما كان

- محمد عبدالله رشيد
 - محمد بن عيدى
 - محمد بن عويش
 - محمد بن نويسى
 - محمود بن احمد عبدالجليل الطبطبائى
 - مداد الحضيرى
 - مضاف إبراهيم المصفى
 - مطلق فهاد الجويسى
 - مطلق المتساوى
 - مهوس بن فريح الحبشي
 - يوسف النهام
- (انظر رسالة الكويت الصادرة عن «مركز البحوث والدراسات الكويتية»، العددان ٨ و٩)

«معركة حمض»

اندلعت «معركة حمض» في ١٦ مايو ١٩٢٠ بين سرية كويتية بقيادة الشيخ دعيج بن سليمان الفاضل، وقوات «الإخوان» بزعامة فيصل الديوش، بسبب التنازع على الأراضي والحدود؛ وكانت مقدمة لـ «معركة الجهراء»... وعلى خلفية الخلاف القائم آنذاك بين الشيخ سالم الصباح والملك عبدالعزيز بن سعود، أغارت قوات «الإخوان» على القوات الكويتية وأبناء قبائل الكويت، واشتباك الجانبان في قتال استمر ستة أيام، استشهد فيه عدد من الكويتيين سجّل الباحثون أسماء بعض منهم. ويدرك عبدالله الحاتم أن ضحايا «معركة حمض» يعدهون بالمئات، لكنه لا يحدد عدد شهداء الكويت، مشيراً إلى خسائر جسيمة «في الأموال والأرواح». ومن خلال تتبعنا لشهداء هذه المعركة وجدنا الأسماء الآتية:

- جمعان مسعود الفالح
- حسن بن رجا المعصب
- حمود بن حماد الحمد الكعبي
- خلف بن معصب الرشيد



من الكويت إلى البحرين هي ١٦ من ذي الحجة سنة ١٣١٨ هـ (٢٠١٤/٤/٦)

* الخطاب موجه إلى السيد / كاسكين مساعد المقيم السياسي البريطاني في البحرين.

* تقدم لكم كتاباً أولهما مؤرخ في ١١ من ذي الحجة والثاني مؤرخ في ١٤ من ذي الحجة.

* من طرف عبدالعزيز ابن رشيد وأولاده عمدة الثلاثة وأيضاً ولد سبهان وكذلك طلال ابن عم ابن رشيد فقد تأكد مقتلهما أجمعين في الحرب، إضافة إلى نحو ثمانين شخصاً من علمناه ورجاله، هؤلاء هم المعروفون من غير عسكر.

* بخصوص الشيخ مبارك والشيخ سعدون وعبدالرحمن بن فيصل قد وصلوا سالمين إلى الكويت على ما ذكرنا لكم. أما عن حمود الصباح وخليفة بن عبد الله الصباح، وصباح حمود الصباح ومحمد بن سالم الجراح فلم يردا حتى الآن خبر عنهم، لكن صار من المعلوم أنهم قد قتلوا في الحرب فلو كانوا أحياء لجاؤوا مثل ما جاء غيرهم. وحتى هذا التاريخ يصل إلى الكويت من عسكر مبارك الذين نفروا بعد الحرب كل يوم نحو عشرين وعشرة وأربعة واثنين وحتى الآن لم نعرف كم قتل من جماعة الشيخ مبارك، لكن الشيخ حمود والشيخ خليفة وصباح أصبح من اليقين أنهم قد قتلوا في الحرب.

* في ١٥ من شهر ذي الحجة وصلنا خبر من عزيزة بأن الأمير من بعد عبدالعزيز ابن رشيد أصبح ماجد بن حمود ابن عم عبدالعزيز، وبعضاً الأخبار تقول بأن ماجد المذكور كان من المصاين في الحرب، وجعلوه الآن أميراً عليهم. وستخبركم ما يستجد من الواقع. وجميع هذه الأخبار كتبناها لكم سرّاً لعلمكم.

من الكويت إلى البحرين مدة ذي الحجه ١٣١٨

حفلة جانب البحرين مدة ذي الحجه ١٣١٨

عمر العتيقة طلاقه وليله لا ينها على سواركم وغروب الليل ما لكم بغيره في وحدة ذلك دنيا التي، والذى في
ذلك دنيا التي، والذى في ذلك دنيا التي، والذى في ذلك دنيا التي، والذى في ذلك دنيا التي، والذى في ذلك دنيا التي،
وكذلك طلاقه وليله ما ينها على سواركم وغروب الليل ما ينها على سواركم وغروب الليل ما ينها على
الغروب، فربما ينها على سواركم وغروب الليل ما ينها على سواركم وغروب الليل ما ينها على سواركم وغروب الليل ما ينها على
سواركم وغروب الليل ما ينها على سواركم وغروب الليل ما ينها على سواركم وغروب الليل ما ينها على سواركم وغروب الليل ما ينها على
جود العبايج وبدار العبايج
إيجا كان شيميا جواه ما هات كان جوال العبايج وبدار العبايج وبدار العبايج وبدار العبايج وبدار العبايج
اشتهر من العبايج من عساكر العبايج ما يكون له الهرس بعاد ما سمار العبايج وكون العبايج من عساكر العبايج
شيء يكىء اكن شيميا جواه علىه، وسبا في بينها مقتولون في الحرب مهلاج في جهاز العبايج وكون العبايج من عساكر العبايج
من بعد جيد العبايج وبدار العبايج
الذى يكىء في صباح وحاله جاعلين فيهم بغيره هنا كل معلوم وبيه فالخطيبون كثيرون من ماجد
يغيره هنا كل معلوم وانت سالم وسلام هنا مازل بهماد جميع طلاق غلوبي

Report from News Agent
Received by ١٦ ذي الحجه ١٣١٨
6.4.05.

I beg to report that
it is true that Abdal
Aziz Al Rashid, his
cousin, Abu Al Sabah,
Total son of Abd Al Rashid
were have been killed
in the battle also as
of his leading men and
alive besides his wife

رسالة الوكيل الإخباري لبريطانيا في الكويت المؤرخة في ١٦ من ذي الحجة ١٣١٨ هـ، ويتناول فيها أخبار «معركة الصريف».

■ «الرقعي» آخر معركة بين الجيش الكويتي وقوّات بدوية... وهي الأولى التي استخدمت فيها السيارات

- سعد الزمانان
- سعد بن مرزوق الرشيد
- سعود جريدي المطوطح
- سعود بن سحيب العازمي
- سعود بن عقاب الرشيد
- سعود كحيان بن كعبي الرشيد

- حمود بن عجلة
- خرشان منصور بن عويمر الملعي
- خلف محمد الخالد العنزي
- خليف الشقفي
- دخيل العصيمي
- دريميك بن خميس المطيري
- راشد الجهراني الصابر
- راشد بن سعدون الهدية
- راشد بن سمرة العجمي
- راشد بن عزيز الرشيد
- راشد المنبع
- زعال بن غريب بن ناصر القرashi
- سالم بن غوينم
- سالم بن فريجان العجمي
- ساير المسحمي
- سعد جريدي المطوطح
- أحمد الضرمان
- أحمد عبد الرحمن الشوب
- باتل راشد روسان الرشيد
- تركي محمد البسام
- ثابت عبدالله الحبشي
- ثواب الجريدي المطوطح
- الشيخ جابر عبدالله الصباح
- جاسم بن عبد اللطيف السعيد
- جديع بن مهيميل العازمي
- حسين السنين
- حسين الشقفي
- حسين بن عبدالعزيز المقهوى
- حمد بن حمدان السريع
- حمد الدربي
- حمود بن صالح الرغيب
- حمود بن عجان



دَمْ عُوْدَةً
لِلْعَدْيَةِ

هذا هو بحثي المقصود في المجلد ودبيجي هو مدرب وكل اجنبت الدواز البوسية تتصدر لاكتفيف به
بعد اسلام واسلام عشرين خاطر ودمت تغيب وسرور بعد اخذنا بسيط مداد كتابهم الموزع ٢٠١١ محرم ١٤٣٩
طلب سعادتهم ان تغيبكم عن اشهر اهل الجروح واعتبار الجروح وعزم الوجه على
المربيش وارغوان قدر الفين وضمانة نفج محمد على العاثر المخاطب في الجروح وعلى اهل الجروح وعلى
مسكنا المحفوظ هناك درجة المكونة مديمة لراحته العصج الرئتي وقد صار قتل نفسك من المفروض
وهو كثرة على الرغبة وبعد مدة ثم عكنا دخل القصر عند سعادة تشنج وصالح الهدب بين اهل الجروح
واعثرا مorum على المغارف وذنبكم في المثار الشجاع ورجمة قوة المغارف تذهب القصر
الذى فيه شيخ راهل الكهفي وجرا بيبرس الحب الراهن الشطر وذلك حصل طبعه بالفن
هذا شيخ وعمره وارسل المغارف حالا يطلب مداجحة الشيخ مسلم المربيش على انهم يستدروا
مائتين ما يعارضهم احد باذنهم عندهم الحال الماخوذة تكثير اهل الجروح ومن امثاله هذة تشنج
ما قبل قال اذا تخلت كل شيء عالم وتروح لرباس ما تخلت المثار بتبعونها ولا يمارضونها
ما دمت في حدودنا وادا ما تقبل في زاكى فالنبي بيننا مراج فرسان ولهمه وبعد اسلام عالمهم
بن سليمان واج شيخ وحکامه في هالمسئلة وطلب المصادر وقال لشيخ الجبال الدول وراج بربيع وخرد
ويوقف الحب فاما حصار الليل محمد على المغارف ينذر شيخ ولهمي معه من
ادا اذا اصل للدود من البلاد وانحدر يمشي على المغارف حينئذ يطير شيخ ولهمي معه من
التعوه ويضر بضم تخلف حضر فاما حسر وحصل الدود في البند شدو بصوره متهم
وزهبي وزالك امس نوار مدينين بعد افلوس يكون معلوم سعادتهم ودمت سالم

١٤٣٩

رسالة من الشيخ أحمد الجابر إلى المعتمد البريطاني، يشرح له أحداً مهماً من وقائع
«معركة الجهراء».

- فهد بن مرزوق بن غصن
- فهد بن دويان الدريري
- فهد بن عفيان المسحمي
- فهيد بن قحوم الحجرف
- كحل بن ظاهر البليحية
- ليلى الخشاب الرشيدى
- مبارك دويان الدريري العنزي
- مبارك الدولة
- مبارك بن حلية الصابري
- متعب الشلاحي العنزي
- متعب فلاح الحيدقي العجمي
- مجبل بن محمد بن جار الله العريفان
- مجبل محمد الخالد العنزي
- مجبل الشلال
- مجرن المجن الشلال
- محمد الدريري العنزي
- محمد الدويهي

- عثمان بن سليمان بن صالح السعيد
- عثمان بن سيف
- عثمان بن عبداللطيف السعيد
- عطالله طحيشل العنزي
- علي بن شملان بن علي آل سيف
- الرومی
- علي بن عمر
- علي الخيني
- عنبر (مولى للعصافور)
- عنبر مديرس
- غربي بن معين الصابري
- غانم بن مبارك العميري
- فرحان النومان
- فريج بن محيسن الحبشي
- فلاح صالح النمران
- فهاد الصليلى
- فهد الدولة

- سعيد بن مدیع العازمي
- سعيد بن معین الصابري
- سليمان إبراهيم سليمان الحوطبي
- سليمان عبد العزيز المنصور
- سيف العتيقي
- سيف بن كعبي الرشيدى
- شنيف الملعي
- صالح الراهيماني
- صالح الرووح
- صالح بن عبدالكريم السعيد
- ضرباح خليفة الوسمى
- عامر المبارك العميري
- عبدالرحمن بن عبد العزيز الحسينان
- عبدالرحمن بن عجلان السعيد
- عبدالرحمن المقهوى
- عبدالرزاق أمان
- عبدالعزيز العوجان
- عبدالعزيز بن معدى
- عبدالله بن جعوان
- عبدالله بن حبيب العازمى
- عبدالله الزمانان
- عبدالله السهيلي
- عبدالله الضرمان
- عبدالله بن علي بن ملحم السهلي
- عبدالله بن علي النجدى
- عبدالله الهولى
- عبدالكريم بن عبداللطيف السعيد
- عبدالكريم الحجرف (مولى مبارك)
الحجرف)
- عبداللطيف بن سليمان بن عثمان
السعید
- عبدالله البيحي الصليلى
- عبدالله صقر عدوان العنزي
- عبدالله بن فايز الرفدي
- عبدالله بن عجله العازمي
- عبدالله بن عنيزان البليحية العازمى
- عبدي الصليلى
- عبود الجهراني الصابري
- عبيده بن صايل القعمرى



■ «معركة حمض» استمرت ستة أيام سقط فيها مائات الشهداء وكانت مقدمة لـ«معركة الجهراء»

بواسع رحمته أرواح شهدائنا الأبرار،
وأن يعلی درجاتهم في جنات الفردوس
الأعلى، إنه سميع مجيب.

المراجع:

- «تاريخ الكويت» عبدالعزيز الرشيد.
- «من هنا بدأت الكويت» عبدالله الحاتم.
- «صفحات من تاريخ الكويت» يوسف بن عيسى القناعي.
- «الموسوعة الكويتية المختصرة» محمد محمد السعيدان.
- «معركة الرقعي» محمد إبراهيم الشيباني.
- «معركة الجهراء» د. بدر الدين الخصوصي.
- «معركة الجهراء ما قبلها وما بعدها» بدر خالد البدر.
- «معركة الصريف بين المصادر التاريخية والروايات الشفهية» فيصل السمحان.
- «تاريخ الكويت السياسي» حسين خرزل.
- «أعلام الغوص عند العوازم خلال قرن» طلال الرميضي.
- «أخبار الكويت» أ. د. عبدالله يوسف الغنيم.
- «من تاريخ الكويت» سيف مرزوق الشملان.
- «مختصر تاريخ الكويت» راشد الفرحان.
- «رسالة الكويت» الصادرة عن «مركز البحوث والدراسات الكويتية» العددان ٨ و٩.

«معركة الرقعي»

هي آخر معركة وقعت بين الجيش الكويتي وقوّات بدويّة، كما تعدُّ أول معركة استخدمت فيها السيارات من جانب القوات الكويتية. وقعت «معركة الرقعي» في ٢٧ يناير ١٩٢٨، حيث قام علي بن عشوان، أحد زعماء قبيلة مطير، بالاعتداء على قبائل الكويت، ما استدعى تعقبه وأتباعه عبر الصحراء من قبل قوة عسكريّة كويتية بقيادة الشيخ علي السالم الصباح، إلا أن سيارات القوة الكويتية غرّرت وسط «شعيب الرقعي»، ما سهل على الأعداء مهاجمتها وإيقاع عدد من أفرادها شهداء، اتفقت غالبية المصادر التاريخية على عددهم (١١ شهيداً) وأسمائهم؛ والأرجح أن سبب هذا الاتفاق هو القرب الزمني للمعركة، إضافة إلى قلة عدد الشهداء الذين سقطوا فيها، وهم:

- الشيخ علي السالم الصباح
 - بداع الحجرف
 - رجاء العنزي
 - سعد الفجي
 - صالح العريض
 - عبدالله بن سيف بن كعبي
 - مبارك الحجرف
 - محمد بن دحباش العجمي
 - محمد بن رشيد المعصب
 - محمد بن طاحوس العجمي
 - مرزوق المتعب
 - مطلق المسعود الفالح
 - ناصر المسعود الفالح
- ... بهذا تكون تناولنا صفة مضيئة من صفحات هذا الوطن الغالي؛ نستذكرها في هذه الأيام الخالدة من تاريخ الكويت، ليطلع الأبناء على مآثر الأجداد، ويتعلّموا من تضحياتهم الجسام سبييل الذود عن أرض الكويت العزيزة، التي ترخص دونها... نسأل الله العلي القدير أن يتغمّد

- محمد بن زامل
 - محمد بن عبدالله المزين
 - محمد بن جار الله العريفان
 - محمد السمار
 - محمد بن عبد الكريم السعيد
 - محمد العواد
 - محمد المغربي
 - مدوح (تابع لسالم المبارك الصباح)
 - مرزوق ناصر الحريري
 - مرزوق صقر عدوان العنزي
 - مرزوق بن عزيزان البليحية العازمي
 - مرزوق بن معين الصابري
 - مزعل المزعل
 - مساعد العبد
 - مساعد العجيل
 - مسعد المرزوقي الرشيد
 - مشاري النجدي
 - مطلق بن فهد الجافور
 - مطلق الخضير
 - مطلق محمد الخالد العنزي
 - مطيران (خادم جابر العبدالله الصباح)
 - مطيليج الجهراني الصابري
 - مفرح الصلال
 - مفلح بن داهم
 - مناور بن هضيبيان العازمي (أول أسير وشهيد بمعركة الجهراء)
 - مناور ماطر الجسار الرشيد
 - مهلهل إبراهيم المضف
 - ناصر بن جار الله العريفان
 - ناهس الذايدي العنزي
 - نعير بن معين الصابري
 - نقاش بن زامل البليحية
 - نمى أحمد النمى
 - هيلم بن عيد البليحية
 - يوسف المخيزيم
- (انظر رسالة الكويت الصادرة عن «مركز البحوث والدراسات الكويتية»، العددان ٨ و٩)

الباحث صالح العتيبي أنجز دراسة في أحكام المرسوم الأميري ٩١/٣٨ وقرار مجلس الأمناء ٩١/١

حقوق الشهيد في القانون الكويتي

عبدالله بدران



المصطلح «الشهيد» إلى الوجود، حيث تضمن قواعد للتكرير عامّة ومجردة لتطبّق على جميع الشهداء، سواء كانوا عسكريين أو مدنيين، كويتيين أو غير كويتيين، ولم يكن خاصاً بشهداء الغزو العراقي فقط، بل تسري أحكامه على جميع الشهداء، سواء الذين استشهدوا قبل الغزو العراقي أو بعده. كما أن الصياغة التشريعية للمرسوم اتسمت ببرونة عالية، إذ كلف إحدى الجهات التنفيذية التي أنشئت بموجبه، وهي مجلس أمناء مكتب الشهيد، تحديد من تطبّق عليه أحكام المرسوم، أي من يُعد شهيداً. وبدوره، أصدر مجلس الأمناء القرار ٩١/١ لتعريف الشهيد.

ولكن المشرع عاد بعد سقوط النظام العراقي (٢٠٠٣) وعدّل أحكام المرسوم، فوضع تعريفاً لفئة معينة من الشهداء، هم أسرى الغزو العراقي الذين عثر على رفاتهم، وكذلك من حصل ذووه على

الحال؛ فقد صدر مرسوم خاص للتكرير الشهداء حمل الرقم ٩١/٣٨، وبموجبه تم إنشاء «مكتب الشهيد» الذي أُلحق بالديوان الأميري مباشرةً. ولم يبلغ هذا المرسوم صور تكرييم الشهداء في النصوص القانونية المتفرقة التي كانت موجودة قبل صدوره، بل جاء مكملاً لها. ولتسليط الضوء على النظام القانوني للشهيد، ولاسيما المرسوم الرقم ٣٨ لسنة ١٩٩١ في شأن تكرييم الشهداء، أصدر الأستاذ في كلية الحقوق بجامعة الكويت الدكتور صالح ناصر العتيبي دراسة تطرق فيها إلى التنظيم القانوني لتكرييم الشهداء قبل العدوان العراقي، وما أسف عنه صدور ذلك المرسوم، والغايات التي حققها، خصوصاً توحيد جهود الدولة في تكرييم شهادتها.

تشير الدراسة، التي نشرت في «مجلة الحقوق» الصادرة عن جامعة الكويت، أن المشرع الكويتي أعاد بالمرسوم ٩١/٣٨

شاء القدر أن تتعرض دولة الكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠ لعدوان شنته القوات العراقية التي اجتاحت أرضها بالكامل، وترتب على ذلك سقوط عدد من الشهداء من العسكريين والمدنيين، ومن الكويتيين والمقيمين على نحو لم تعهده البلاد من قبل.

ولم تعرف الكويت قبل هذا العدوان تطليماً قانونياً متكاملاً لتكرييم الشهداء، وإنما كانت هناك بعض من صور التكرييم متفرقة في ثابات تشريعاتها المختلفة، لا يجمعها رابط مشترك كحال معظم دول المنطقة، وهو ما يعني أن مسؤولية تكرييم الشهداء كانت موزعة بين جهات حكومية عدّة، منها مجلس الوزراء والجهات العسكرية والمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية وغيرها، مع غياب تعريف موحد للشهيد في تلك النصوص. ولكن بعد تحرير الكويت من الغزو العراقي في ٢٦ فبراير ١٩٩١ تبدلت



■ بالمرسوم ٩١/٢٨ أعاد المشرع الكويتي مصطلح «الشهيد» إلى الوجود ووضع له تعريفاً محدداً

الرقم ٩١/٢٨ في شأن تكريم الشهداء. وورد في ديباجته أنه صدر (اعتزالاً من الدولة بشهادتها، وتكريماً لهم على ما قدموه من تضحيات في سبيل الوطن). وجاء المرسوم في أربع مواد، إضافة إلى خامسة نصت على تفاصيله والعمل به من تاريخ صدوره».

وذكرت الدراسة أن المرسوم نص في مادته الأولى على «إنشاء مكتب لتكريم الشهداء وأسرهم يلحق بالديوان الأميركي، وتخصص له الاعتمادات المالية اللازمة في موازنة الديوان الأميركي. أما المادة الثانية من المرسوم فنصت على أن يتالف مجلس أمناء المكتب من رئيس وعشرة أعضاء يصدر بتعيينهم مرسوم، وأن يضع المجلس القواعد والإجراءات لتنظيم عمل المكتب وكيفية إصدار قراراته ومتابعة تفاصيلها. ونصت المادة الثالثة على بعض صور تكريم الشهداء وأسرهم. أما المادة الرابعة فنصت في الشق الأول منها: (يقرر مجلس الأمناء من تسرى عليهم أحکام هذا المرسوم...)»، وهذا ما تتطرق إليه الدراسة بالتفصيل، إذ يعلق الباحث العتيبي: «يلاحظ أن المادة الرابعة لم تضع تعريفاً محدداً للشهيد، بل أحالت ذلك إلى مجلس أمناء مكتب الشهيد ليقرر من تسرى عليه أحکام هذا المرسوم، أي من يُعد شهيداً».

ولاحظ الباحث في صياغة المادة الأخيرة

على صرف إعانة مالية لورثة الطيارين وعناصر الركب الطائر عند وفاتهم بسبب الطيران. وفي قانون تقاعده العسكريين الحالي نص في إحدى المواد على صرف معاش تقاعده مميز للمستحقين عمن يتوفى في أثناء العمليات الحربية أو في ساحات القتال أو بسبب إحدى الحالات التي نص عليها. وتطرقت الدراسة إلى بعض التشريعات الكويتية التي ورد فيها مصطلح الشهيد من دون وضع تعريف له، ومن ذلك «القانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٧٤ في شأن إنشاء (قلادة مبارك الكبير) و(وسام الكويت)، وبموجبه يجوز منح اسم الشهيد وسام الكويت. كما ورد مصطلح الشهيد في قرار مجلس الوزراء رقم ٢٥ لسنة ١٩٨٢ في شأن تكريم العسكريين، لكنه لم يضع له تعريفاً مستقلاً، بل أورده مع إصابة العمل، فاختلط بها معناه، خصوصاً أن صور التكريم فيما واحدة لا تختلف، سواء أكنا أمام إصابة عمل لحقت بأحد العسكريين أدى إلى عجز كلي أو إلى وفاته أو فقدنه، أم أنتا بتصدّر حالة استشهاد. وصور التكريم في هذا القرار تحصر في إسقاط جميع ديون الدولة على الشهيد إذا كان مديناً لها، وأولوية الحصول على سكن مجاني من الدولة لأسرة الشهيد، وصرف معاش استثنائي في حال عدم استحقاق المعاش التقاعدي وفقاً للقانون».

بعد التحرير

وفي شرحه لتشريعات المرحلة الثانية (ما بعد التحرير) أوضح الباحث العتيبي في دراسته أنه «بعودة الشرعية إلى دولة الكويت بعد التحرير، وعرفاناً بالدور البطولي للشهداء، أصدر سمو أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح في ١٩ يونيو ١٩٩١ المرسوم

حكم من القضاء باعتباره متوفى؛ حيث عُد هؤلاء شهداء وفقاً للمرسوم الرقم ٩١/٢٨ في شأن تكريم الشهداء. وجاء في الدراسة أن تتبع مسلك المشرع الكويتي عند تحديد المقصود بالشهيد، يكون من خلال مرحلتين زمنيتين: الأولى هي السابقة لغزو العراق، وذلك بالبحث عن مفهوم الشهيد في التشريعات التي نظمت الحقوق المترتبة على الاستشهاد، وهي قوانين الخدمة والتتقاعده العسكرية وما يتصل بها من قوانين وقرارات أخرى، كقوانين الأوسمة والأنواط العسكرية والمدنية. أما المرحلة الثانية، فهي ما بعد تحرير دولة الكويت من الاحتلال العراقي، وفيها أصدر المشرع الكويتي مرسوماً مستقلاً لتكريم الشهداء، متميزاً بذلك عن دول المنطقة.

قبل الغزو

وعن المرحلة الأولى ذكرت الدراسة أنه لما كان استخدام مصطلح الشهيد من خصوصيات الشريعة الإسلامية، ويحمل معاني ودلائل كبيرة في الآخرة والدنيا، ولعدم وجود تعريف محدد له فيها، فقد أثر ذلك على المشرع الكويتي، إذ نجده قد تجنب الإشارة إلى مصطلح الشهيد في أهم التشريعات التي تُرتب حقوقاً ومزايا لتكريم الشهداء، فلم يذكره في قانون الجيش ولا في قانون تقاعده العسكريين، على الرغم من أنه كان قد نص عليه في قانون تقاعده العسكريين السابق الذي ألغى وحل محله القانون الحالي».

وأضافت الدراسة: «ذلك لا يعني أن المشرع الكويتي لا يقر في القانونين المذكورين حقوقاً لأسر الشهداء، فهو يقرر بعض الحقوق لهم، ولكن من دون أن يذكر مصطلح الشهيد. ففي قانون الجيش المذكور نص في إحدى المواد



وَقَعَتِ الْوَفَاءَ بَعْدَ تحرير دُولَةِ الْكُوَيْتِ فِي السَّادِسِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ فَبْرَايِيرِ عَامِ ١٩٩١، شَرِيطَةً أَنْ يَبْثُتْ ذَلِكَ بِالدَّلِيلِ الْكَافِيِّ وَيُوَافِقَ مَجْلِسُ الْآمِنَاءِ عَلَى ذَلِكَ.

ثَانِيًّا: الشَّهَادَةُ فِي حَرْبِ مُشْرُوْعَةِ دَخْلَتِ دُولَةِ الْكُوَيْتِ أَوْ شَارَكَتِ فِيهَا، سَوَاءً وَقَعَتِ هَذِهِ الْحَرْبُ عَلَى أَرْضِ الْكُوَيْتِ أَوْ خَارِجَهَا:

١- كُلُّ مَاتَ بِسَبَبِ قِيَامِهِ بِالْدِفاعِ عَنِ دُولَةِ الْكُوَيْتِ أَوْ تَأْدِيَتِهِ وَاجِبَاتِ وَظِيفَتِهِ الْمُكْلَفُ بِهَا مِنْ سُلْطَةِ كُويْتِيَّةٍ.

٢- كُلُّ مَاتَ بِسَبَبِ قِيَامِهِ بِالْدِفاعِ عَنِ حِيَاضِ الْعَروَةِ أَوِ الإِسْلَامِ بِتَكْلِيفِ مِنِ الْقِيَادَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ الْكُويْتِيَّةِ.

٣- كُلُّ مَاتَ بِسَبَبِ أَدَائِهِ وَاجِبَاتِ مَهَامِهِ ذَاتِ الطَّابِعِ الْعَسْكَرِيِّ، شَرِيطَةً أَنْ يَكُونَ مُكْلَفًا وَمَأْمُورًا بِأَدَاءِ هَذِهِ الْمَهَامِ.

ثَالِثًا: كُلُّ مَنْ يَصُدِّرُ بِحَالَتِهِ قَرَارَ مِنْ مَجْلِسِ الْآمِنَاءِ يَكْسِبُ صَفَةَ الشَّهِيدِ، وَيَصُدِّرُ مِثْلَ هَذَا الْقَرَارِ بِالنِّسْبَةِ لِكُلِّ حَالَةٍ عَلَى حَدَّ بَنَاءِ عَلَى عَرْضِ رَئِيسِ مَجْلِسِ الْآمِنَاءِ».

ضوابط التعريف

وَأَوْضَحَ الْبَاحِثُ أَنَّهُ «بِصُدُورِ قَرَارِ مَجْلِسِ الْآمِنَاءِ رقمِ ٩١/١ يَكُونُ المَجْلِسُ قَدْ حَسِمَ أَمْرَهُ بِوَضْعِ ضَوَابِطٍ وَشَرُوطٍ مُحدَّدةٍ لِتَعْرِيفِ الشَّهِيدِ، وَلَمْ يَكْتُفِ بِذَلِكَ بَلْ احْتَفَظَ لِنَفْسِهِ بِمُكْنَةِ إِطْلَاقِ صَفَةِ الشَّهِيدِ عَلَى أَيِّ حَالَةٍ تَعْرَضُ عَلَيْهِ، حَتَّى لَوْ لَمْ تَنْطبقْ عَلَيْهَا الشَّرُوطُ وَالضَّوَابِطُ الَّتِي ضَمَّنَهَا قَرَارُهُ الْمُذَكُورُ. وَبِالنِّسْبَةِ لِلشَّرُوطِ وَالضَّوَابِطِ الَّتِي وَرَدَتِ فِي الْقَرَارِ الرَّقْمِ ٩١/١ فَإِنَّهَا تَقْسِمُ إِلَى قَسْمَيْنِ: الْأَوَّلُ خَصَّهُ لِشَهَادَةِ مَقاوِمَةِ الْغَزوِ الْعَرَقِيِّ، وَقَدْ اهْتَمَ بِهِذِهِ الْفَتَّةِ مِنْ

سَوَاءَ كَانَ عَسْكَرِيًّا أَوْ مَدْنِيًّا، وَسَوَاءَ كَانَ مَكْلُوفًا أَوْ مَتَطْوِعًا.

٢- كُلُّ مَنْ قَاتَمَ الْعَدُوِّ الْعَرَقِيِّ بِقَتْلِهِ عَنْ طَرِيقِ إِعدَامِهِ أَوْ تَعْذِيَّهِ أَوْ إِصَابَتِهِ بِإِصَابَةٍ تَسَبَّبَتِ فِي وَفَاتِهِ، أَيًّا كَانَتِ الْمَدَةُ الَّتِي أَصَابَتْهُ وَوَفَاتَهُ، سَوَاءً أَكَانَتِ إِصَابَتِهِ الْعَالِمُ الْأَسَاسِيُّ أَمْ الْمَسَاعِدُ عَلَى الْوَفَاءِ.

٣- كُلُّ مَاتَ نَتْيَاجَةَ الغَزوِ الْعَرَقِيِّ الْغَاشِمِ، سَوَاءً وَقَعَ قَتْلُهُ بِنِيرَانِ الْعَدُوِّ أَوْ خَطَا بِنِيرَانِ الدُّولَةِ الْحَلِيفَةِ، وَمِنْ بَيْنِهَا الْقُوَّاتُ الْكُويْتِيَّةُ.

٤- كُلُّ مَاتَ قُتِلَّ بِسَبَبِ قِيَامِ أَفْرَادِ يَنْتَسِبُونَ إِلَى وَحْدَةِ مَقاوِمَةِ كُويْتِيَّةٍ بِقَتْلِهِ ظَنَّاً مِنْهُمْ بِأَنَّهُ مَتَعَوَّنُ مَعَ الْعَدُوِّ الْعَرَقِيِّ ثُمَّ ثَبَتَ خَطَاً هَذَا الظَّنُّ وَبِرَاءَتِهِ مَا نَسَبَ إِلَيْهِ، وَيَنْتَطِقُ هَذَا الْحُكْمُ سَوَاءً أَكَانَتِ الْوَفَاءُ قَدْ تَمَّ فُورًا أَمْ امْتَدَّتِ إِلَى مَا بَعْدَ تحرير دُولَةِ الْكُوَيْتِ، سَوَاءً وَقَعَتِ الْإِصَابَةُ قَبْلَ التَّحرِيرِ أَوْ بَعْدِهِ.

٥- كُلُّ مَاتَ نَتْيَاجَةَ نَقْصٍ فِي الْخَدْمَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ، كِالْعَلاَجِ وَالْجَرَاحَةِ وَالدَّوَاءِ أَوْ مَا شَابَهُهَا، أَوْ نَتْيَاجَةَ سُوءِ استِخدَامِهَا، عَلَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَدْ تَمَّ فِي الْفَتَرَةِ الْوَاقِعَةِ مِنَ الثَّانِيِّ مِنْ آغْسَطِ ١٩٩٠ وَحتَّى الْأَوَّلِ مِنْ مَارْسِ ١٩٩١.

٦- كُلُّ مَاتَ أَثْنَاءَ خَرْجَهُ مِنْ دُولَةِ الْكُوَيْتِ فَارًا مُضطَرًّا لِعَذْرِ الْأَلَمِ بِهِ عَبْرِ الْحَدُودِ الْكُويْتِيَّةِ-الْسُّعُودِيَّةِ، شَرِيطَةً تَقْدِيمِ الدَّلِيلِ الْكَافِيِّ عَلَى ذَلِكَ وَقْبَولِ مَجْلِسِ الْآمِنَاءِ بِهِذَا الْعَذْرِ.

٧- كُلُّ مَاتَ أَثْنَاءَ دُخُولِهِ دُولَةِ الْكُوَيْتِ عَبْرِ الْحَدُودِ السُّعُودِيَّةِ-الْكُويْتِيَّةِ فِي أَثْنَاءِ الْفَتَرَةِ الْمُمَتدَّةِ مِنَ الثَّانِيِّ مِنْ آغْسَطِ ١٩٩٠ وَحتَّى الْأَوَّلِ مِنْ مَارْسِ ١٩٩١.

٨- كُلُّ مَاتَ بِسَبَبِ الغَزوِ الْعَرَقِيِّ الْغَاشِمِ بِأَيِّ شَكٍّ مِنِ الْأَشْكَالِ وَلَوْ

«أَنَّهَا لَمْ تَتَطلَّبْ أَنْ يَقُولَ مَجْلِسُ الْآمِنَاءِ مَكْتُبُ الشَّهِيدِ بِإِصْدَارِ قَرَارٍ تَنظِيمِيٍّ عَامٍ يَحدُدُ ضَوَابِطَ مِنْ يَسْرِي عَلَيْهِ الْمَرْسُومِ الْمُذَكُورِ، وَمِنْ ثُمَّ يُعَدُّ شَهِيدًا، وَإِنَّمَا اكْتَفَتِ بِعَبَارَةِ (يَقُولُ مَجْلِسُ الْآمِنَاءِ مِنْ تَسْرِي عَلَيْهِمْ أَحْكَامُ هَذَا الْمَرْسُومِ). وَلَا شَكٌ فِي أَنَّ ذَلِكَ يَثْبِرُ التَّسَاؤلَ: هَلْ يَقُولُ مَجْلِسُ الْآمِنَاءِ مِنْ تَطْبِقَ عَلَيْهِ أَحْكَامُ الْمَرْسُومِ؟ أَيْ يَكُونُ شَهِيدًا، فِي كُلِّ حَالَةٍ تَعرَضُ عَلَيْهِ بِإِصْدَارِ قَرَاراتٍ فَرَديَّةٍ بِهَذَا الشَّأنِ، أَمْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَصُدِّرَ قَرَارًا تَنظِيمِيًّا عَامًّا يَبْيَنُ فِيهِ ضَوَابِطَ وَشَرُوطَ الْحَالَاتِ الَّتِي تَنْتَطِقُ عَلَيْهَا أَحْكَامُ الْمَرْسُومِ؟ وَرَأَى الْبَاحِثُ أَنَّ «لَا فَرَقٌ فِي ذَلِكَ»: فَإِنَّ الْمَرْسُومَ تَرَكَ الْأَمْرَ لِمَجْلِسِ الْآمِنَاءِ، سَوَاءً بِاتِّبَاعِ الطَّرِيقَةِ الْأُولَى أَوِ الْثَّانِيَّةِ، أَوْ أَنْ يَجْمِعَ بَيْنِهِمَا؛ فَهُوَ لَمْ يَقِيِّدْهُ بِوجُوبِ إِصْدَارِ قَرَارٍ تَنظِيمِيٍّ عَامٍ لِتَعْرِيفِ الشَّهِيدِ الَّذِي تَنْتَطِقُ عَلَيْهِ أَحْكَامُ الْمَرْسُومِ».

وَأَضَافَ: «مَا انتَهَجَهُ مَجْلِسُ الْآمِنَاءِ أَنَّهُ جَمَعَ بَيْنِ الطَّرِيقَتَيْنِ، وَذَلِكَ مِنْ بَدْءِيَّةِ تَشْكِيلِهِ؛ حَيْثُ أَصْدَرَ بِتَارِيخِ ٢١/٨/١٩٩١ قَرَارَهُ التَّنظِيمِيِّ رَقْمِ ١/٩١ فِي شَأنِ اعْتِمَادِ تَعْرِيفِ الشَّهِيدِ، وَتَضَمَّنَ هَذَا الْقَرَارُ مَا يَلِي: تَسْرِي أَحْكَامُ الْمَرْسُومِ الْأَمْرِيِّ رَقْمِ ٢٨/١٩٩١ عَلَى كُلِّ كُويْتِيِّ أَوْ مِنْ فِي حَكْمِهِ مَاتَ أَثْنَاءَ الغَزوِ الْعَرَقِيِّ الْغَاشِمِ عَلَى دُولَةِ الْكُوَيْتِ فِي الثَّانِيِّ مِنْ آغْسَطِ ١٩٩٠ أَوْ بِسَبَبِهِ، كَمَا تَسْرِي دَاتِ الْأَحْكَامِ عَلَى كُلِّ كُويْتِيِّ أَوْ مِنْ فِي حَكْمِهِ اسْتَشَهَدَ أَثْنَاءَ تَأْدِيَتِهِ وَاجِبَاتِ وَظِيفَتِهِ فِي الدِّفاعِ عَنِ الْوَطَنِ أَوْ بِسَبَبِ تَلْكَ الْوَظِيفَةِ، وَذَلِكَ كُلَّهُ وَقْتًا لِلتَّقْسِيمِ الْأَتَى:

أَوْلًا: شَهَادَةِ مَقاوِمَةِ الغَزوِ الْعَرَقِيِّ الْغَاشِمِ لِدُولَةِ الْكُوَيْتِ فِي الثَّانِيِّ مِنْ آغْسَطِ ١٩٩٠:

١- كُلُّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَثْنَاءَ مَشَارِكَتِهِ فِي الدِّفاعِ الْمُسَلَّحِ عَنِ دُولَةِ الْكُوَيْتِ،



المرسوم تضمن قواعد عامة ومجربة لتكريم الشهداء حتى تطبق على كل من يستشهد في سبيل الكويت

وذكر أنه «على الرغم من أن مرسوم تكريم الشهداء رقم ٩١/٣٨ ترك لمجلس الأمناء تحديد من يُعد شهيداً في تطبيق أحكامه، فإنه جرى تعديل عليه بأن أضيفت إليه مادة جديدة تحمل الرقم (٤) مكرراً، وذلك بالمرسوم الرقم ٥٠ لسنة ٢٠٠٤، وجاء نصها على النحو التالي: يعتبر من الشهداء كل من ثبتت وفاته من الأسرى والمفقودين بسبب الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت، وذلك اعتباراً من تاريخ التعرف على رفاته، وتطبق عليه الأحكام الواردة في هذا المرسوم، وتُسوّى أوضاعه الوظيفية والتأمينية إذا كان من العاملين في الحكومة أو المؤسسات العامة أو الشركات المملوكة للدولة على أساس انتهاء خدمته بالوفاة من التاريخ المشار إليه».

وفي ختام الدراسة اقترح الباحث الدكتور صالح العتيبي «إجراء تعديل على مرسوم تكريم الشهداء رقم ٩١/٣٨ بحيث يتضمن تعريفاً عاماً للشهيد ينقسم بموجبها إلى فئتين هما: شهيد الجهاد وشهيد الواجب العسكري؛ بحيث يختص مكتب الشهيد بتكريمه الفئة الأولى، في حين تتولى الجهة العسكرية التي يتبعها الشهيد تكريمه الفئة الثانية، على أن يكون بينهما تعاون وتنسيق بما يكفل تكريمه أسر الشهداء تكريماً يليق بتضحياتهم ويوضح حقوقهم من دون لبس أو غموض».



صيانة الأوطان .. صيانة الحياة...

حرب مشروعة دخلت فيها دولة الكويت أو شاركت فيها، سواء وقعت هذه الحرب على أرض الكويت أو خارجها. ولكن القرار المذكور ذكر في هذا الشأن ثلاث حالات: حالتان منها تدخل ضمن الدفاع عن الوطن، أما الثالثة فأوسع نطاقاً، وهي حالة من يموت بسبب أدائه واجبات مهماته ذات الطابع العسكري إذا كان مكلفاً ومأموراً بأداء هذه المهام، ولا شك أنه في هذه الحالة يكون تحديد الشهيد عن طريق الاستعانة بالجهات العسكرية، لأن تلك الأعمال من صميم اختصاصها، ومن ثم فهي أقدر على تحديد طبيعتها ومن شارك فيها واستشهد».

الشهداء؛ ولم لا؟ فسببهم صدر مرسوم تكريم الشهداء وإنشاء مكتب الشهيد ومجلسأمنائه. وهي حالات وقعت في الماضي ولم يمض على استشهادهم وقت، لذلك فقد أفرد في هذا القرار مختلف صور الاستشهاد التي وقعت بسبب الغزو العراقي، فذكر سبع حالات لتلك الصور، وتوسّع فيها إلى حد أنه عَد شهيداً كل من مات في الفترة من ١٩٩٠/٨/٢ حتى ١٩٩١/٣ نتيجة نقص في الخدمات الإنسانية، كالعلاج والجراحة والدواء أو ما شابهها، أو نتيجة سوء استخدامها؛ وذلك تكريماً لدور الشعب الكويتي في الصمود وتحدي الاحتلال».

وقال الباحث العتيبي: «لم يكتف القرار بذلك، بل وضع نصاً احتياطياً لينطبق على أي حالة استشهاد بسبب الغزو تظهر لاحقاً ولا تدرج تحت الحالات السبع التي ذكرها؛ وبموجب هذا النص يُعد شهيداً كل من مات بسبب الغزو العراقي بأي شكل من الأشكال ولو وقعت الوفاة بعد تحرير دولة الكويت، شريطة أن يثبت ذلك بالدليل الكافي».

أما القسم الثاني من القرار، ٩١/١، فأشار إلى أنه «خصص للشهداء الذين استشهدوا لأسباب أخرى غير الغزو العراقي، وحددهم بأنهم الشهداء في

الأسرى... الشهداء

وقال الباحث العتيبي في دراسته: «بعد سقوط النظام العراقي في العام ٢٠٠٣ ظهر واقع جديد، هو أن هناك عدداً كبيراً من الأسرى لدى هذا النظام كان يفترض ظهورهم بعد تغييره بالقوة، إلا أن شيئاً من ذلك لم يحصل، ومن ثم ظهرت بوادر اعتبارهم مفقودين، وجرى البحث عنهم أحياء أو أمواتاً، ومع مرور الوقت عُدُوا أمواتاً، وتحول الأمر إلى البحث عن رفاتهم واعتبارهم شهداء».

جعلها ميناءً يربط الشرق بالغرب... طموح صار واقعاً

الكويت... بدايات الحلم

منصور مبارك

متعددة من شأنها أن تجعل من حلم المجتمع الكويتي أقرب ما يكون إلى الحال، فكيف بمجتمع محدود بعد سكانه وثرواته- قبل اكتشاف النفط بالطبع- وبميزاً طبيعته، أن يغدو مجتمعاً متطوراً حديثاً على صلة وثيقة بالعالم الخارجي؟ قطعاً تلك في مجموعها تشكل عقبة كؤوداً أمام أي مجتمع يصبو إلى ذلك؛ ولكن لو نظرنا إلى حركة المجتمع الكويتي في بداياته لالمينا المحسنة، أمام أفراد كانت سماتهم الحيوية والمثابرة، وتميزت روحهم بالانشداد إلى الزمن البعيد؛ ويرهن على ذلك محاولة أبناء المجتمع الكويتي صناعة خطوط تماس اقتصادية مع دول ومجتمعات مختلفة من خلال النقل البحري، مع ما يستتبعه ذلك من مشقات وتحديات ليست بالقليلة.

يرتبط بذلك، طموح الكويتيين إلى جعل دولتهم جزءاً من عالم أوسع وأرحب، من خلال الحلم بجعل الكويت ميناء حيوياً يحتل مكانة مركبة في الشبكة التجارية العالمية؛ ذلك وجه من وجوه الحلم الكبير، ومحاولة جادة للتمرد على سطوة التاريخ والجغرافيا. فقد أدرك الكويتيون مبكراً - وهذا شرط

للفكرة التقدم- أهمية الانفتاح على الخارج والاندماج مع العالم الواسع مع ما يتطلبه ذلك من قيم في التسامح والمثابرة وقبل كل شيء قراءة ما يدور في العالم والإقليم قراءة واعية وحكيمة.

في هذا السياق، يمكن للمرء أن يتبعن الحساسية الفاقعة التي تعامل بها الكويتيون مع موقع بلد़هم، والدور الذي قد يكون مؤهلاً للقيام به على مستوى الإقليم والعالم. ونستطيع هنا أن نضع أيدينا على الحلم الكبير الذي استبد بالكويتيين، والمتمثل حينذاك في جعل بلدِهم ميناء يربط الشرق بالغرب، ويكون همزة وصل بين مجتمعات مختلفة. ولعل من المفيد الإشارة هنا إلى الجهد الكبير الذي بذله الكويتيون في تجسيد حلمهم هذا؛ فحسبما ينقل المختصون بتاريخ المنطقة، عمل الكويتيون على تطوير مينائهم وتجهيزه كي يتحول إلى مركز يصل الشرق بالغرب اقتصادياً وتجارياً، كما قاموا بتطوير مهاراتهم بحيث يكونون قادرين على التعامل

هل للأحلام دور في صناعة المجتمعات والكيانات السياسية؟ وما العلاقة التي تربط بين حلم ومجتمع ما في سياق تطور الأخير؟

بادئ ذي بدء، معلوم أن الأحلام خاصية يحوزها البشر دون سواهم في مملكة الطبيعة، فهي سمة من سمات مخصوصة بهم لا ينزعهم عنها كائن حي آخر. والأحلام، بمعنى ما، تمثل قدرة البشر على الإبحار في المستقبل والانتقال من حالة «الهنا» إلى «أمنية «الهناك» زمنياً وعقولياً، بحيث يغدو الحلم أداة للتحرر والانعتاق من قيود المكان والزمان. فمن لا يجد الرضى في لحظته الراهنة غالباً ما يستعين بالحلم كي يصنع حالاً يرضيه وزمناً يلبي ما يتطلع إليه.

لو نظرنا إلى الماضي وال بدايات في ظهور دولة الكويت لوجدنا أنها أشبه ما تكون بحلم جماعي أسمهم فيه أهلها وعددهُ أداة للخلاص والعبور من محددات فرضتها عليهم الجغرافيا والتاريخ؛ ذلك أن بروز المجتمع الكويتي في ذلك الزمن البعيد- مثلاً هو معروف- كان متماهياً مع ظهور المجتمعات الأخرى في الجزيرة العربية، وكذلك مع المكونات الأولية لتلك المجتمعات؛ فثمة ضرب من التجانس فرضته الشروط التاريخية والحضارية للمنطقة، كان كسره والانعتاق منه يستوجب حلماً من نوع فريد يراود المستقبل والعالم على إطلاقه.

■ مبكراً أدرك الكويتيون أهمية الانفتاح على الخارج والاندماج مع العالم الواسع

قيود على الحلم

من دون أدنى شك، كانت هناك قيود



السياسي، أسوة بالمجتمعات الحديثة.

ثمرة الانفتاح

والانتقال إلى المجتمع الحديث واعتنق فكرة التحديث على إطلاقها هو في حقيقة الأمر ثمرة عقود من افتتاح المجتمع الكويتي؛ انفتاح عضته القدرات الخلاقة لأبناء المجتمع أنفسهم. ولا غرابة أن تشهد الكويت مبكراً إرهاصات التحديث السياسي، مع مطالبات النخبة التجارية في إدارة شؤون الدولة ما بين الحاكم والشعب، وتجسيد صيغ متعددة للمشاركة الديمقراطية في ١٩٢١ و١٩٢٨، حتى وصلت إلى مرحلة ناضجة مع تأسيس الأمة وكتابه الدستور في العام ١٩٦٢. وبالإمكان قياس عامل الانفتاح وتأثيراته على باقي المستويات الثقافية والعلمية والاجتماعية؛ وهو افتتاح أخذ شكل الاستفادة من الخبرات العربية، حيث عززت النخب الكويتية جهودها التوتيرية من خلال الاتصال بالمفكرين والمثقفين العرب ودعوتهم إلى الكويت كي يقوموا بتشييط دوائرها ومندياتها الثقافية والفنية. وهذا ما يقدم تفسيراً مقنعاً للفورة الثقافية التي شهدتها الكويت مبكراً، وكذلك للبدايات المبكرة للتعليم النظامي والصحافة والإنتاج الأدبي.

ولعلنا لا نخطئ إذ نقول إن ما يحكم نمو المجتمع الكويتي وتطوره كان يتمثل على الدوام في الإنتاج العقلاني والوعي المستند على الخارج، ذلك أن حيوية المجتمع الكويتي وديناميته كانت تتجلّى في تعاطيه مع محیطه العربي والعالمي؛ وهذا ما أكسب الكويت قوتها ومكانتها، الأمر الذي وجد صداه فيما بعد حينما وقف العالم مع الكويت حينما تعرضت للغزو العراقي الغاشم... ربما شهدت الكويت، مجتمعاً وسياسةً، تحولات كبيرة، شأنها شأن المجتمعات الأخرى، إلا أنها بقيت متميزة عن سواها من المجتمعات المنطقية بكونها تحركت منذ نشأتها مدفوعة بقيم الانفتاح والتسامح مع الآخر والإيمان بقدرة أبنائها على الإبداع والحلم خارج حدود الوطن.

نجاح الكويتيون في قراءة ما يدور في الإقليم والعالم... وتبني قيم التسامح إزاء الآخر

وحرى بنا تأكيد أن الانفتاح على العالم الخارجي، ممثلاً بالتشابك الدائم مع دول ومجتمعات أخرى وبالاتصال بالقوة العالمية المتقدمة البريطانية، لعب دوراً هاماً في صياغة تطور المجتمع الكويتي على كل المستويات. ففي البدء أبصر البريطانيون القدرات الخلاقة التي يتمتع بها أفراد المجتمع الكويتي، وبخاصة رغبتهم المتقدة في تجاوز إطارهم الجغرافي المحدود وسعفهم الدؤوب إلى أن يصبحوا جزءاً فاعلاً من حركة العالم؛ وتلك من دون شك سمة جوهرية في المجتمعات الحية بغض النظر عن حجمها وإمكاناتها الفعلية. وكما يجمع المؤرخون فإن التعاون البريطاني - الكويتي لم يقف عند حدود الاقتصاد بل أسهם إلى حد كبير في إدخال الحداثة وعملية التحديث الاجتماعي والسياسي إلى المجتمع الكويتي نفسه، وقد اكتسب ذلك التأثير زخماً كبيراً في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين.

لذا يمكن القول بأن الحلم الذي راود الكويتيين أمداً طويلاً تجسد بفعل الانكشاف والانفتاح على العالم الخارجي، وبالتعاطي الخلاق مع التطورات المتسارعة في كل ما يحدث خارج حدود الوطن الصغير. وهكذا كان التطور الذي أصاب المجتمع الكويتي تحولاً طبيعياً لترافقه ذلك التعاطي الطموح. فعلى سبيل المثال، تحولت الكويت، تحت وطأة التشابك مع العالم الخارجي وقواه المتقدمة، من مجتمع تطفى عليه علاقات عشائرية إلى مجتمع حديث تتنظمه القوانين والشرائع؛ فكان أن أقرت في عهد الشيخ مبارك الصباح قواعد قانونية للنظام

مع متطلبات هذا التحول الكبير. ويؤرخ البعض تحول الكويت إلى المركز التجاري الأكبر في الإقليم في أواخر القرن الثامن عشر مع سقوط البصرة التي كانت في ذلك الزمن المركز التجاري الأول الذي يربط الشرق بالغرب. في ذلك الوقت كان الكويتيون مؤهلين للقيام بدور تجاري كبير، إذ كانت الدولة الصغيرة تتمتع بأسطول بحري متمام وبأفراد يجيدون مهارات الإبحار والتجارة والنقل، ويمتلكون صلات ووثائق طيبة مع مراكز تجارية خارجية، غير أن الأهم من ذلك، أن أبناء المجتمع الكويتي كان لديهم في ذلك الزمن توق شديد لأن يكونوا جزءاً من العالم الكبير.

إدراك التغيرات

إدراك الكويتيين المتغيرات السياسية التي تعصف بالمنطقة آنذاك، أسمهم على تحقيق طموحهم؛ إذ لا يمكن إنجاز حلم جعل الكويت الميناء التجاري الأول في الإقليم، مع ما يتطلبه ذلك من تأسيس شبكة خطوط تجارية معقدة تضمن نقل التجارة من شبه القارة الهندية إلى الجانب الآخر من الإقليم، من دون الوعي بالصراعات الدائرة في المنطقة. فقد كان التناقض قائماً على المنطقة بين الإمبراطوريتين البريطانية والعثمانية، وكان على الكويتيين رسم علاقتهم بالاثنتين معاً بقدر كبير من الحذaque والوعي. فمن جانب شهد ذلك الزمن بداية النهاية للإمبراطورية العثمانية، كما شهد وعي البريطانيين بأهمية الكويت والدور الذي يمكنها القيام به على المستوى التجاري والاقتصادي.

ويشير المؤرخون إلى أن الاستقرار والازدهار المضطرب الذي حظيت به الكويت لفت انتباه البريطانيين إليها؛ فقد كان المجتمع الكويتي في تلك الحقبة على النقيض من مجتمعات المنطقة؛ ينعم بالاستقرار لكنه يتمتع بصيغة تنظم العلاقة بين السلطة والمواطنيين، كما أن هذين الطرفين كان يوحدهما كذلك الحلم بأن تتحول الكويت إلى مجتمع يقود الازدهار والرخاء في المنطقة.

مؤتمراً احتضنته الكويت بحضور ٧٥ عالماً ومفكراً من دول مجلس التعاون

«الوطن والمواطنة في ميزان الشريعة»

حسين الجرادي



الدكتور عجيل النشمي كلامة أكد فيها أهمية تقارب العلماء ودورهم في تعزيز الوحدة الوطنية واستقرار مجتمعات دول المجلس.

٥ جلسات و٥ محاور

وناقش المؤتمر على مدى خمس جلسات خمسة محاور، هي: تأصيل مفهوم المواطنة والانتماء، دور العلماء في تعزيز مفهوم المواطنة والانتماء وبيان الحقوق والواجبات، أثر التربية والإعلام في غرس مفهوم المواطنة، المواطنة وأثرها في

والشؤون الإسلامية و«رابطة علماء الشريعة» في دول مجلس التعاون، أكد الحماد أن حب الوطن فريضة شرعية وضرورة بشرية؛ فيما أشار رئيس اللجنة العليا المنظمة للمؤتمر وكيل وزارة الأوقاف الدكتور عادل الفلاح في كلمته إلى أن الوزارة تبني في استراتيجية شعار «الأمة الوسط»، موضحاً أن «الوسطية كانت وستظل السمة الغالبة على طبيعة المجتمع الكويتي». ثم ألقى رئيس «رابطة علماء الشريعة» في دول مجلس التعاون الخليجي

تحت رعاية نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار راشد الحماد، وبحضور أكثر من ٧٥ عالماً ومفكراً من دول مجلس التعاون الخليجي، انعقد في الكويت يومي ٢٣ و٢٤ ديسمبر الماضي مؤتمر «الوطن والمواطنة في ميزان الشريعة»، متخدناً من الآية الكريمة «والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربها» شعاراً. وفي كلمة افتتح بها المؤتمر، الذي يعد ثمرة للتعاون القائم بين وزارة الأوقاف



وفي الجلسة الثانية نوقشت بحثان، أحدهما بعنوان «دور العلماء في تعزيز مفهوم المواطنة والانتماء» قدمه الدكتور بسام الشطي، والثاني عنوانه «أساليب العلماء في غرس مفهوم المواطنة» للدكتور عبداللطيف آل محمود. وفي الجلسة الثالثة ناقش المؤتمرون أبحاثاً قدّم أحدها الدكتور وائل الحساوي بعنوان «أثر الإعلام في غرس مفهوم الوطنية»؛ وقدم الدكتور حمود القشعان بحث «أثر التربية في غرس مفهوم المواطنة»، ثم قدم موجه التربية الإسلامية في وزارة التربية أحمد المنيفي بحثاً بعنوان «الوطن والوطنية في مناهج وزارة التربية». وفي الجلسة الرابعة نوقشت بحث بعنوان «الهوية وأثرها في المواطنة» للدكتور سعيد حارب، وبعده ألقى الدكتور إبراهيم

المؤتمر دعا إلى تأسيس «مركز التأصيل الشرعي لقضايا الانتماء الوطني»

والوقوف عند السلام الوطني وغيرها، موضحاً أنها من الأمور التي تدعم الروح الوطنية، وتثير الغيرة في النفوس، وتدلل على حب الوطن. ثم قدم الدكتور عبدالله الطيار بحثاً بعنوان «التأصيل الشرعي للانتماء والمواطنة... المواطنة بين المشروع والمنوع»؛ وقدم الدكتور سليمان الرحيلي بحثاً بعنوان «شبهات حول المواطنة» فند فيه الشبهات التي يثيرها البعض حول قضايا الوطنية والمواطنة.

الوحدة الخليجية، والمواطنة والاستقرار الأمني. وشارك في المناقشات ١٤ باحثاً ومحاضراً، قدموا أوراق عمل وبحوثاً تناولت موضوع «الوطن والمواطنة في ميزان الشريعة».

وبرئاسة الدكتور ناظم المسباح عقدت الجلسة الأولى وقدمت فيها أبحاث عدة، منها بحث بعنوان «المواطنة والانتماء والألفاظ ذات الصلة» للدكتور النشمي، تناول فيه تعريف الوطن والوطنية، وعلاقة الوطنية بالإسلام، ووطنية المسلم في البلاد غير الإسلامية، والتأصيل الشرعي لحب الوطن، وحقوق المواطنة واجباتها من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. وبين النشمي أن حب الوطن من الإيمان، كما قام برفع الالتباس عن بعض قضايا الوطنية، مثل تحية العلم



ويستقي ميثاقه من مخرجات المؤتمر؛ وتتولى اللجنة تأكيد توافق أعضاء الرابطة على هذا الميثاق.

توصيات المؤتمر

- حول المفاهيم:

١- إن مفهوم المواطنة في الإسلام مختلف عنه في الفكر الغربي الحديث؛ فالمواطنة عند الغرب تستبعد الدين كمكون وهوية، أما في المفهوم الإسلامي فهي انتماء إلى البلد الذي يقيم فيه الإنسان، ويكون عليه واجبات وله حقوق تنظم علاقته بالبلد والحاكم والمجتمع، بما تقتضيه أحكام الشريعة ولا يتعارض معها من الأنظمة والقوانين.

الحمداء: حب الإنسان لوطنه فريضة شرعية وضرورة بشرية

التعاون، وذلك بالتنسيق مع الجهات الرسمية ذات الصلة ومؤسسات المجتمع المدني، على أن تقوم رابطة علماء الشريعة، بالتنسيق مع وزارة الأوقاف في الكويت، بتقديم دراسة متكاملة للمشروع إلى الجهات المعنية في دول المجلس.

٢- مشروع تأسيس لجنة من أعضاء رابطة العلماء لإعداد ميثاق حول «الوطنية والمواطنة في ميزان الشريعة الإسلامية»، يشمل جميع الجوانب المتعلقة بالواقع المعاصر لدول المجلس،

الهدايان بحثاً عنوان «الأثر السياسي لاختلال المواطنة» ...

وفي الجلسة الخامسة ألقى الدكتور عادل الفلاح بحثاً عن «دور وزارة الأوقاف في تعزيز الوطنية»، ثم تناول الشيخ راضي الحبيب عوامل الوحدة الوطنية بالبحث والمناقشة، ثم ألقى الدكتور بدر الرخيص بحثاً عنوان «وثيقة المدينة المنورة وأثرها في الوحدة الوطنية».

وفي ختام المؤتمر تلّى البيان الختامي الذي اشتمل على مشروعين أساسيين وتصديقات عدّة:

١- مشروع تأسيس كيان مؤسسي تحت اسم «مركز التأصيل الشرعي لقضايا الانتماء الوطني»، مهمته تقديم الرؤية الشرعية في المسائل المتعلقة بالوطنية والمواطنة في دول مجلس



■ النشمي: للعلماء دور مهم في تعزيز الوحدة الوطنية واستقرار المجتمع

والبرامج التعليمية في جميع المراحل الدراسية.

- حول الأثر السياسي للمواطنة:

١- مراجعة تأثيرات التحولات الدولية على ثوابتنا الإسلامية والوطنية، وإعداد دراسات متخصصة حول تأثير «العولمة» عليها.

٢- الاهتمام بالوسائل المساعدة لتعزيز المواطنة، كالحرفيات العامة وحقوق الإنسان والشفافية ومؤسسات المجتمع المدني.

- حول الاستقرار الأمني:

١- تُعدّ صحفة المدينة المنورة أول وثيقة دستورية تحقق معنى المواطنة والتعايش السلمي، ولذلك يطالب المؤتمر المعنيين بدراستها والاستفادة منها في العلاقات الداخلية والخارجية.

٢- الحفاظ على الأمن والاستقرار مسؤولية كل المواطنين.

٣- تعزيز مفاهيم الوحدة الوطنية، وتجديد ممارسات المواطنة تحت ظلال الوسطية، بعيداً عن الغلو والتشدد والجمود.

وفي نهاية المؤتمر أعرب المشاركون في فعالياته عن شكرهم وتقديرهم لدولة الكويت أميراً وحكومة وشعباً.

الأمن والحرية والمساوة وتكافؤ الفرص وتوفير خدمات التعليم والصحة وسبل العيش الكريم.

٣- الحفاظ على كيان الأسرة وتقوية أواصرها وقيمها الشرعية، وتحقيق التوافق بين واجبات المرأة الأسرية والمجتمعية.

٤- العناية بتربية الشباب دينياً وخلقياً، وتأهيلهم علمياً ومهنياً وتوظيف طاقاتهم لخدمة أوطانهم وتوفير فرص العمل المناسبة لمؤهلاتهم.

٥- تحقيق متطلبات التنمية الشاملة والتقدم العلمي.

٦- من واجبات المواطن طاعة ولاة الأمر بالمعروف، وبذل النصح لهم وإعانتهم على القيام بواجباتهم، والوقوف معهم في مواجهة المخاطر، ودفع المضار وصد العدوان عن الوطن.

٧- من واجبات المواطن الحفاظ على وحدة الوطن وتعزيز علاقات التعاون بين أبنائه والبعد عن أسباب الفرقة والنزع، والعمل على رفعه الوطن وتقديمه في كل الجوانب، والمحافظة على مكتسباته ومرافقه العامة.

- حول التربية والإعلام:

١- تعزيز ثقافة الوطنية والمواطنة في وسائل الإعلام المختلفة وفق الرؤية الشرعية، ومطالبة المؤسسات الإعلامية بالعمل على ذلك، وبحري الدقة والموضوعية وبعد عن إثارة العصبيات والفتن التي تفرق ولا تجمع.

٢- تعزيز ثقافة المواطنة وفق الرؤية الشرعية في المقررات الدراسية

■ الفلاح: الوطنية كانت وستظل السمة الغالبة على طبيعة المجتمع الكويتي

٢- الانتماء أوسع من المواطنة، ولا تعارض بين الانتماء لأمة الإسلام والمواطنة.

٣- الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، والطاعة بالمعروف واجبة للائمة المسلمين؛ فالمواطنة استحقاقات والتزامات حكومة بالنصوص الشرعية والقواعد المرعية للراعي والرعاية.

٤- حب الوطن والتعلق به فطرة إنسانية وقيمة شرعية محفوظة وحق وطني مشروع.

٥- هناك صور ومسائل واقعية تتعلق بمحظاهن التعبير عن الوطنية هي من مسائل الاجتهاد، ولا يؤثر الخلاف فيها في أصل الوطنية والمواطنة.

- حول الواجبات والحقوق:

١- واجب علماء الشريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصرة لولاة الأمر وبيان الحقوق والواجبات للراعي والرعاية، ومن حقوقهم على الوطن تقديرهم واحترامهم، وتمكينهم من أداء رسالتهم والقيام بواجبهم، والرجوع إليهم لمعرفة الأحكام الشرعية على مستوى الفرد والمجتمع والدولة.

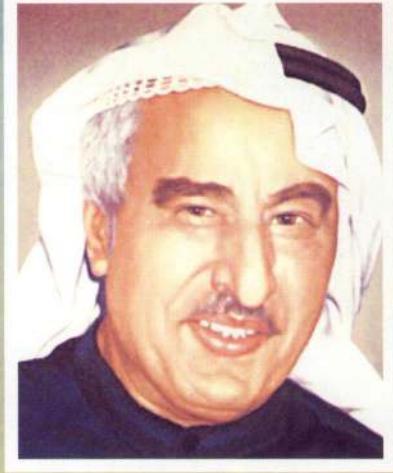
٢- تمكين المواطنين من المشاركة في الشؤون العامة والتمتع بالحقوق السياسية وتحقيق العدالة بكفالة



محمد الفايز



علي السبتي



خالد سعود الزيد

القصيدة الجديدة على اكتساب شرعيتها بشكل نهائي ذلك الانفتاح المزدوج الذي مارسته الثقافة العربية آنذاك على تراثها الثقافي ذي الاقتراحات الإبداعية الثرية من جهة، وعلى الثقافة الغربية بтирاراتها الفكرية والفلسفية التعددية من جهة أخرى، في ظل خطاب عربي قومي تحرري متتصاعد وصاخب على الصعيدين الفكري والسياسي.

وقد كان لصعود القصيدة المدوّي، وفقاً لتلك التحولات الواسعة عربياً، صدأه المزلزل في الخريطة العربية الواسعة المحيطة بعواصم المركز، مثل الكويت التي كانت بدأت مرحلة حافلة من مراحل الحراك الثقافي والسياسي، تساوياً مع مرحلة الاستقلال في العام ١٩٦١.

■ عقد الثمانينيات كان نسائياً بجدارة على صعيد الشعر... برغم البدايات الخجلى لبعض الأصوات منذ الستينيات

«شهيق وزفير» لفهد العسكر تمثل نقطة مفصلية واضحة المعالم، ومحددة الوعي في تاريخ القصيدة الكويتية بأسرها، لجهة عكسها للتطور الفكري الذي ألمَ بالمنطقة وأثر التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على أبنائها.

ملامح تلك الصورة «النموذجية» للكويت، فكرياً وثقافياً وسياسياً، وفقاً للنموذج العربي السائد في السبعينيات، أي بعد استقلال الدولة وقيام مجلس الأمة فيها؛ ما يجعلنا ننظر إلى فهد العسكر باعتباره مرحلة... وحده.

الشاعر... المرحلة

لا نستطيع، إذن، التحدث عن تطور فني أو موضوعي مهم ولافت ألمَ بالشعر الفصيح في الكويت إلا من خلال الحديث عن الشاعر فهد العسكر (١٩١٢ إلى ١٩١٧ - ١٩٥٣)، ولكن ليس باعتباره مشكلاً ملماحاً ذلك النموذج الكويتي في صيغته العربية طوال فترة الأربعينيات وبداية الخمسينيات وحسب، ولا باعتباره مجدداً حقيقياً في الشعر فقط، بل أيضاً بالنظر إلى تأثيره البالغ في من جاء بعده من شعراء في المنطقة، وحجم ذلك التأثير ومدى وعيه به أيضاً، إضافة إلى حجم الموهبة الشعرية التي أطّرت ذلك الوعي الجديد، ومستواها أيضاً مقارنة مع السائد من المواهب الشعرية آنذاك. ولعلنا لا نبالغ إذا اعتبرنا أن قصيدة

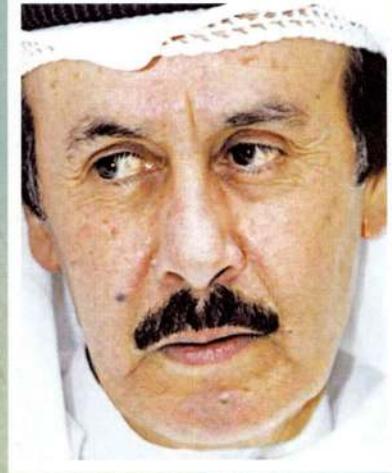
لكن القصيدة الجديدة، التي انتشرت بقوة في الخمسينيات والستينيات تحت لافتات مختلفة، مثل قصيدة التفعيلة وقصيدة الشعر الحر والشعر المرسل، على يد روادها في العواصم العربية التي كان ينظر إليها تقليدياً على أنها عواصم المركز الثقافي، متتجاوزة كل رهان التقليديين على سرعة فشلها في المحيط العربي ذي الذائقه الشعرية المتأسسة تاريخياً على النمط العمودي؛ هذه القصيدة الجديدة سرعان ما وصلت صعودها على يد روادها ومريديهم في كل مكان، متبلورة بنماذج متقدمة، ومتتجاوزة اقتراحاتها البدائية الأولى نحو اقتراحات أكثر جدة وأبعد عن شكل القصيدة القديمة. ولعل مما ساعد تلك



يعقوب السباعي



عبدالله العتيبي



خليفة الوليان

سنوات طويلة حتى أن ديوانه الشعري الوحيد صدر في حياته العام ١٩٨٠، كان يمثل تجسيداً حقيقياً لمرحلة فكرية انعكست على المسار الشعري في الكويت كل، هي مرحلة الستينيات والسبعينيات المفعمة بروح المَّ القومى العربى وتجلياته الثقافية والفنكية والإبداعية أيضاً؛ إلا أنه على رغم هذا لم ينجرف وراء تلك اللغة الشعرية المباشرة في تجديده الشعري وفقاً لاقتراحات الشعر المعبّر عن روح تلك المرحلة على الصعيد القومي.

وعلى الرغم من أن العدواني، الذي صدر له بعد وفاته ديوانان آخران، ظهر في الزمن الذي ظهر فيه شعراء آخرون، وفاقه بعضهم في حجم إنتاجه وشكل موهبته، مثل علي السباعي ومحمد الفايز وخالد سعود الزيد، إلا أن العدواني سُجِّلَ تطوراً فكريّاً يصعب تجاوزه في ديوان الشعر الكويتي ككل، خاصة بالنظر لقصائده التي تجاوز فيها دلالات تشي بملامح الواقع المحلي أو العربي، نحو أفق إنساني متسع يندغم فيه البشري الخاص بالبشرى العام، في تداخل لا بد له من رؤية فلسفية تفسّره شعرياً. وقد

العام ١٩٥٥، التي كانت افتتاحاً رسمياً لهذا الشكل الجديد والذي ستكون له الصدارة في ستينيات ذلك القرن؛ فإن محمد الفايز (١٩٣٨ - ١٩٩١) سُجِّلَ، عبر قصيده الطويلة الشهيرة «مذكرات بحار»، اسمه ضمن شعراء الحداثة العربية المعودين في ذلك الوقت؛ وقد حمل تقديمها لهذا العمل الملحمي ملمحين أساسيين، أولهما: الصياغة الحديثة التي تعتمد شعر التفعيلة وتعتصر بأجمل إمكاناتها الدرامية، والملمح الثاني: دخوله مجالاً جديداً هو القصيدة الطويلة ذات النفس الملحمي؛ وميزة هذه المحاولة أنها استطاعت التخلص من السائد على الساحة الأدبية آنذاك، وهو استحضار الرموز العالمية... لكن الغريب، والذي لا يبدو متسقاً مع تلك البداية الشعرية الجريئة للفايز والسباعي، هو ذلك التطور التقليدي التراجعي الذي انتهى إليه الشاعران، وخصوصاً في إصداراتهما الشعرية الأخيرة.

والمفارقة أن الشاعر أحمد العدواني (١٩٢٠ - ١٩٩٠)، الذي كان مقللاً في إنتاجه الشعري وتوقف عن النشر

والتحول الكبير على الصعيد السياسي الذي ألم بالكويت والكويتيين على إثر صدور الدستور في العام ١٩٦٣.

إذا كان ظهور القصيدة الحديثة بمسماياتها المختلفة، على يد مجموعة من الشعراء الكويتيين الشباب آنذاك، هو أحد أشكال ذلك التحول الذي ألم بالكويت، فإن تلك القصيدة من ناحية أخرى كانت الأكثر تعبيراً عن ذلك التحول، أي إن القصيدة الحديثة كانت صورة للتحول ومعبراً عنه في الوقت نفسه.

وإذا كان علي السباعي (١٩٣٦ - ...) هو أول من أدخل الحداثة الشعرية صريحة في ساحة الشعر الكويتي، عندما طرق بابه بقوة عبر قصيده «رباب»

■ شعراء التسعينيات هم الأكثر جرأة في التمرد على الموضوع والأسلوب... وعلى كل التجارب السابقة



إبراهيم الخالدي



عالية شعيب



علي الفيلكاوي

ما ذلت. أما فوزية الشويش فقد تأخرت كثيراً عن النشر لتطلق في التسعينيات شعراً ورواية أيضاً.

«تسعينيون»

ورغم أن حدث الغزو العراقي لدولة الكويت في الثاني من أغسطس ١٩٩٠ انعكس سريعاً على الحركة الشعرية في الكويت، إلا أنه ظل انعكاساً باهتاً لم يتمثل إلا في التعبير عن حجم الصدمة التي شعر بها الشعراء الكويتيون تجاه ما حدث، وتوصيفه وتأكيد التزامهم الوطني. وفي تلك التجربة اختلفت الأجيال في تقديم نماذجها وفقاً لاختلافها واختلاف الأساليب والمدارس الشعرية. ولعل الملاحظة الأولى التي يلحظها المتابع لحركة نشر المجموعات الشعرية في الكويت، هي أثر ذلك الحدث المزلزل للكيان الكويتي في عناوين كثيرة من دواوين الشعراء الذين تناولوه، إلا أن الشعراء الكويتيين سرعان ما تجاوزوا الحدث في تداعياته الأولية نحو القصيدة الأكثر جدة وجدية. وقد ولدت هذه القصيدة على يد مجموعة من الشعراء الذين بدأوا في

في كثير من قصائدها نحو أفق إنساني أوسع، اهتمت برسم تضاريسه انجازاً لقيم حداثية كبرى على صعيد الشكل والمضمون؛ وفي قصيدتها «من سفر الحادثة» ما يشير إلى خياراتها الأخير. ولأن غنية زيد الحرب (١٩٤٩...) ورثت موهبتها الشعرية من والدها الشاعر الشعبي زيد الحرب، فقد كان ولوح عالم النشر بالنسبة إليها يمثل تحدياً حقيقياً لموهبتها، في ظل واقع لا بد أن يقارن بين التجربتين: الكلاسيكية الشعبية للأب، والحديثة الفصيحة للابنة؛ وربما لذلك تأخرت غنية في الإقدام على إصدار مجموعتها الأولى التي لم تصدر إلا في ظل الحماسة لنشر ما كتبه في أيام الاحتلال العراقي للكويت؛ وهكذا صدرت لها في بداية التسعينيات أربعة دواوين تضمنت القديم والجديد في ثلاثة سنوات فقط... كذلك ظهرت شاعرات آخريات ينتمين إلى تلك المرحلة الزمنية، منها من توقفت عن النشر بعد تجربة قصيرة من التعاطي الشعري، مثل: خزنة بورسلي (١٩٤٦. ٢٠٠٤) التي صدرت مجموعتها الشعرية الوحيدة العام ١٩٧٦ بعنوان «أزهار أيار»، لكن أزهارها سرعان

جنة القریني ونجمة إدريس... لكن عقد الثمانينيات كان عقد التحقق النسائي على صعيد الشعر، في غياب تام للشاعر الرجل عن هذا العقد كله. إلا أن حضور الشاعرات آنذاك تجسد إنتاجاً شعرياً على الصفحات الثقافية في الصحف والمجلات، وفي الأمسيات الشعرية، في حين تأخرن في إصدار مجموعاتهن الشعرية حتى نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات، باستثناء سعاد الصباح التي بدأت على نشر مجموعاتها الشعرية بانتظام دائماً؛ فقد أصدرت جنة القریني (١٩٥٥...) مجموعتها الأولى «في حداق اللهب» العام ١٩٨٨ ثم مجموعتها الثانية «الفجيعة» العام ١٩٩١، لتخط لنفسها خطأً شعرياً واضحاً احتفى بحرية المرأة وتحرير الوطن في تنويعات فنية مختلفة كثيراً ما كان التراث الشعبي مرجعيتها والقلق فضاءها.

أما نجمة إدريس (١٩٥٣...) التي صدرت دواوينها الثلاثة في التسعينيات، فهي على رغم احتفائها بالقضايا التقليدية التي شغلت المرأة الشاعرة في الكويت، إلا أنها حاولت تجاوز ذلك



رجا القحطاني



نسمى مهنا



صلاح دبše

الخاصة لمفردات العالم الجديد وفقاً لرؤيه نابعه من تضاريس وعيه الاجتماعي الحاد والمعكس على شكل موهبته الشعرية تعاملأً ذكيًّا مع اللغة والموسيقا فيها؛ كما أنه يبدو أكثر شعراء هذا الجيل في الكويت انجازاً نحو ذاته، في محاولة لتنظيم مظاهرات شعرية تراوح ما بين عنف المعنى وهدوء اللغة.

بدوره، يتكرر إبراهيم الخالدي (١٩٧١) ... على التاريخ؛ يجوس بين سطوره العتيقة عن حلول للمشكلات الجديدة؛ ويمضي الشاعر المرهق من تضاريس حاضر مضطرب في بحث مستميت عن بقايا مجده غابر لا يستيقظ حتى يبدأ بمحاكمته رجعياً عبر رموزه المكرّسة تاريجياً وحضارياً، في رحلة مستمرة تحفي في الماضي وتطلع نحو المستقبل عبر لغة رصينة تداح في حداثتها.

ويردد علي حسين الفيلكاوي (١٩٦٥) ... المشهد البانورامي للشعرية الحديثة في الكويت بمجموعتين شعريتين صدرتا على فترتين متبااعدتين: الأولى بعنوان «الرومانسي الأخير» صدرت العام ١٩٨٨، وحملت تباشير الصوت الواعد في قصائد مبكرة؛ والثانية صدرت العام ١٩٩٧ بعنوان

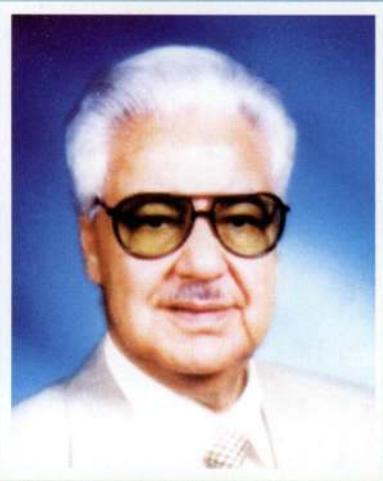
نماذج شعرية حققوا فيها روّاهم الخاصة من جهة، ونسخهم الشخصية للرؤى الفكرية والاقتراحات الفنية في التعامل مع القصيدة التي سادت أجواء الشعر العربي طوال عقد التسعينيات من جهة ثانية... و يبدو أن لجوء هؤلاء الشعراء إلى التمرد الأسلوبـي على كل التجارب الكتابية السابقة بشكل أكثر حدةً وشجاعةً يعدّ إحدى أبرز السمات المشتركة التي تجمع بينهم وبين مجاييلـهم من الشعراء العرب، الذين يـبدو أن انطواهـهم على ذواتهم القلقة وانكفاءـهم نحو دواخلـهم المتـعبـة من إرث الآباء الثقيلـ، هو سمة مشتركة بينـهم بشكل عام، لعلـ اـبرـزـ أـسبـابـهاـ الشـعـورـ الجـمعـيـ بالـهزـيمـةـ ...

إضافة إلى السمة المشتركة لـشعراء هذا الجيل في الغـاءـ لـآلامـهمـ الخاصةـ علىـ هـامـشـ منـ التـغـيرـاتـ الـخـارـجـيةـ التيـ تعـصـفـ بـالـإـنـسـانـ، نـجـدـ أـنـ لـكـلـ مـنـهـ بـصـمـتهـ الشـخـصـيـةـ، وـمـنـطـقـتـهـ الشـعـرـيـ ذاتـ المـلامـ الجـمـالـيـةـ المـحدـدةـ ...ـ فـهـذاـ صـلاحـ دـبـشـةـ (١٩٦٨ـ ...)ـ فيـبـدوـ، بـلغـتـهـ المنـحـازـةـ لـعـوـالـمـ مـغـرـفـةـ فيـ الـدـهـشـةـ وـمـفـرـطـةـ فيـ الـبسـاطـةـ، كـأنـهـ يـحـاـولـ خـلـقـ عـلـائـقـ جـدـيدـةـ لـلـربـطـ بـيـنـ الـأـشـيـاءـ وـالـبـشـرـ؛ـ فـهـوـ يـقـدـمـ تـعـرـيـفـاتـهـ

نشر مجموعاتهم الشعرية اعتباراً من العام ١٩٩٠ أو قبله بقليل، حيث اصطلاح على تسميتـهمـ بـ«ـالتـسـعـينـيـنـ»ـ،ـ وـمـنـهــ:ـ عـلـيـ حـسـينـ الـفـيـلـكـاوـيـ،ـ عـالـيـةـ شـعـيبـ،ـ إـبـراهـيمـ الـخـالـدـيـ،ـ صـلاحـ دـبـشـةـ،ـ نـشـمـيـ مـهـنـاـ،ـ سـعـدـ فـرـحـانـ،ـ مـبـارـكـ بـنـ شـافـيـ الـهـاجـرـيـ،ـ رـجاـ الـقـحـطـانـيـ،ـ فـهـيدـ الـبـصـيرـيـ،ـ عـلـيـ الصـافـيـ،ـ نـورـ الـقـحـطـانـيـ،ـ عـيـدـ الدـوـيـخـ،ـ سـعـدـ الـدـهـشـ،ـ نـورـةـ الـلـيـفـيـ،ـ فـاطـمـةـ الـعـبـالـلـهـ،ـ نـاـيـفـ الـعـنـزـيـ...ـ وـسـعـدـيـةـ مـفـرـحـ (ـكـاتـبـةـ هـذـهـ السـطـورـ...ـ).

تجـاـوزـ «ـالتـسـعـينـيـنـ»ـ تـلـكـ المـرـحلـةـ التـأـسـيـسـيـةـ لـكـلـ مـنـهـمـ أـوـلـاـ،ـ وـلـجـملـ حـركـتـهـ الشـعـرـيـ كـتـيـارـ أوـ كـجيـلـ ثـانـيـاـ،ـ بـاتـجـاهـ التـحـقـقـ الشـعـرـيـ بـمـسـتـقـرـ ضـمـنـ محـيـطـهـ الإـبـداعـيـ الـعـامـ،ـ وـصـارـ لـكـلـ وـاحـدـ مـنـهـمـ تـجـربـتـهـ الـتـيـ يـحـاـولـ تـجـذـيرـهاـ اـتكـاءـ عـلـىـ شـعـريـتـهـ،ـ وـعـلـىـ هـاجـسـ ذاتـيـ يـؤـمنـ لـهـ الـاسـتـمرـارـ فيـ التـحـقـقـ الشـعـرـيـ الـخـاصـ،ـ بـرـغـمـ «ـالـعـوـقـاتـ»ـ،ـ أوـ النـظـرـةـ الـقـلـيدـيـةـ الـتـيـ تـقـيمـ كـلـ مـرـحلـتـهـ أوـ نـتـاجـاتـهـ الشـعـرـيـ ضـمـنـ إـطـارـهـ الـنـقـديـ الـعـامـ.ـ

لـقـدـ تـمـيـزـ هـؤـلـاءـ الشـعـرـاءـ بـجـرـأـةـ مـحـسـوـبةـ،ـ أـتـاحـتـ لـهـمـ أـنـ يـخـوضـواـ غـمـارـ التـجـربـ فيـ



يعقوب الرشيد



مبارك بن شايف



فاطمة العبدالله

للاقتراح الخليلي، ما جعلهم يخلقون تصنيفهم الخاص انسياقاً وراء جيلي الستينيات والسبعينيات في معظم النصوص. ومن هؤلاء: مبارك بن شافى الهاجري (١٩٦٤...) الذي اقتصرت تجربته الشعرية الفصيحة على مجموعة «نزيف أغسطس» بدت، كما يشي عنوانها، تعبيراً عن إفرازات تجربة الغزو العراقي للكويت على النفسية الكويتية. وفهيد البصيري (١٩٥٩...) الذي أصدر مجموعة الشعرية الوحيدة أيضاً بعنوان «هجير الشوق» تعبيراً عن رومانسية مفرطة وكلاسيكية عبر عنها بلغة راقية وصورة لافتة. ونوره المليفي (١٩٦٥...) التي أصدرت ديوانها الأول العام ١٩٩١ بعنوان «العزف على أوتار الوطن» احتفاء بقيمة الوطن وعزفه على أوتاره. وفاطمة العبدالله التي احتفت عبر قصائدها العمودية بالوطن في كل تجلياته ورموزه. ورجاء القحطاني (١٩٦٥...) الذي وظف أوزانه المحكمة وقوافيه المنتظمة لمعالجة قضايا يعني منها المجتمع. ووليد القلاف (١٩٥٨...) الذي لجأ للغة تقليدية محكمة السبك لتكون قصائده الوطنية والعاطفية.

حضوراً لافتاً في المشهد الشعري الكويتي بسرعة وثقة... وعلى رغم انحياز نشمي إلى القصيدة وفقاً لنظام التفعيلة، إلا أن توقعه المفرط لتجريب كل الأشكال أتاح لمساحته الشعرية أن تتسع وتدور حول مركز ثابت قوامه موهبة أصيلة. أما علي الصافي (١٩٦٦... ٢٠٠٠) فقد غمره ماء الصحو الشعري حدّ الموت، فرحل عن مجموعة شعرية واحدة حجزت له مساحة متميزة في منطقة التسعينيات الشعرية، التي شارك بقوة في تشكيل معطياتها الثقافية بشكل عام. وفي مجموعةه اليتيمة «خديجة لا تحرك ساكناً» حرك الصافي بعض المياه الرائدة في شعرية ذلك الجيل تحديداً، خاصة أن المجموعة احتشدت بأكثر من علامة استشرافية.

«مسات ضوئية»، استأنف فيها الشاعر لغة الحلم، وإن بإمكانات أكبر.

أما عالية شعيب (١٩٦٤...) فقد بدت وكأنها تغنى قصائدها خارج سرب النسق الذكوري، بإصرارها على قصيدة ذات ملامح خاصة جداً، أنتجتها معتمدة على احتفاء واضح بتجارب الجسد في تحولات شعرية ذات تجريب ذاتي خاص ودقيق. وفي كل مجموعاتها الشعرية التي صدرت حتى الآن، ظلت عالية مصّرة على خصوصيتها الشعرية، متكتئة على جرأة في إنتاج النص على الصعيد الفني، وكذلك على صعيد ابتكار الفكرة والولوج في عوالم لم يعتد زملاؤها أن يلجموا فيها عبر القصيدة.

أما نشمي منها (١٩٦٤...) الذي تأخر في النشر قليلاً مقارنة مع أبناء جيله حيث صدرت مجموعته الشعرية الأولى، والوحيدة حتى الآن، العام ٢٠٠١: فقد بدأ رحلته منداناً في مناخات واسعة من الشعر الفصيح والعامي، أتاحت له موهبته المتقدة أن يتعامل مع تنوعاتها وتشكيلاتها المختلفة بذكاء شديد واحتفاء ملحوظ باللغة ووعي فكري حاد، حقق له

تجارب أخرى

... وتشابهت تجارب مجموعات أخرى من شعراء هذا الجيل الذين أصرّوا على البقاء في خندق النظام الموسيقي التقليدي للقصيدة الكلاسيكية، فأنتجو نصوصهم في ظل عمود الشعر وفقاً



وصرح في نصوصه الفصيحة والعامية ذات النمط الأقرب إلى الرومانسية بمعناها الشعبي؛ فإن محمد قاسم الحداد (١٩٨٧...) انداح في دواوين شعرية حدايثية متقطعة من دواوين فلسفية في الكتابين اللذين ألف أحدهما وشارك في تأليف الثاني، حيث بدا النص الشعري عنده مستلًّا من فكرة وجودية ظاهرة ومتكتة على قليل من الموسيقى.

وبعيداً عن هؤلاء، فضل سامي القریني (١٩٨٦...) أن يسلك مسلكاً كلاسيكياً تقليدياً في كتابة القصيدة، فبدأ ملتزماً بعمود الخليل، قبل أن يتزحزح عن حدوده قليلاً في إصداره الأول. أما حوراء الحبيب (١٩٨٨...) فبقيت سجينة الجسد الأنثوي الذي انطلقت منه لتحقق شعريتها العفوية في إصدارها الأول، ولتبدياً من خلاله برسم ملامح شخصية شعرية تتحوّل نحو الغد بجنوح نسوي مهيب.

... وعمداً فضلت أن يكون حديسي عن هؤلاء الشعراء الشباب موجزاً؛ فإضافة إلى قصر المدة المحتوية لتجربتهم الشعرية وعدم تعرضها لاختبار الزمن الذي تعرضت له تجارب السابقين ما لا يتيح لنا فرصة كافية لتقدير تجاربهم كلّ على حدة بشكل أكثر موضوعية، أرى أن تُترك التجربة لتفتح بعيداً عن لفت النظر التعسفي. فهم وحدهم قادرون على خلق مشهدتهم الشعري، الذي أتوقع أن يكون الأجمل في ديوان الشعر الكويتي... فالغد لهم، ولمن سيقتفي أثر الشعر من بعدهم.

(٤) شاعرة وكاتبة من الكويت، والمقال مستلًّا بتصرف من "حدائق الفيم والوحشة".

الشباب من الكتب خلال سنوات قليلة ما لم ينفعه معظم السابقين في عقود.

فمحمد المغربي (١٩٨٢...) الذي كان أول من بادر من هذا الجيل إلى النشر، أثبت منذ مجموعته الشعرية الأولى أنه يملك موهبة حقيقة، تكرّست مع كل إصدار جديد. ورغم التلاوين الجمالية التي تصاعدت في شعره من مجموعة إلى أخرى يظل المغربي مخلصاً للتراث الشعري العربي، ليس على صعيد اهتمامه الصارم باللغة واشتراطاتها وحسب، بل أيضاً على صعيد اختياره موضوعات أليفة ومعتادة بالنسبة للشاعر العربي القديم والحديث على السواء.

وبيدو سعد الجوير (١٩٨٢...) في كل ما كتب من شعر واثقاً من شعريته الناهضة على قوام فكري متسلسل ومتراكم، وهدف يرنو إليه ويعرف أنه سيصله مع كل فكرة شعرية أو نقدية يحققها نصاً؛ ويتجاوز كل قصيدة يكتبها من دون مبالغة حقيقة، ربما لأنّه يحاول دائماً أن يبدأ من جديد في إنتاج نص يمثله تمثيلاً يليق بموهبه وطموحه.

أما حمود الشايжи (١٩٨١...) فقد أصدر حتى الآن كتابين شعريين ينهضان على فكرة النص ذي المعمار المتراكم الذي يتشعب في طرق شعرية متباينة فيما بينها؛ وهو في كل نصوصه تقريراً يستدعي رموزاً تاريخية شخصية ومكانية، ليستعين بها في مواجهة حاضره الغامض والمشوش؛ حتى أنه لا ينور عن ملاحة تلك الرموز لفضحها أحياناً، بدلاً من الاتكاء على موروثاتها الكلاسيكية.

وفي حين فضل ماجد الخالدي (١٩٨٤...) صورة الشاعر النجم، إذ قدم اقتراحًا عملياً لما يمكن أن يكون عليه بشكل مباشر



أحمد السقاف

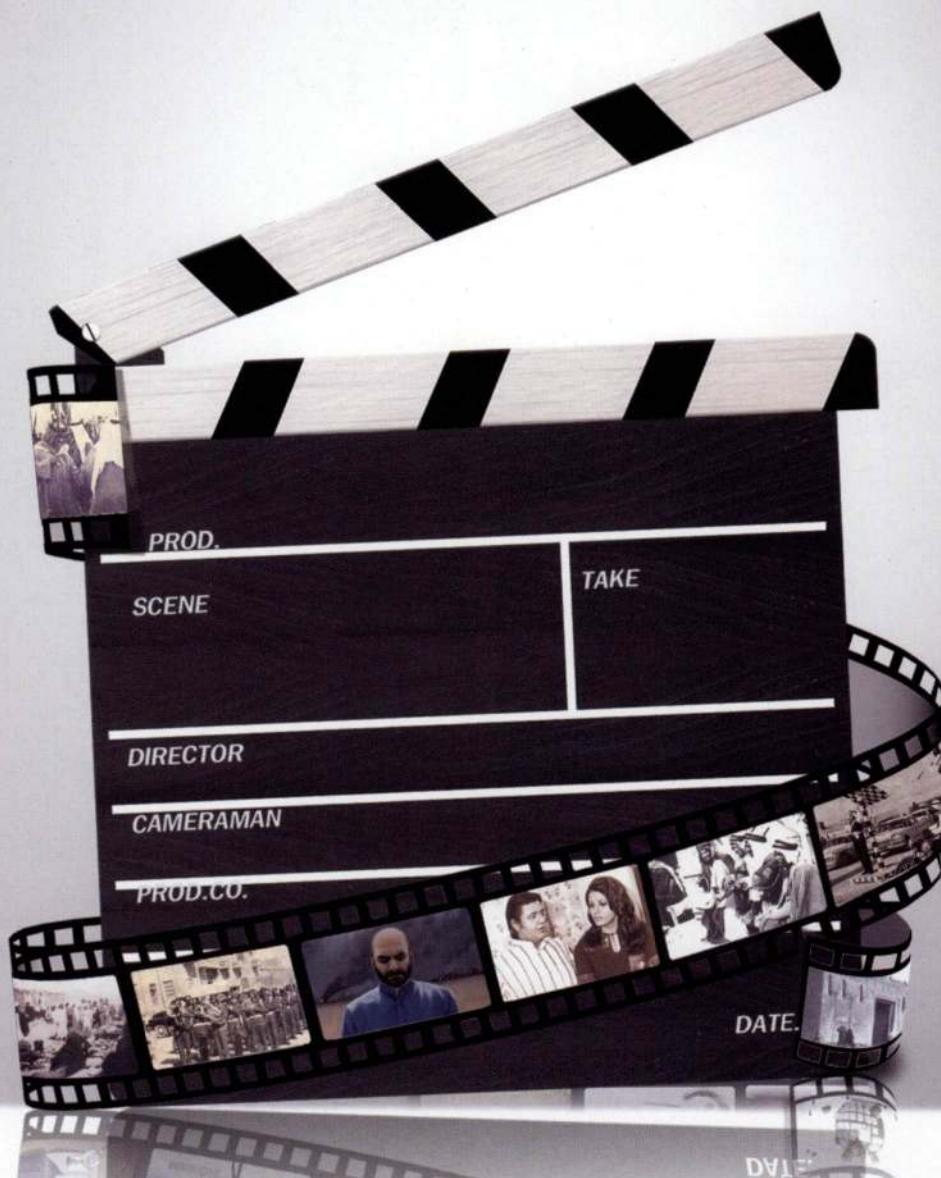
التطور الأحدث

ما إن انتهى العقد الأخير من الألفية الثانية حتى ظهرت بوادر شعرية رفدت المشهد الإبداعي في الكويت بشعراء بدوا منذ قصائدهم الأولى أكثر جرأة من سبقهم على صعيد النشر، فأفادوا من معطيات التكنولوجيا الحديثة، مستغلين فضاء الانترنت لنشر نتاجاتهم الشعرية، وتحاوروا بواسطة ذلك الفضاء مع مجاليهم العرب... وما هي إلا سنوات قليلة حتى انفرزت أسماء بعضها بدت أكثر جدية من غيرها في الاحتفاء بالموهبة ومحاولة تكريسها عبر نشرها في إصدارات متلاحقة، لكنها على أية حال قليلة العدد مقارنة بالأسماء التي انحازت لمجالات أخرى. فمن بين عشرات الأسماء التي ظهرت على سطح النشر بعد العام ٢٠٠٠، لم ينحر للشعر سوى أسماء قليلة لا يتجاوز عددها أصابع اليددين. ومن بين هذه الفئة القليلة نجد من انداح إلى جانب الشعر في فضاءات نقدية وسردية وتشكيلية أيضاً. لكن يبدو أن هذه الفئة القليلة تغلبت على قلة عددها بكثرة عدتها، حيث أنجز هؤلاء الشعراء

السينما في الكويت

قصة خمسة عقود من العطاء

عماد النويري



ت肯 في ذلك الوقت فضيّة على الإطلاق، وأحياناً لم تكن هناك شاشة أصلاً؛ كنا نشاهد الأفلام معروضة على جدار بيت أحد أعيان الفريق الذي نعيش فيه... نعم هكذا تعرفت على السينما». دخل «هاشم محمد» عالم السينما صغيراً مدهوشًاً وطمومحاً: «عملت في

وعبلة»، الذي عُرض في خمسينيات القرن الماضي، لم يفارق خيال وأحلام ذلك الطفل ذي السنوات العشر... المشهد ذاك كان الشرارة الأولى «التي عصفت بقلبي الطري، وجعلتني أنساق وراء هذا العالم الساحر الذي يطل من الشاشة الفضيّة. في الحقيقة هي لم

«أشهر الفارس الأسمري سيفه، وانطلق على فرسه يقاتل عشرات الرجال الأشداء، عيناه مشدودتان إلى حبيبته، ولسانه ينطق الشعر الذي يقطر نعومة وعدوبة بالقدر ذاته الذي يقطر فيه الدم من سيفه». هذا المشهد السينمائي من فيلم «عنتر



هاشم محمد متحدثاً إلى يمينه الناقد السينمائي عماد النوروي

السينما صناعة ثقيلة على جيوب المنتجين... وساعتها أفلام من المفروض أن تجد مسماً لهاكاً دائماً

قبل «الصمت» كان هاشم محمد على موعد مع «الفضاء»؛ مع الصرح الذي شهد ولادة السينمائيين والسينما في الكويت بشكل واقعي... إنه «تلفزيون الكويت» الذي بدأ الإرسال مع بداية ستينيات القرن الماضي: «كان بحق هو روضتنا ومدرستنا وجامعتنا... فجرَ علينا حب الفن، وأدركنا أن في الإمكانيات سخيره للمتعة والفائدة معاً».

منذ اللحظة الأولى لتأسيس تلفزيون الكويت كان هناك قسم خاص ومهم، قام على مدى سنوات عديدة بتغطية جميع النشاطات المصورة واللقاءات والمناسبات المختلفة، وساعد على ازدهار السينما على يد مجموعة كبيرة من المبدعين السينمائيين، الذين مثلوا بحق

«الصمت»... متعة التجربة

في العام ١٩٧٩ استطاع هاشم إنجاز فيلم «الصمت» الذي يعدّ ثاني فيلم كويتي روائي. والفيلم من بطولة حياة الفهد وخالد النفيسي وإبراهيم الصلال وأحمد الصالح وعبدالعزيز النمش ومريم الغضبان. وتدور أحداثه في الكويت الأربعينيات القرن الماضي، قبل ظهور النفط، من خلال قصة حب بين مريم وخليفة تواجه الكثير من العقبات؛ ويوثق الفيلم الكثير من العادات والتقاليد الكويتية القديمة، مثل ألعاب الديوانيات وطقوس الأعراس وغيرها: «التجربة كانت مثيرة وممتعة؛ قمنا بتحضير كل شيء، ووجدنا مساعدة ودعمًا لا محدودين من قبل الجميع، وغالبية المشاهد تم تصويرها في جزيرة فيلكا... تحمست لعمل الفيلم لأنه يوثق بالصورة لمرحلة مهمة من حياة الكويتيين الذين واجهوا شطوف العيش ومشقة العمل بشجاعة نادرة». والفيلم بشكل عام يعتبر وثيقة مهمة تسجل حياة البحر وكفاح الأجداد للحفاظ على إيقاع متوازن للحياة، في ظل تحولات مصرية كانت الكويت على أبوابها».

هاشم محمد: كنا شاهد الأفلام على بـدار.. فلا توجد شاشة

التصوير، وساعدت مخرجين أجانب كباراً، ومارست جميع المهن، من مونتاج ومكساج وتصوير وسوهاها... كان متعطشاً لامتلاك ناصية هذا الفن الساحر، وتم إيفاده في بعثة تدريبية إلى لندن لمدة ستة أشهر في استديوهات هيئة الإذاعة البريطانية: «الموهبة هي وسيلة النقل، أما التحصيل العلمي فهو الزاد الذي تحمله في سفرك»... وبدأ العمل: «في قسم السينما ومع بدايات السينمائيات، أخرجت مجموعة من الأفلام التسجيلية مثل: (الفنون) و(غوص العدان) و(غوص الربة) و(الفلك)، وشاركت بعض هذه الأفلام في العديد من المهرجانات السينمائية».



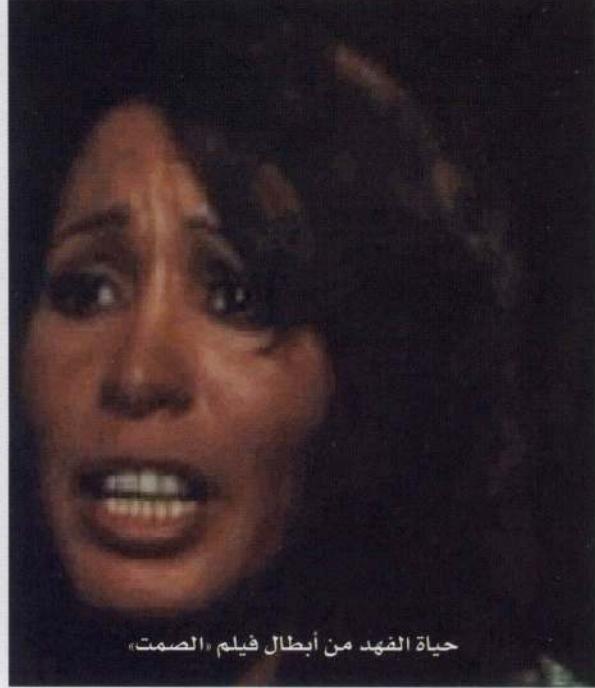
حقيقة في حكومتنا... المجلس قادر على رعاية السينما وتوجيهها وجنى عوائدها المعنوية والفكرية، وذلك من خلال إنشاء قسم خاص فيه للسينما يتولاه مسؤولون وأعون بدور الفن السابع».

ولكنكم، أنتم السينمائيين، اكتفيتم بمطالبة الدولة بتمويل بعض الأفلام، وأيضاً بالتلویح بإشارات الإحباط والاستسلام للواقع السينمائي الذي تعيشونه منذ فترة الغزو وقبلها، ولا تقلون شيئاً سوى الكلام؟... هذا السؤال وجّهته إحدى المجالات الفنية إلى هاشم محمد، فأجاب: «الإحباط مرحلة لا بد أن تمر بها كل فئة تعمل بالفن، لكننا مؤمنون بأن لا بد من عمل انتفاضة لإحياء السينما الكويتية من جديد، ولا بد أيضاً أن نعود بقوّة من خلال عمل نؤمن به، ولدينا إمكانات ضخمة تساهُم في نجاح عمل كهذا؛ وفي ما عدا ذلك أعتقد أن ما يحدث يعتبر مجرد مهارات وليس فيه أي جدّية... أنا مقايل لأن يأتي اليوم الذي تحيا فيه السينما الكويتية من جديد، وتخرج للعالم كما خرجت في السابق، لاسيما أن لدينا اليوم شباباً متّحمساً يراهن على المستحيل، ويدرس هذا الفن في الخارج، ليكون قادراً على صنع أفلام جيدة نفتخر بها في المحافل الدولية، وكمثال على ذلك المخرج وليد العوضي الذي حصل على جوائز عدّة، وكرمه السيد وزير الإعلام وأتاح له فرصة الدراسة في أميركا».

لا يرى هاشم محمد أن نقص بعض الكفاءات الفنية يحول دون قيام صناعة سينمائية في الكويت: «التعاون موجود في مجال الفن، ومعترف به في العالم أجمع؛ ففيلم (الرسالة) مثلاً إنتاجه عربي ومخرجه عربي، لكن تمت الاستعانة بكاتب سيناريو أمريكي؛ وأنا في فيلم (الصمت) عرضتُ النص والسيناريو على

■ عدم وجود منتج مستعد لـ«المغامرة» من أهم معوقات صناعة السينما في الكويت

الثقافة، من أدب وفكر وفنون تشكيلية وموسيقية مكانة مرموقة، ولا أثر فيها لصناعة سينمائية كبيرة ومنتشرة، مثل الدانمرك والسويد وكندا والبرتغال وأسبانيا وغيرها».



حياة الفهد من أبطال فيلم «الصمت»

السينما ضرورة

... إذن، هناك دول متقدمة لا صناعة سينمائية فيها، وفي المقابل هناك دول من العالم الثالث تتميز بسينما حديثة ومعاصرة ومنتجة. لكن هل عدم وجود مستهلك في الكويت يعني أن لا ضرورة لوجود سينما؟ يجيب هاشم محمد: «بلعكس صحيح: من الضروري جداً أن تكون لدينا سينما في الكويت. نريد سينما ليست تجارية بالمعنى السائد للكلمة؛ نريد أولاً سينما روائية متميزة، تعرف بنا في المهرجانات الدولية، وتنتقل عبر هذا الفن قدرات سينمائينا المشهود لها إلى آفاق العالمية؛ نريد سينما تسجيلية راقية تغطي العديد من مفردات يومنا وخصائصنا المترفة». نريد سينما وثائقية وتجريبية تغذى تلفزيونات العالم بتطوراتنا الفكرية والإنسانية. نريد سينما إعلام توييري شفاف وصادق يوضح مواقفنا من الأحداث التي تعصف بمنطقتنا ونحن في مطلع القرن الحادي والعشرين».

ويواصل: «لدينا المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وهو يحمل جميع ملامح وزارة الثقافة، لكن هذه الوزارة ليس لها

جيل الروّاد، ووضعوا اللبنات الأولى لفن السينما في الكويت... إنه «قسم السينما» الذي تم إنشاؤه العام ١٩٦٤، واستوعب تباعاً العديد من الشباب المبدعين، من مخرجين ومصورين وفنانين، كخالد الصديق وبدر المضف ومحمد السنعوسي وتوفيق الأمير عبدالوهاب السلطان، وعبدالرحمن عبدالكريم وهاشم محمد، وغيرهم كثيرون من الشباب المتحمس لصناعة سينمائية تعطش لها الكويت. وهنا يتساءل المخرج هاشم محمد: «هذه الأحلام العريضة والحافلة بالكثير من الوعود، لماذا لم يكتب لها أن تتحقق؟... لماذا نجد في الكويت سينمائيين ولا نجد سينما؟... ويجب: «السينما صناعة ثقيلة على جيوب المنتجين، وسلعتها أفلام من المفروض أن تجد مستهلكاً دائماً... في جميع الدول التي تتبع السينما فيها مكانة بارزة، نجد مستهلكاً محلياً يشكل سوقاً رائجة لأفلام هذه الدول. فصناعة السينما في الولايات المتحدة والهند ومصر وتركيا وسوهاها، تعتمد في تحصيل إيراداتها على الداخل أولاً؛ بينما نلاحظ دولاً أخرى تحتل فيها رموز



دراسة متخصصة، بدلاً من الاكتفاء بالقشور، ويتعلم برامج الكمبيوتر الجاهزة التي تصنع الأفلام بطريقة معلبة».

قصة السينما في الكويت هي قصة هاشم محمد مع الحياة: «كما هي قصة كل من حمل كاميرا على ظهره في يوم قائل، أو أمضى ليته محدثاً في (المافيو)، أو غاص في البحر لساعات لينجز لقطة لا تستغرق أكثر من ثوان على الشاشة، أو حبس نفسه وزملاء في استوديو مدة عشر ساعات لتسجيل مقطوعة موسيقية... كل هؤلاء هم الذين شكلوا بأعمالهم قصة السينما في الكويت، وهم سيستمرون من خلال الأجيال اللاحقة في رسم صورتها المستقبلية». وختاماً، علينا أن نتذكر أن ما يهم هو الإنجاز وليس السمعة.

هاشم محمد... إضاءة

عمل هاشم محمد في «قسم السينما بـ«تلفزيون الكويت في بداياته، وشارك مع مخرجين كويتيين آخرين، في مقدمتهم محمد السنعوسي وخالد الصديق، في إنجاز البرامج والأفلام التسجيلية التي أنتجها هذا القسم. كما مارس العمل في تخصصات فنية متعددة، مثل: المونتاج والتصوير والمكساج؛ وأنجز مجموعة من الأفلام التسجيلية منها: «الفنون»، «غوص العدان»، «غوص الردة»، و«الفلك»، وشارك بالعديد منها في مهرجانات سينمائية عالمية...

ويؤكد هاشم محمد وجوده على خارطة السينما في الكويت من خلال إخراجه فيلم «الصمت» في العام ١٩٧٩.

■ تلفزيون الكويت فجر فينا حبّ الفن... كان روضتنا وجامعتنا في بداية السبعينيات

يضيرنا شيء من الاستعانة ببعض النجوم أو كتاب السيناريو السينمائي العربي، أو حتى المصورين السينمائيين العرب أو الأجانب. وإذا عرفنا ماذا يريد الجمهور نكون قد وضعنا أيدينا على أهم أسباب رواج الفيلم السينمائي... خذ مثلاً فيلم (خلّي بالك من زوزو) لسعاد حسني، فعلى الرغم من أنه فيلم عادي، حقق أرباحاً هائلة؛ ولهذا وجدنا أن أفلاماً عدة أخرى ظهرت على نهج الفيلم».

ويواصل هاشم محمد توضيح رأيه في كيفية خوض الفيلم الكويتي المنافسة: «السينما كصناعة تعتمد على الإنتاج الضخم والتكلفة الكبيرة، ولا بد أن يحسب المنتج ألف حساب للشبّاك. فمعرفة رغبة الجمهور شيء مهم جداً لرواج الفيلم السينمائي. خذ مثلاً أيضاً الفيلم المصري (المومياء) بطولة أحمد مرعى ونادية لطفي وإخراج شادي عبدالسلام، رغم حصوله على جوائز عالمية عدة وإقبال الجماهير عليه في الخارج، إلا أنه فشل فشلاً ذريعاً في مصر، ذلك لأن الجماهير لم تتجاوز مع هذا النوع من الأفلام؛ وهذا يدل على أن معرفة ميول واتجاهات الجماهير مسبقاً شيء مهم للغاية».

ويدعو هاشم محمد «الدولة إلى الاهتمام بصناعة السينما وتقديم الدعم لـ«السينمائيين الشباب»؛ كما يطالب السينمائيين الشباب «بدراسة نتاجات من سبقوهم، وبضرورة دراسة فن السينما

خرج غير كويتي، فحذف وأضاف، لكن في النهاية ظل الفيلم كويتي الهوية... وعلى أي حال ليست الاستعانة ببعض الكوادر الفنية من الخارج عقبة تحول دون قيام صناعة سينمائية كويتية؛ إذا كانا جادّين فعلاً».

«مغامرة» الإنتاج

يرى هاشم محمد صاحب فيلم «الصمت» أن موضوع السينما في الكويت «كبير وشائك وله جوانب متعددة ومداخلة بعضها ببعض؛ ومع ذلك سأحاول أن ألخص الموضوع في نقاط عدّة، لعلها تغطي بعض جوانبه أو تسلط عليه الضوء... من أهم العوامل التي تعوق صناعة السينما في الكويت: عدم وجود منتج مستعد للدخول في مغامرة بأمواله التي قد لا يستردها بسهولة... العامل الثاني جمهور الفيلم الكويتي... أين الجمهور؟! لكي نخلق جمهوراً للفيلم الكويتي لا بد من التضحية؛ والتضحية هنا عالية، بمعنى أن ننتج أفلاماً بصرف النظر عن إقبال الجمهور عليها، أو بمعنى آخر دون النظر إلى (الشبّاك). وإيجاد جمهور للفيلم الكويتي يتطلب فترة زمنية ليست قصيرة. وبعد ذلك يمكن قياس الاتجاهات الفعلية للجماهير ومعرفة ماذا تريد... هنا نستطيع أن نطمئن على إنتاجنا السينمائي».

لكن، كيف سيستطيع الفيلم الكويتي منافسة الإنتاج السينمائي العالمي وحتى العربي، خاصة الفيلم الأميركي والفيلم المصري؟... يجيب: «فيلم (بيّاع الخواتم) لفيريوز، على سبيل المثال، برغم نجاحه نسبياً، لم يغط تكاليف إنتاجه الضخمة. أما مسألة عدم وجود السيناريست السينمائي أو بعض الكوادر الفنية الأخرى، فهذه الأمور سهلة يمكن معالجتها، ولن

يضمن مستقبل المجتمع ويمكّنه من مواجهة تحديات تهدّد كيانه

التحديث الثقافي... الضرورة الغائبة

د. عبدالله الجسمى





باتجاه التحدي والتطور المستمر، ولم تقف عند نقطة ما، كما لم يصبهها الجمود والترابع... والركائز التي تقوم عليها عملية التحدي يجب أن تراعي خصوصية المجتمع المطلوب تحديه، واحتياج العناصر الملائمة له، وعدم القفز على واقعه عبر اختيار الوسائل والأفكار التي قد لا تتلاءم مع طبيعة التحدي المرجوة. وبالنظر إلى واقعنا فنحن نحتاج إلى مجموعة من الأمور، تأتي في مقدمتها الثقافة المدنية. فالتغيير الجذري، الذي جرى في واقع مجتمعنا منذ تصدر النفط حتى اليوم، تمثل في انقطاع صلة الإنسان الكويتي المباشرة مع الطبيعة بعدها كان يعتمد عليها كمصدر أساسي لرزقه وحياته. فقد تحولنا في فترة الخمسينيات والستينيات إلى دولة مؤسسات، حيث أنشئت العديد من المؤسسات الاقتصادية والمالية والخدمة؛ ثم تلاها الجانب السياسي بإقرار دستور العام ١٩٦٢ الذي وضع ركائز المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والشعبية، وحول الكويت إلى دولة مؤسسات ومجتمع مدني ديمقراطي، يتمتع المواطنين فيها بحقوق وواجبات متساوية.

لقد ساهمت النخبة التجارية التقليدية في جزء مهم من عملية التحول، وكذلك الأطراف الشعبية الأخرى، علاوة على الإرادة الخيرة للأمير الراحل الشيخ عبدالله السالم راعي النهضة الكويتية الحديثة. كذلك ساهمت جوانب عدة من الثقافة الكويتية القديمة في دعم عملية التحدي خلال مراحلها الأولى، لكن لم يتم تأصيلها بشكل نظري، ولم يُحافظ على جوانبها المضيئة، وأخذت بالانحسار التدريجي مع رحيل الجيل الذي تمثله. وأيضاً لم يكن هناك التفاتة

■ أنشأنا مؤسسات ودولة مدنية من دون ثقافة حديثة فانتشرت لديناقيم لاتعبر عن واقع المجتمع

من الاستقلال، وذلك على الرغم من قلة الإمكانيات وصعوبة الحياة والظروف القاسية التي واجهت الكويتيين آنذاك. وقد ساهمت الثقافة الكويتية القديمة في تقديم الكويت خطوات متسلفة نحو التحدي بعد تصدر النفط مباشرة، حيث شهدت خمسينيات القرن الماضي والعقد الذي تلا الاستقلال، أوج خطوات التطور والتحديث؛ لكن العقود الثلاثة الأخيرة اتسمت بردة ثقافية شابها الكثير من القيم والمارسات التي لا تعبّر عن القيم الثقافية التي جبل عليها الكويتيون، ولا عن طرق التفكير المتسمة التي حافظوا من خلالها على كيانهم الاجتماعي والوطني... ولا توقف المسألة عند هذا الحد، بل أصبحت طرق التفكير لا تعبّر عن روح العصر، وغدت طبيعة القضايا التي تشغّل المجتمع وطرق طرحها ومعالجتها لا صلة لها بالواقع الحضاري الذي وصل إليه المجتمع في مؤسّاته وبنائه التحتية. والمؤسف أن الردة الثقافية تجذرت في المجتمع مؤخراً؛ وهذا ما يطرح مسألة ضرورة التحديد الثقافي لما لها من أهمية قصوى لإحداث نقلات نوعية في ثقافة المجتمع وفكره.

الثقافة المدنية

وعملية التحديد الثقافي لابد أن تقوم على ركائز معينة تعكس واقع وثقافة المجتمعات الحديثة التي شقت طريقها

خمسون عاماً مضت على استقلال الكويت، شهد الجانب الثقافي خلالها مسيرة عكسية لما سار عليه مجتمعنا. فقد حدثت تطورات في مجالات عدّة، أسهمت في بناء الكويت الحديثة وغيرت بنية المجتمع بشكل نوعي خلال فترة وجيزة. بيد أن عملية التحديد لم تكتمل، لأنها افتقدت أحد عناصرها المهمة، إن لم يكن أهمّها، ألا وهو الجانب الثقافي. فعملية التحديد التي جرت في مختلف بقاع العالم منذ دخول أوروبا العصر الحديث، تضمنّت جانبين أساسيين: المادي والثقافي، حيث سارت التطورات المادية والثقافية جنباً إلى جنب، وإن كانت في بعض الأحيان تبدأ من الجوانب المادية وتعكس على الثقافية والفنية، وأحياناً أخرى تقود الجوانب الفكرية والثقافية الوجهة المادية. وكما هو معروف فإن طبيعة التطور الذي شهدته مجتمعات مدنية وتجددت نوعية في البنية المادية تقريباً تغيرات نوعية في المجتمعات لتلك المجتمعات، وانتقلت من المجتمعات بسيطة تعتمد على الطبيعة إلى مجتمعات مدنية حديثة توجد فيها أحدّث الوسائل التقنية. وقد أحدث ذلك تشوّهات ثقافية وتباينات حادة بين الأجيال، سواء بالقيم أو بطرق التفكير، وأصبحنا نعيش في مجتمعات متطرّفة في بيئتها التحتية المادية في مقابل ثقافة لا تعبّر عن هذا التطور أو عن روح العصر.

وإذا نظرنا إلى واقعنا المحلي، سنجد أن ما جرى عندنا في الكويت هو عملية عكسية للثقافة؛ فالثقافة السائدة في المجتمع الكويتي القديم، بقيمها وممارساتها ودرجة انتشارها وترتبط الناس والتسامح والتعايش فيما بينهم... إلخ، تعتبر أفضل بكثير من الثقافة السائدة في المجتمع ما بعد نصف قرن



■ مع قرب نضوب الثروة النفطية لا يمكننا مواجهة المستقبل بطرق تفكير لا صلة لها بالواقع

مذهبية أو قبلية... وللأسف ازدادت هذه الأمور بعد تحرير الكويت من غزو نظام صدام، وتجذرت بشكل كبير في الثقافة الدارجة للمجتمع. ولا شك أن النظرة للإنسان ضمن هذه التصنيفات خطأ، بل واهمة؛ فالانتماءات العرقية أو الاجتماعية أو القبلية... إلخ، لا تعني أن يوضع الإنسان في قوالب محددة مكتسبة بالوراثة، لا يخرج من إطارها من ولادته حتى وفاته؛ فهناك من هو فوق القانون، يحظى بما لا يحظى به الآخرون بسبب الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وهناك من يعامل كمواطن هامشي للسبب ذاته... وقد أثرت هذه النظرة للإنسان في جوانب عدّة، أبرزها غياب مبدأ تكافؤ الفرص، وانعدام المساواة والعدالة، ويزو الفتوية والتمييز ومظاهر التفرقة المختلفة. وهذه كلها تؤثّر في أداء مؤسسات المجتمع وهيئاته، خصوصاً عندما يصبح المعيار الشريحة الاجتماعية لا الكفاءة. وهذا بدوره أدى إلى تراجع أداء الكثير من المؤسسات وعرقلة تطور المجتمع بشكل عام. وللأسف لم يتم التعامل مع هذه القضايا بشكل جدي يفضي إلى إحداث تغيرات ثقافية جذرية تقود إلى نقلة نوعية ثقافية تتمشى مع ما يجري في العالم من تطورات.

ومؤخراً بدأنا ندخل مرحلة مهمة تستوجب ضرورةأخذ مسألة التحديث الثقافي بجدية، وإلا نواجهه أوضاعاً مستقبلاً لا نحسد عليها لأسباب

الإنتاج الاقتصادي بقوة، ومعالجة مشكلاته وتقديم الحلول لها في شتى مجالات المجتمع.

لقد أثبتت تلك الطريقة من التفكير نجاعتها، وأصبحت النموذج الذي تقulti به شعوب المعمورة، بعدها قبضت على أنماط التفكير الخرافية والأسطورية التي وقفت عقبة ضد تطور الإنسان وتقدمه الحضاري. ولا شك أن مجتمعنا شهد ردةً ثقافية، كما أشرنا، فانتشرت فيه طرق تفكير تميّزت بالتعصب المختلفة أنواعه، والغائية والتفسيرات الأقرب إلى الخرافات، وأصبحنا نعيش في ثقافة ترُوّج طرق تفكير لا علاقة لها في عالمنا المعاصر؛ فهل طرق التفكير هذه يمكن أن تُحدِّث المجتمع وتقوده إلى التطور؟

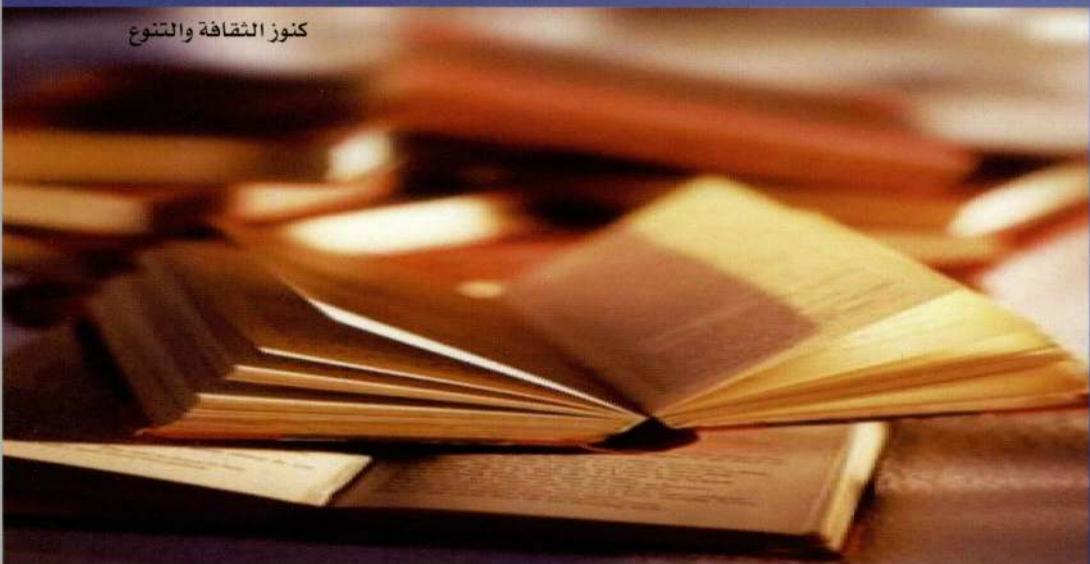
تصنيفات اجتماعية

ومن مركبات تحديث المجتمع المهمة أيضاً: التخلص من النظرة التقليدية للإنسان في مجتمعنا، لتحل مكانها نظرة مدنية معاصرة؛ فمجتمعنا لم يتخلص من نظرته للإنسان ضمن التصنيفات الاجتماعية التقليدية التي تقوم على التفرقة بين المواطنين على أساس عرقية أو اجتماعية أو عائلية أو

حقيقة لأهمية الثقافة المدنية الحديثة ونشرها على المستوى الشعبي وجعلها أساساً ثقافياً للمجتمع الكويتي، لا من قبل الجهات الرسمية ولا من القوى الشعبية ذات الطابع المستير والساعية لترسيخ الديمقراطية وحقوق الإنسان... وانتهى الأمر إلى وجود مؤسسات ودولة مدنية من دون ثقافة مدنية حديثة، ما فتح المجال لانتشار قيم ثقافية لا تعبّر عن واقع المجتمع المدني الحديث.

الركيزة الثانية للتحديث الثقافي تتمثل في طريقة أو طرق التفكير التي تعتبر المفتاح الجوهري في عملية التحديث. فائي ثقافة تتطلّق من أنماط تفكير معينة تعكس النظرة للعالم وكيفية التعامل مع المشكلات والقضايا السائدة في أي مجتمع، وما إذا كانت واقعية أم لا.

وبنظرة تاريخية سريعة نجد أن أنماط التفكير السابقة للتفكير العلمي الذي ظهر في العصر الحديث لم تكن واقعية، ولم تستطع أن تحدث نقلة نوعية في واقع حياة الإنسان؛ لكن مع التطور العلمي الحديث جاء التفكير العلمي والعلقاني المتجرّد كأبرز سمات التحديث، حيث استطاع الإنسان الأوروبي من خلاله تغيير واقعه وتطويره وإدخاله في مجال



**الديمقراطية ليست نظاماً
ومؤسسات وحسب... يجب
أن تتسع لتشمل الثقافة
والسلوك وطرق التفكير**

عده، يتعلّق أهمها بقرب انتهاء العمر الافتراضي للثروة النفطية، والعمل الدؤوب من قبل الكثيرين في العالم الصناعي، لابعاد مصادر طاقة بديلة.

فلا يمكننا مواجهة مستقبل كهذا بطرق
تفكير خرافية وغائية أو متغيبة لا
صلة لها بالواقع... وفي حال بقاء ثقافة
العصبيات والتمييز بين المواطنين القائم
على أساس اجتماعية، فإن ذلك يعني أننا
لم نستفد نهائياً من الثروة النفطية في
تحديث المجتمع، بل تم تبديدها على
أمور استهلاكية وأبنية أسمنتية من
دون مردود يذكر. والمؤسف أن المجتمع
سيصبح آنذاك بنية طاردة للكفاءات
التي ستتجدد فرص عمل في الخارج،
وخصوصاً في الدول الخليجية الأخرى
التي أوجدت، في معظمها، تزامناً مقبولاً
بين التحولات الاقتصادية والتحولات
الثقافية، تقوم أساساً على الافتتاح
والتعايش مع الثقافات الأخرى.

تعزيز للديمقراطية

كما تأتي ضرورة التحديد الثقافي في سياق دعم وتعزيز النظام الديمقراطي الكويتي القائم على دستور العام ١٩٦٢، الذي ارتضيَناه حكامًاً ومحكومين كأساس لإدارة المجتمع. والديمقراطية ليست نظاماً ومؤسسات دستورية فقط، بل تتسع لتشمل الثقافة والسلوك والممارسة الحضارية وطرق التفكير العصرية؛ فهي نتاج لعملية التحديد التي تمت في

أوروبا خلال العصر الحديث، بما تضمنه هذا التحديث من تغيرات فكرية وثقافية. وهذا يعني أن الديمقراطية، كطريقة حياة وأسلوب لإدارة المجتمع، تستلزم بالضرورة تحدياً ثقافياً يتمشى مع طبيعة الممارسة الديمقراطية. فأخطر ما يمكن أن ينبع عن الديمقراطية هو هيمنة ثقافة معايرة لها، لا تخدم الحريات، وتتطلب من أسس اجتماعية أو مذهبية أو عرقية أو قبالية؛ إذ يمكن أن تصادر الحريات التي كفلتها الديمقراطية، أو تُدار الأمور والمؤسسات بطرق تفكير غير واقعية، ينبع عنها قوانين وقرارات تفوق قدرة الدولة والمجتمع على تطبيقها، وتسهلك مقدراتها المالية. كما أن هيمنة الأشكال الثقافية القديمة، القائمة على العصبيات والتفرقة الاجتماعية بأشكالها المختلفة، تقود إلىأسوء ما يمكن أن يفرغ الديمقراطية من محتواها؛ تقوم على نظام المحاصصة الطائفية أو القبلية أو غيرهما، وتتحول إلى ثقافة تقسم المواطنين من جهة، ومؤسسات المجتمع وهيئاته من جهة أخرى.

وبما أن النظام الديمقراطي يعدّ أسلوباً لإدارة الدولة والمجتمع ووسيلة يتم من خلالها تطور أي مجتمع - وهذا ما حدث

بالفعل في المجتمعات التي جعلت من الديمقراطية نهجاً أساسياً لها - فإن التحديث الثقافي يؤدي بالتأكيد إلى رسم طريق لمستقبل أي مجتمع يواجه تحديات ومشكلات عليه مجابتها بصلابة؛ فمن خلال التحديث الثقافي يستطيع المجتمع أن يقدم الحلول، ويرسم السياسات التي تحافظ على كيانه وتضمن استمراره.

إذا كانت مسألة التحديث الثقافي للمجتمع الكويتي لم تطرح بشكل ملحٌ في العقود السابقة، فإن الوقت الآن لا يسمح بتأجيلها أو غض النظر عنها؛ فالنفط، كما سبقت الإشارة، بدأ يدخل مراحله الأخيرة، وإذا لم يتم الشروع في التحديث الثقافي عاجلاً سنتهي إلى واقع أسوأ من مرحلة ما قبل النفط، نظراً لطبيعة الثقافة الإقصائية السائدة في المجتمع حالياً. فعلى الأطراف الحريصة على تطور المجتمع وتقدمه، من مختلف المشارب والتوجهات السياسية والفكرية والثقافية، أن توحد جهودها وتعمل بجهد مضاعف، للدفع بتحديث المجتمع ثقافياً، وتحقيق حلم الرواد الأوائل وواضعى الدستور الذي أرسى دعائم الكويت الحديثة، لا في بنيتها المادية فقط، بل أيضاً في قيمها الفكرية والثقافية.

«تراجيديا» ضياع الذات العربية النازحة عن الوطن... لأسباب مركبة

الاغتراب... وأزمة الهوية والانتماء

مصطفى سليمان



الديار والأحبة، لأسباب جغرافية أو اجتماعية أو نفسية. وتمثل «لامية العرب» للشاعر الشنفري، عمرو بن مالك الأزدي القحطاني، قصة الاغتراب وأسبابها، خاصة إذا علمنا أن الشنفري كان من فتاك العرب، وأحد الخلاع الذين تبرأوا منهم عشائرهم. يقول في مقدمة لاميته:

أقيموا بنـي أـمـي صـدـورـ مـطـيـكـ
فـإـنـي إـلـى قـوـم سـوـاـكـم لـأـمـيـلـ
وـشـدـدـت لـطـيـات مـطـاـيـاـ وـأـرـحـلـ
وـفـيـهـا لـمـنـ خـافـ الـقـلـى مـتـعـزـلـ
سـرـى رـاغـبـاـ أـوـ رـاهـبـاـ وـهـوـ يـعـقـلـ
وـأـرـقـطـ زـهـلـوـلـ وـعـرـفـاءـ جـيـاـلـ
لـدـيـهـمـ وـلـاـ جـانـيـ بـمـاـ جـرـ يـخـذـلـ

الغرب، الغربة، الغريب، المغترب، التغرب، الاستغراق، الاغتراب... معانٍ مشتركة للنزوх والبعد والنوى والشجون، المتداخلة بأطياف قوس قزح الأحلام، حيث التقى والتمنى بآمال خصيبة الرؤى، في ممالك الفرح، وحيث تتعقد الذات من إسار العبودية للسلطة المستبدة، إلى ممالك الحرية، ومن أковاخ الفقر المذل إلى قصور الفن، ومن قيود الجهل والخرافات والأساطير إلى آفاق العقل والعلم والمعرفة، ومن حواف المستنقعات الخضراء الآسنة إلى ضفاف البحيرات الزرقاء النقيّة. هذا واقع المغترب، وهذه أحلام الغريب. فكيف كانت قصة اغتراب الذات العربية، وتغيرها، وضياعها، واغترابها عن هويتها؟

الاغتراب هو النزوح عن الوطن لأسباب مركبة، والغربة هي الإحساس بالوحدة والعزلة والوحشة، وبعبارة أخرى: الغربية تراجيديا الاغتراب.

وقد عكس الشعر الجاهلي واقع الاغتراب، وهموم الغربية، عند شعراء حركة الصعاليك، ومن خلال وصف مشهد الرحيل عن



■ «لامية العرب» عبرت بِمأساوية عن أزمة الانتماء إلى مجتمع قبلي دافع إلى الهجرة والتغرب

وأحسّ أنه سيكون المفترّب الأبدى بلا شواطئ ترسو عندها مراكبه:

فشرقٌ حتى ليس للشّرق مشرقٌ وغربٌ حتى ليس للغرب مغربٌ

والشاعر العباسي ابن زريق البغدادي، بعد أن هجر زوجته الحبيبة باحثاً عن الرزق والجاه في بلاد الأندلس، فردوس العرب والمسلمين وقتها، يعبر في قصيده اليتيمة الشهيرة عن لوعة التشتت أو تغريب الذات القسري:

لا تعذليه فإن العذل يولعه قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه
يكفيه من لوعة التشتت أنَّ له من النوى كُلَّ يوم ما يروِّعه
ما آب من سفرٍ إلا وأزعجه رأيٌ إلى سفرٍ بالعزم يزمعه
كأنما هو في حلٍّ ومرتحلٍ موكلٌ بفضاء الله يذرعه

والغريب، أو المفترّب، يفترّب طلباً للمال والجاه، هروباً من سيف الفقر والهوان، أو الانعتاق في الآفاق هروباً من سيف السلطان. وقد يصل إلى ما يريد، لكنه، إذا كان مشبعاً بالنزعة الرومانسية وحدة الإحساس والإصغاء إلى همس الذات، يظل يشعر أنه جذر اقتلع من تربته ليُعرَّس في تربة غريبة الماء والهواء والغذاء. فانظر إلى «عبدالرحمن الداخل» وقد حقق السلطة والجاه والثروة، في الأندلس، لكنه رأى نخلة في الرصافة، نبشتْ بقامتها ذكريات الجذر - الوطن، وهيَجَّتْ أحاسيس الغربة، والشعور بعدم الانتماء إلى تلك البلاد البعيدة:

■ «القس الفارو» حذر الإسبان من التغرب... بل من التمُّشِّرِقِ والتعزُّبِ والتأسِّلِمِ... حضهم على العودة إلى الكنِيَّة

... لقد خلَّ الشنفري عشيرته التي خلعته، وفضل عليها وجوش الصحراء، من أمثال النمور والذئاب والضباع التي يأنس إليها أكثر من البشر، فهم لا يفتشون سراً، ولا يخذلون جانباً. فهو يعلن اغترابه وتغريبه وعدم انتمائه إلى قومه الذين يشعرون بهم بالغرابة. لقد كانت «لامية العرب»، التي يسمونها «نشيد الصحراء»، من القصائد الجاهلية النادرة في التعبير المأساوي عن أزمة الانتماء إلى مجتمع قبلي صارم في قوانينه الدافعة إلى الهجرة والتغرب.

مأساة الانتماء

وبمسيرة التاريخ العربي، وامتداد الإمبراطورية العربية الإسلامية نحو بقاع جغرافية وبشرية وحضارية غربية عن العرب الفاتحين، ونتيجة الامتزاج السكاني والثقافي، والتمازج النفسي، والصراع السياسي على السلطة بين العرب والفرس والترك... احتدمت أحاسيس الغربية، وتعمقت مأساة الانتماء إلى مجتمع تنوّع في الهويات العرقية، وتصارعت. فكانت هناك ثورات إقليمية قومية واجتماعية طبقية، ودينية مذهبية، فعرفنا «ثورات» بابك الخرمي، والقرامطة، والزنج... وكان المتّبّي من الأصوات الشعرية الصارخة، في التعبير عن أزمة الهوية والشعور بوطأة الاغتراب، فعندما مرّ بشّعب بوّان هاله اغتراب العربي سلطواه وعرقياً ولغوياً، فقال:

مغاني الشّعب طيباً في المغاني بمنزلة الريّع من الزمانِ
ولكنَّ الفتى العربيَّ فيها غريب الوجه واليد واللسانِ
ملاعبُ جنَّةٍ لوسائله سليمانُ، لسار بترجمانِ

لذلك أخذ إحساسه التراجيدي بالغرابة والانتماء يتعقد، ومن الشواهد المبعثرة في ديوانه:

ما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود
أنا في أمةٍ تداركها اللهُ، غريب صالح في ثمود
بِمَ التعلُّ؟ لا أهلٌ ولا وطنٌ ولا نديمٌ ولا كأس ولا سكنٌ

وعن نفسه التّواقة إلى الاغتراب أو التغرب، يقول المتّبّي، مع احتفاظه بكربياء الذات:
تغربَ لا مستعظامًا غيرَ نفسه ولا قابلاً إلا لخالقه حكمًا



■ الاندماج لا يعني الذوبان والتللاشي... والتمسك بالهوية اللغوية لا يتناقض مع العيش في مجتمع الاغتراب

بخمس وثلاثين سنة، وله ولد اسمه «ماكسيمو منعم». (راجع موسوعة ويكيبيديا).

لقد اعتنق منعم المسيحية الكاثوليكية، وغير اسمه- وللاسم العربي أو الإسلامي أو المسيحي، في الوطن أو المهجـر، دلالة قوية على الهوية والانتـماء- وطلق زوجته العربية المسـلمـة؛ ربما شعوراً بالعار والصـغارـ، وطمعـاً في السلطة، ولا يتمـ هذا إلا في سـلـاخـ الجـلدـ العـرـبـيـ بكلـ مـسـامـاتـهـ عنـ الذـاتـ! وهـكـذا ضـاعـتـ الهـوـيـةـ والـأـنـتـمـاءـ، وـذـابـ فيـ بلـادـ الغـرـبـ والـأـغـرـابـ.

هذه القضية تطرح تساؤلاً ملحاً، وتثير إشكالية صعبة: هل على المـغـتـربـ المـهاـجـرـ أنـ يـخـلـىـ عنـ هـوـيـتـهـ وجـذـورـهـ بـكـلـ مـكـونـاتـهـ فيـ وـطـنـ الـهـجـرـةـ والـأـغـرـابـ، أمـ يـبـقـىـ مـتـشـبـثـاـ بـهاـ فيـ مـهـجـرـهـ؟ هلـ يـصـبـحـ مواـطنـاـ عـالـيـاـ؟ أمـ طـارـأـ مـهـاجـرـاـ لـهـ جـنـاحـاهـ وـقـوـادـهـ وـخـواـفـيـهـ الـمـنسـوـجـةـ بـرـياـحـ الـوـطـنـ وـذـرـاهـ؟ هلـ يـوـلدـ مـنـ جـدـيدـ بـهـوـيـةـ جـدـيـدةـ؟ أمـ يـكـوـنـ الـمـولـودـ الـقـدـيمـ بـهـوـيـةـ مـسـتـعـدـةـ؟... «كارلوس منعم» حـسـمـ القـضـيـةـ، فـصـارـ مـولـودـ جـدـيـداـ جـدـيـدةـ. صـارـ مواـطنـاـ عـالـيـاـ وـقـطـعـ جـذـورـ النـخلـةـ!

«الطيب صالح»، في روايته الفـذـةـ «موسمـ الـهـجـرـةـ إـلـىـ الشـمـالـ»، عـادـ بـيـطـلـهـ- صـورـةـ الكـاتـبـ ذاتـهـ- إـلـىـ قـرـيـتـهـ السـوـدـانـيـةـ بعدـ طـولـ اـغـرـابـ فـيـ لـنـدـنـ، وـرـأـيـ النـخلـةـ الـبـاسـقـةـ، فـقـالـ: «أـحـسـ أـنـيـ لـسـتـ رـيـشـةـ فـيـ مـهـبـ الـرـيـحـ، بلـ نـخلـةـ لـهـ جـذـورـ».

أما «جومبا لـاهـيريـ»، الكـاتـبـ الـأـمـيرـكـيـةـ الـبـنـغـالـيـةـ الأـصـلـ الـتـيـ تـعـيـشـ فـيـ نـيـويـورـكـ، بلـ اـبـلـغـتـهاـ نـيـويـورـكـ، فـتـقـولـ: «الـهـوـيـةـ الـوـاحـدةـ غـيـرـ مـوـجـودـةـ لـدـىـ أيـ كـانـ مـنـ الـبـشـرـ. وـمـنـ يـتـشـبـثـ بـهاـ، خـشـيـةـ فـقـدـ الـذـاتـ فـهـوـ يـسـعـيـ وـرـاءـ سـرـابـ. أـمـاـ المـدـرـكـونـ لـهـذـهـ الـحـقـيـقـةـ، فـيـعـانـونـ تـشـظـيـمـ الـخـاصـ؛ فـتـنـحـنـ نـعـيـشـ حـيـوـاتـ مـتـصـدـعـةـ غـيـرـ مـكـتمـلـةـ، وـمـنـ الصـعـبـ أـنـ يـبـلـغـ الـمـرـءـ قـدـراـ كـافـيـاـ مـنـ صـفـاءـ السـرـيرـةـ حـيـالـ تـقـاضـاتـهـ الـخـاصـ»... وـلـاـ تـؤـمـنـ جـوـمـبـاـ بـكـلـمـاتـ مـثـلـ: وـطـنـ وـجـذـورـ وـهـوـيـةـ. وـحـينـ سـئـلتـ عنـ أـصـوـلـ وـلـدـيـهـاـ مـنـ زـوـجـهـ ذـيـ الأـصـوـلـ الـيـونـانـيـةـ الـغـوـاتـيـمـالـيـةـ، فـقـالتـ: «إـنـهـمـ اـبـنـاـ يـوـمـنـاـ هـذـاـ».

والرسـامـةـ الـأـرـمنـيـةـ الـأـصـلـ وـالـلـبـنـانـيـةـ الـمـولـدـ وـالـإـقـامـةـ وـالـجـنـسـيـةـ،

تبـدـيـتـ لـنـاـ وـسـطـ الرـصـافـةـ نـخلـةـ تـنـاءـتـ بـأـرـضـ الـغـرـبـ عـنـ بلدـ التـخلـ

فـقلـتـ شـبـيهـيـ فيـ التـغـرـبـ وـالـنـوىـ وـطـولـ التـنـائـيـ عـنـ بـنـيـ وـعـنـ أـهـلـيـ

نـشـاتـ بـأـرـضـ أـنـتـ فـيـهاـ غـرـبـيـةـ فـمـثـلـكـ فـيـ الإـقـصـاءـ وـالـمـنـتـأـيـ... مـثـلـيـ

... إنـهاـ حـالـةـ نـفـسـيـةـ تـعـرـفـ فـيـ الطـبـ النـفـسيـ بـ «الـنوـسـتـالـجيـاـ»، حيثـ يـبـقـيـ الـمـاضـيـ يـعـيـشـ فـيـ الـحـاضـرـ، وـيـلـقـيـ بـظـلـالـهـ عـلـىـ كـلـ ماـ حـولـهـ، وـيـظـلـ يـحـفـرـ فـيـ الـأـعـماـقـ الـحـزـينـةـ أـخـادـيـدـ الـزـمـنـ. لـقـدـ بـقـيـ الـعـرـبـ فـيـ الـأـنـدـلـسـ مـاـ يـقـارـبـ الـقـرـونـ الـثـمـانـيـةـ، وـاـمـتـزـجـواـ بـأـهـلـ الـبـلـادـ وـتـقـافـتـهـمـ، وـتـزـوـجـواـ مـنـهـمـ، لـكـنـهـمـ بـقـواـ مـتـمـسـكـيـنـ بـهـوـيـتـهـمـ الـقـومـيـةـ وـالـدـيـنـيـةـ وـالـلـغـوـيـةـ وـالـقـاـفـيـةـ الـعـامـةـ، بـلـ عـنـدـمـاـ اـنـصـهـرـ الـشـعـبـ الـإـسـبـانـيـ وـالـعـرـبـيـ فـيـ بوـتـقـةـ شـعـبـ جـدـيدـ، هوـ الـشـعـبـ الـأـنـدـلـسـيـ، غـلـبـتـ عـلـىـ هـذـاـ الـخـلـيـطـ مـظـاهـرـ الـهـوـيـةـ الـعـرـبـيـةـ إـلـيـهـ الـكـاثـولـيـكـيـةـ، وـكـانـ لـ «الـقـسـ الـفـارـوـ» دورـ تـحـريـضـيـ بـارـزـ لـإـعادـةـ الـرـوحـ الـقـومـيـةـ وـالـدـيـنـيـةـ، وـبـعـثـ الـهـوـيـةـ الـمـغـاـيـرـةـ لـهـوـيـةـ «الـدـخـيلـ»؛ فـكـانـ يـقـولـ إـنـاـ أـصـبـحـنـاـ لـنـرـىـ إـلـاـ شـبـابـاـ يـتـأـبـطـونـ الـكـتـبـ الـعـرـبـيـةـ، وـيـتـبـاهـونـ بـالـتـحـدـثـ بـالـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ، وـنـسـوـاـ الـلـغـةـ الـلـاتـيـنـيـةـ، لـغـةـ الـكـنـيـسـةـ وـالـتـرـاثـ وـالـآـبـاءـ وـالـأـجـدـادـ. أـيـ كـانـ «الـفـارـوـ» يـحـذرـ الـإـسـبـانـ مـنـ التـغـرـبـ، بـلـ مـنـ التـمـشـرـقـ وـالـتـغـرـبـ وـالـتـأـسـلـمـ.

المـغـتـربـ الـمـاهـجـرـ

لـكـنـنـاـ نـرـىـ فـيـ الـمـقـابـلـ عـرـبـاـ اـغـتـرـبـواـ مـنـدـ مـطـلـعـ الـعـصـرـ الـحـدـيثـ إـلـىـ الـأـمـيرـكـيـنـ، فـتـمـسـكـ أـبـنـاءـ الـجـيـلـ الـأـوـلـ أـوـ الـثـانـيـ عـلـىـ أـبـعـدـ تـقـدـيرـ بـهـوـيـتـهـمـ الـقـاـفـيـةـ، وـخـاصـةـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ، لـكـنـهـمـ سـرـعـانـ مـاـ نـسـوـاـ أـوـ تـنـاسـوـاـ أـوـ هـجـرـوـاـ عـمـدـاـ مـقـومـاتـ هـوـيـتـهـمـ، فـغـيـرـوـاـ أـسـمـاهـمـ، وـأـحـيـانـاـ دـيـنـهـمـ، ليـذـوـبـواـ فـيـ مـحـيـطـ دـيـارـ الـأـغـرـابـ... فـالـرـئـيـسـ الـأـرـجـنـتـيـنـيـ السـابـقـ «ـكـارـلـوـسـ مـنـعـمـ»، مـثـلـاـ، مـنـ أـصـلـ سـوـرـيـ، وـلـدـ الـعـامـ ١٩٣٠ـ مـنـ وـالـدـيـنـ سـوـرـيـنـ مـسـلـمـينـ أـصـلـهـمـاـ مـنـ بـلـدـ «ـبـيـرـوـدـ»ـ عـلـىـ بـعـدـ ٧٠ـ كـيـلـوـمـترـاـ شـمـالـ دـمـشـقـ. وـفـيـ الـعـامـ ١٩٦٤ـ، ذـهـبـ إـلـىـ سـوـرـيـةـ حـيـثـ التـقـىـ سـلـيـمـةـ جـمـعـةـ (ـسـوـرـيـةـ-ـأـرـجـنـتـيـنـيـةـ)ـ وـتـزـوـجـهـاـ فـيـ ١٩٦٦ـ... طـلـقـ مـنـعـمـ زـوـجـهـ سـلـيـمـةـ جـمـعـةـ فـيـ ١٩٩١ـ. وـفـيـ الـعـامـ التـالـيـ قـامـ بـزـيـارـةـ رـسـمـيـةـ لـوـطـنـهـ سـوـرـيـةـ، وـذـهـبـ إـلـىـ بـلـدـتـهـ «ـبـيـرـوـدـ»ـ حـيـثـ التـقـىـ أـقـرـبـاءـ وـالـدـيـهـ مـنـ آـلـ مـنـعـمـ وـآـلـ عـقـيلـ... وـفـيـ مـاـيـوـ ٢٠٠١ـ تـزـوـجـ مـنـ «ـسـيـيـ،ـ يـلـيـاـ بـولـوكـوـ»ـ مـلـكـةـ جـمـالـ تـشـيـلـيـ وـالـعـالـمـ لـلـعـامـ ١٩٨٧ـ، الـتـيـ تـصـفـهـ



المجتمعات التي يعيش فيها في العالم، لكنه لا يذوب فيها. وكذلك الأمر مع الكردي والأرمني والشركي والأمازيغي، وهم شواهد حية في المجتمع العربي؛ إلا «العربي»، مع استثناءات نادرة، فهو سريع العطب، سريع الذوبان، عند أول موجة اغتراب! الكاتب الفرنسي الشهير «أليبر كامو» من مواليد الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، ومع ذلك لم يسلخ جلده، ولا قطع لسانه الفرنسي وهو في محيط عربي إسلامي، بل الملايين من الجزائريين «تفرنسوا»؛ لذلك قال الكاتب الجزائري «مالك بن نبي»، على ما ذكر: «إن الاستعمار الحقيقي ليس احتلال الأرض، بل احتلال اللسان»... ولنا في الأدب العربي المهجري شواهد كثيرة عن أزمة الاغتراب وعداب المغربين، في الوقت الذي كانوا فيه محسودين من المقيمين، بما يذكرنا بقول المتibi:

ماذا لقيت من الدنيا، وأعجبهُ أني بما أنا شاكٍ منه محسود؟
فـ«الشاعر القرمي» (رشيد سليم الخوري)، في مطلع قصيده «أنشودة الغريب»، ينشد معبراً عن الشعور بالعزلة في وطن الاغتراب:

حَتَّامَ أَحِيَا غَرِيباً مَا لِي وَطَنْ؟ يَا يَوْمَ وَصَلَ الْحَبِيبُ أَنْتَ الزَّمْنُ
لقد كان المغرب العربي المهاجر يشعر أنه يتيم بلا وطن. يقول «جورج صيدح»:

وطني! مازلت أدعوك أبي وجراح اليُّتم في قلب الولد
هل درى الدهر الذي فرقنا أنه فرق روحًا عن جسد؟

لقد كان المال من بين أكبر أسباب الهجرة والاغتراب، لكنه كان أيضاً سبباً من أسباب «الخديعة». يقول إلياس «فرحات»:
إنا خُدْعَنا بالسُّرَابِ وَطَلَّا خُدْعَ الصُّدُوقِ بِمَظَاهِرِ الْأَفَّاكِ
وَجَنِي عَلَيْنَا الْمَالُ شَرُّ جَنَاهَةٍ وَالْمَالُ شَيْطَانٌ بِشَكْلِ مَلَكٍ
وقد يعزّي الشاعر نفسه ويقدم اعتذاره لوطنه عن هجره إلى ديار الاغتراب، فيقول «إيليا أبو ماضي»:

لِبَنَانَ لَا تَعْذِلْ بَنِيكَ إِذَا هُمْ رَكِبُوا إِلَى الْعُلَيَاءِ كُلِّ سَفِينٍ
لَمْ يَهْجُرُوكَ مَلَلَةً لَكُنُّهُمْ خَلُقُوا لِصِيدِ الْلَّؤْلَؤِ الْمَكْنُونِ
إِنَّهَا أَزْمَةُ الْأَغْتَرَابِ وَالْتَّغَرَّبِ وَالْغَرْبَةِ وَالتَّغْرِيبِ، لِلذَّاتِ الْحَائِرَةِ
فِي رَحْلَتِهَا لِلْبَحْثِ عَنِ الدَّازِّتِ وَالْهَوْيَةِ... وَيَا لَهَا مِنْ أَزْمَةٍ!

■ بقى العرب في الأندلس ندو ثمانية قرون... امتزجا بشعبها ولم يفقدوا هويتهم القومية والدينية والثقافية

قبل هجرتها إلى أميركا، حيث تقيم منذ نحو عشرين سنة، قالت حين عادت مرة إلى بيروت: «لا جذور لي. وببلاد الفراغ الأبيض»! (راجع مقالة الحزن السعيد، محمد أبي سمرا، مجلة الدوحة، ديسمبر ٢٠٠٨، ص ٨٥)... مسألة فيها نظر. هذا هو نموذج «الموطن العالمي». مواطن «الفراغ الأبيض»! وبيدو من السياق في المقالة المذكورة أن الكاتب يؤيد هذا النموذج من الإنسان- الفراغ الأبيض، إذ يقول: «ربما ينتقصنا كتاب وكتابات من أمثال الكاتبة الروائية جومبا لاهيري... ومتى تصير طيور الفردية العربية المهاجرة الجريحة جاهزة للقول إنها وليدة يومها، هنا والآن». (ص ٨٥)

والمثال الصارخ على تهافت هذا الرأي هو الهوية اليهودية التي اعتقت الصهيونية السياسية، وركبت موجة الاستعمار الأوروبي، وسخرت لتحقيق حلم الدولة اليهودية، بعد أن تشبث اليهودي بكل مقومات هويته وجذوره الدينية واللغوية والنفسية، في خضم كل المجتمعات التي عاش فيها، من دون أن يذوب كحفنة ملح في أمواجها. وانظر إلى الكردي والأرمني والأمازيغي والشركي والآشوري... في بلاد الاغتراب، فهم متشبثون بلغتهم وهويتهم القومية، بل ويناضل بعضهم لتأسيس دولة قومية لهم!
«إدوارد سعيد»، مثلاً، لم ينس هويته الفلسطينية، وهو المواطن الأميركي، فكان مثلاً حياً على تهافت فكرة «الوطن أو الإنسان- الفراغ الأبيض»!... وهذا أيضاً «أحمد زويل» المصري حامل جائزة نوبل، ومواطنه «فاروق الباز»... وأمثالهما كثر من استطاع أن يزاوج بين الهوية الجذرية، والهوية المهاجرة أو المغربية، من دون أن يسلخ جلده، أو يقطع لسانه، أو يغير اسمه.

إن اللغة من أبرز سمات الهوية والانتماء. وبرغم ذلك فإن اعتماد بعض العرب المهاجرين لغة أجنبية في التعبير الإبداعي، بتأثير نزعة الاندماج، يعدّ مكسباً ثقافياً وحضارياً؛ ولكن التمسك بالهوية اللغوية لا يتافق مع الاندماج في مجتمع الاغتراب، فالاندماج غير الذوبان والتلاشي. فتحن نرى الشعب اليهودي يتمسك بلغته عبر آلاف السنين، ويندمج في كل فعاليات

في حفل رعاه وزير شؤون الديوانالأميري وحضره الوكيل لشؤون الأسرة الحاكمة

تكريم أبناء الشهداء الفائزين



الله ورعاه، على أنها لا تبني إلا بسواهد
أبنائها».

وأضاف مخاطباً الطلبة الفائزين: «إن ما
بذلتмоه من جهد وما حققتموه من إنجاز،
لهم أكبر دليل على السير على نهج آبائكم،
الذين كان الإخلاص رائدهم، والصدق
سبيلهم والولاء طبعهم والعطاء والفاء
طريقهم، ففازوا بخير ما تطمح إليه
النفوس... فازوا بالمنزلة العظيمة، مصداقاً
لقوله جل وعلا «ولا تحسين الذين قتلوا
في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم
يرزقون». لقد نهلتم من قيم آبائكم فظهر
في نفوسكم الأبية حب الله عزوجل، ثم حب
الانتماء للوطن والولاء لقيادته السامية».

ازدهارها.
من جانبه، ألقى رئيس مجلس الأمناء في
مكتب الشهيد د. جاسم الكندري كلمة
في المناسبة، قال فيها: «إنه من دواعي
الاعتزاز والفخر والسرور أن تلتقي اليوم
في هذه المناسبة الكريمة والفرحة تغمر
قلوبنا، والسعادة ترتسم على محيانا،
ونحن نرى هذه الكوكبة الجميلة من أبناء
شهداء الكويت الأبرار الذين حققوا بعون
الله، جلت قدرته، النجاح والتفوق والتميز
على طريق التحصيل العلمي، واكتساب
العلم والمعرفة من أجل بناء الكويت المستقبل
التي أكد حضرة صاحب السمو أمير البلاد
الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه

برعاية معالي وزير شؤون الديوانالأميري
الشيخ ناصر صباح الأحمد الصباح، أقام
مكتب الشهيد حفلاً لتكريم أبناء الشهداء
الفائزين للعام الدراسي ٢٠١٠-٢٠٠٩ على
مسرح صباح السالم في جامعة الكويت
بالخالدية.

وقد أتى معاليه لحضور الحفل وتوزيع
الشهادات والهدايا على الطلبة والطالبات
الفائزين، الوكيل في الديوانالأميري لشؤون
الأسرة الحاكمة الشيخ صباح ناصر محمد
الصباح، الذي أعرب في كلمة المناسبة عن
فخره واعتزازه بأبناء الشهداء الفائزين،
الذين اعتبرهم فخراً للأمة، لأنهم أمل
الكويت ومستقبلها وأساس في تحقيق



■ الكندي: مكتب الشهيد مستمر في رعايته أبناء الشهداء ليكونوا كآبائهم جنوداً في خدمة الكويت



مكتب الشهيد من برامج تهدف لرفع وتيرة الرعاية التربوية والعليمية، لتشمل تشجيع أبناء الشهداء على مواصلة تحصيلهم العالي، من خلال برنامج الابتعاث الخارجي والداخلي وحمله المسؤولية المادية حيال دراسة أبنائنا في الجامعات الخاصة في دولة الكويت الحبيبة.



■ ولية الأمر مريم تقى: نقدر عاليًا برامج مكتب الشهيد التربوية والعليمية

جادين مخلصين لنواصل مسيرة التحصيل العلمي، وصولاً إلى التعليم العالي، وأن نحقق التقدم والتفوق بما يتواكب ومستجدات العصر، لكي تكون كما كان آباؤنا جنوداً في خدمة الكويت، مدافعين عن كرامتها، شعارنا الولاء والإخلاص لهذا الوطن، وأن نكون قادرين على رد جزء من جميل سمو أمير البلاد في رعايته الأبوية الكريمة الدائمة لنا، وأن تكون مواطنين مخلصين فاعلين في كل مجالات الحياة، نبني صرح الوطن ونعطي كيانه، ونحافظ على أرضه، لتظل الكويت مرفوعة الهمة، موفورة الكرامة، وطن العزة والنماء، وطن الحرية والعطاء، وطن الإيمان والوفاء، وطن المحبة والكرياء، وإننا على العهد باقون جيلاً بعد جيل».

كلمة أولياء الأمور

ثم ألقى مريم تقى، أرملة الشهيد علي جواد بوحمد، كلمة أولياء الأمور، قالت فيها: «إن كان الفضل يُرد إلى أهله، فإن الفضل في تحقيق أبنائنا التفوق الدراسي يعود بعد الله جل وعلا، إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه، الذي يحيطنا وأبناءنا برعايته السامية التي تشمل كل مناحي حياتنا، فتحقق لنا الاطمئنان والاستقرار، ولأبنائنا التفوق والنجاح».

وأضافت: «لا ننسى في هذا المجال دور الديوانالأميري ودور مكتب الشهيد في تنفيذ توجيهات وأوامر سمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه، وترجمتها إلى جهود لا تعرف الملل أو الكل، وإلى واقع نلمس وأبناؤنا آثاره الطيبة علينا وعليهم في كل حين»، معريةً عن «التقدير لما يستحدثه



■ صباح ناصر المحمد للطلبة المكرمين: أنتم أمل الكويت والأساس في تحقيق ازدهارها

وأعرب الكندي عن «خالص الشكر والتقدير للقائمين على هذه الجهود الخيرة، وعلى رأسهم معالي وزير شؤون الديوانالأميري الشيخ ناصر صباح الأحمد على دعمه المتواصل لأنشطة وفعاليات مكتب الشهيد، ولجميع العاملين فيه، والشكر موصول للإخوة الأفاضل وكلاء الديوانالأميري».

وختم كلمته معاهداً على مواصلة «مسيرة رعاية أبناء الشهداء، وتبني أقدامهم على طريق التفوق، ليكونوا كما كان آباؤهم جنوداً في خدمة الكويت، مدافعين عن عزتها وكرامتها، متمسكون بأرضها، وعناصراً فاعلة تعلي صرح الكويت في كل مجال».

وألقت الطالبة شيهانة المطيري كلمة باسم الطلبة الفائقين، أكدت فيها أن حفل التكريم «أضحى ظاهرة، ثم تحولت إلى تخليد وتراث نفخر به جميعاً... فرعاية الكويت أبناءها دراسياً وتربوياً واجتماعياً يرفع من شأنهم ويضمن مستقبلهم ويضعهم في مصاف الشعوب الأكثر تقدماً». وأضافت «لا يسعنا في هذه المناسبة الكريمة، إلا أن نعرب عن وافر الشكر وجزيل التقدير لمكتب الشهيد والديوانالأميري، وأن نعاهد سمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه على أن نعمل

■ الطالبة شيهانة المطيري: تكريم أبناء الشهداء بتراثاً نفخر به

وزع على الأهالي أغذية ونقوداً ومنشورات تحرض على المحتلين

الشهيد عبدالله أحمد الراشد:

لن ترك الكويت... إنها الكرامة

في عمله في فرع الجمعية، ولذلك توثقت علاقته بالأهالي، إلا أنه لم يستمر في عمله هذا، فقد اضطررت إدارة الجمعية إلى الاستغناء عنه ومجموعة من الشبان وذلك لتزايد أعدادهم وعدم قدرة الجمعية على توفير الهويات المموجة لهم، خشية إثارة انتباه سلطات الاحتلال إليهم. تلك السلطات التي كانت تعقل حتى أولئك الذين يعملون في مجال الخدمة العامة.

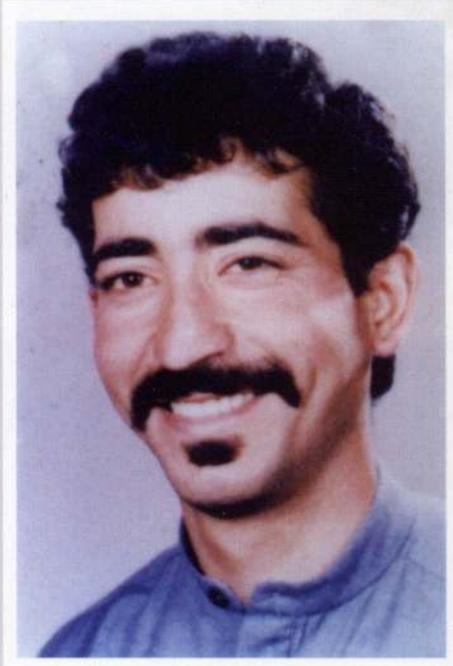
والدته قد لاحظت في أحد الأيام أنه كان يدفن بعض الأشياء أمام المنزل، ولم تعلم ما هي، وبعد التحرير عشر أهله في المكان نفسه على قطع من الأوراق، وصورة صاحب السمو الأمير، وورقة مكتوب عليها عبارة «منظمة جابر».

لقد كان الشهيد عبدالله مصراً على الصمود، ورفض الخروج من الوطن. فقد كانت الكويت بالنسبة له هي الحياة والكرامة.

لقد شدد القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة على حرمة النفس والمال

كان في ريعان الشباب والحماسة، ومنذ اليوم الأول للاحتلال العراقي عمل الشهيد عبدالله أحمد الراشد في فرع جمعية الرميثية التعاونية، وفي الوقت نفسه لم يتردد عن أداء الأعمال التي تخدم الأهالي ويسر لهم صمودهم، فكان يقوم بنقل القمامات إلى الأماكن المخصصة لها بعيداً عن المنازل. ورغم معاناته من مرض السكري الذي أصيب به منذ الصغر، فقد تميز بالحيوية والنشاط والحماس

باسم بودي



أعمال ومقاومة

لم تطمئن نفسه إلى الركون في المنزل والابتعاد عن الخدمة العامة ولذلك تعاون مع بعض الشبان من أبناء الوطن، فكانوا يقومون بنقل الأرز من محلات الوزان التي كان لها دورها الفعال في توفيره للأهالي، بالإضافة إلى نقل الكثير من المستلزمات والسلع من منطقة صباحان. وقد تعرض الشهيد رحمه الله ذات يوم إلى الضرب المبرح على أيدي جنود الاحتلال عندما وجدوا معه ومع رفاقه بعض صناديق مشروبات غازية، وقد ترك الضرب أثره

على جبهته، وأصبح مفهوماً له أن الخدمة العامة تتطلب مواجهة بطش المحتل ولذلك واصل نشاطه واهتم بتقديم المساعدات لغيره خاصة النساء المسنات كما كان يوزع النقود على الأهالي. يقول والده إن الشهيد قام بتوزيع المنشورات التي تندد بالاحتلال، ثم نشرة الصمود، وكان للشهيد بعض الاتصالات بمجموعة من الضباط في منطقة بيان، لكن للأسف لم نحصل على معلومات تفصيلية حول نشاط الشهيد في مجال المقاومة، ومن هي تلك المجموعة، وكانت



لم يستطع والده شيه فخرج على أمل أن يعود بسرعة. ولكن للأسف لم يعد، ففي منتصف النهار أخبره «عرافي» أنه شاهد عبدالله في سيارة جيب عسكرية في منطقة حولي، وكانت مفاجأة محزنة أثارت الهلع والفزع، ولكن ما العمل الآن؟ أين يمكن البحث عنه؟ فلا مفر ولا سبيل إلا الصبر وانتظار الفرج من الله سبحانه وتعالى.

انتظر أهله عودته، دون جدو، وفي اليوم التالي بدأ والده عملية البحث عن فلذة كبده فذهب بصحبة أحد معارفه إلى مخفر منطقة الجابرية بدون جدو، فقد انكر ضباط المخفر وجوده بل إن أحدهم طلب من والده اعتباره من المفقودين، وسألته لماذا لا تسجله «مفقود» لكنه لم يفقد الأمل، وحاول بكل الوسائل حتى إنه طلب من فلسطيني كانت له اتصالات بال العراقيين مساعدته فقام بالاتصال بأحد ضباط سلطات الاحتلال الذي طلب جهاز فيديو و٣٠٠٠ دينار، فوافق والد الشهيد لأن المهم هو إعادة ابنه إليه، لكن للأسف بعد ذلك علم من الفلسطيني أن السلطات العراقية نقلته إلى العراق، كما أخبره أحد الشبان أنه كان مع ابنه في المعقل، وأن العراقيين سلبا منه نقوده، ورغم ذلك فقد واصل والده عملية البحث عنه، وللأسف لم تثمر محاولاته.

في مراكز التعذيب

كان الشهيد رحمة الله يقضى أيامه في المعقل، حيث أودعته سلطات الاحتلال سجن «الأحداث» الذي حولته إلى أحد مراكز تعذيب أبناء الكويت ولم ترحمه رغم معاناته و حاجته الماسة إلى الرعاية الطبية، وبالتحديد الحقن لعلاج مرض السكري، لذلك ساءت حالته بسرعة وتدهورت صحته حتى إنه لم يكن يقوى



آثار الغدر محفورة في الذاكرة

(كاسكو) ثم أطعنه، وعندما هم بالخروج من المنزل، طلبت منه والدته تناول إفطاره فأجابها سأذهب لشراء الحليب لابن أخي، فشعرت بالانقباض، ولم تطمئن، ولكن ما العمل لابد من الإيمان بقضاء الله وقدره، فقد اعتاد ابنها على الخروج من المنزل والعودة بسلام.

أما والده الذي كان يقف عند باب المنزل الخارجي يتحدث مع جاره، فقد نصّ الشهيد بعدم الخروج فأجابه رحمة الله «الرأس على الرقبة ما يقصه إلا إلى ركبته»، فأمسك كتف ابنه وحاول منعه دون جدو لأنّه أكد له رحمة الله أنه لن يتاخر، وكان يرتدي ملابس الرياضة، والإصراره

والعرض، لكن السلطات العراقية المحتلة مارست أعمال القتل والسلب والنهب وهتك الأعراض. وكان الشهيد تعرض لعدة مواقف مع سلطات الاحتلال كانت كفيلة بإثارة الخوف في نفسه، لكنه لم يهتم. وذات يوم كان عائداً إلى المنزل وبحوزته بعض الحلوي التي اشتراها لأبناء أخيه فأوقفته مجموعة من الجنود وحققوها معه ثم سلباً الحلوي، كما تعرض للاحتجاز من قوات الاحتلال أثناء عودته من الفنطاس، فاصطدمت سيارته بأحد الجسور وأصيب أنفه لكنه استطاع الفرار من ملاحقته. ولو لا حب الوطن ما صبر الشهيد وغيره على البطش والإهانة التي كانوا يتعرضون لها.

■ أحد ضباط الاحتلال طلب من والد الشهيد ٢ ألف دينار وجهاز فيديو نظير معلومات عن ابنه

اعتقال غامض

كان يوم الجمعة الموافق ١٩٩١/١/٢٢ وبعد انطلاق الحرب الجوية (العاصفة الصحراء) بأيام قليلة، وكعادته، قام الشهيد رحمة الله بتقطيف قفص الطير



علامات الدمار ودلائل التحدي ...

بهبهاني والدكتور عيسى الرشيد، وكانوا يهتمون بالبحث عن جثث الشهداء في كل مكان مثل المخازن، والبالوعات، أو في السيارات المحترقة، والأماكن الأخرى، وبعد أن يتم تصوير الجثث بوساطة الهلال الأحمر الكويتي، يتم وضع الصور في صالة أحمد شيخان الفارسي.

ومما تجدر الإشارة إليه أن اللجنة واصلت نشاطها في هذا المجال في صيف عام 1991، وفيما يتعلق بجثمان الشهيد عبدالله علم صديقهم من الدكتور إبراهيم بهبهاني يوجد جثة لكوني في العراق، فذهب مع السيد منيف العجمي وكان متقطعاً في الهلال الأحمر الكويتي إلى معسكر اللاجئين في منطقة العبدلي وكان المسؤول عنهم السيد بدر المطوع بالإضافة إلى وجود بعض المتقطعات هناك، حيث يوجد معسكر الفارين من العراق، وأخر للعراقيين الهاجرين من الكويت؛ المهم ذهب المتقطع سعود والمتطوع منيف إلى سفوان

تلقي شقيقه مكالمة هاتفية من صديقه الذي يعمل في الهلال الأحمر الكويتي أخبره أنهم سوف يحضرون بعض الجثث من العراق ربما يكون جثمان شقيقه معهم. وكان ذلك الصديق أيضاً أحد أعضاء اللجنة الأمنية التابعة للجنة الأسرى، ومقرها صالة أحمد شيخان الفارسي في منطقة السرة، وكان مندوباً للعلاقات العامة، ومن مهامه التنسيق مع لجنة الدفاع عن الضحايا ومقرها في منطقة ضاحية عبدالله السالم وأيضاً مع الهلال الأحمر الكويتي برئاسة الدكتور إبراهيم

■ أفلت من مطاردة دورية للاحتلال وتمكن من الفرار برغم اصطدام سيارته بسرب على طريق الفنطاس

على الحركة، وتم نقله إلى مدينة البصرة، وهناك في المعقل حاول الكويتيون إقناع السلطات العراقية بضرورة توفير العلاج له لخطورة حالته. وبالفعل بعون من الله تم نقله إلى الطبيب ثم أعادوه، بعد أن حقنوه بإبرة، لكن لم يكن ذلك هو العلاج المطلوب، حتى عندما تطوع زملاء المعقل بالقيام بمهمة حقنه بالدواء لاحظوا عدم تأثير الدواء، لأنّه لا يصلح لعلاج حالته المرضية فتدهورت صحته، وقد شهيته للأكل، ولم يتم الفحص عليه لتشخيص حالته بالتحديد، هل هي ارتفاع في نسبة السكر، أم مرض في القلب؟ لذلك كان رفاقه ينتبهون إلى رائحة فمه، إذا كانت مثل رائحة الأسنان حقنوه بالدواء رغم عدم فائدته، وإذا لم يلحظوا وجود رائحة، يعني ذلك انخفاض السكر، فكانوا يعطونه الماء والسكر، نظراً لعدم وجود الطعام عدا الأرز غير النظيف الذي كان يقدم إلى الأسرى، وهكذا ما زالت الأيام ومحنة المرض والاعتقال في تلك الغرفة الضيقة التي لم تكن مساحتها تتيح له فرصة النوم، بل لم تكن هناك مسافة لكي يمد جسده العليل وكان عليه مثل غيره أن يضع رأسه على قدم المعقل الآخر. ثم تدهورت حالته فكانوا يحملونه إلى الحمام رغم أن الحمام في الغرفة نفسها، فقامت اللجنة التي شكلها الأسرى بمخاطبة سلطات المعقل، لنقله إلى غرفة أخرى يمكن أن يستريح فيها، لكن الذي حصل أن السلطات العراقية نقلت الأسرى من المعقل (سجن بعقوبة) يوم ٢/٨ ولم يتم نقله معهم.

الوفاء بلا حدود

كانت المفاجأة يوم ٤/٢٨، عندما



أسئلة معلقة

كان الشهيد رحمه الله قد توفي يوم ٢٨/٣/١٩٩١، كما جاء في التقرير وكان يعاني من مرض السكر، وبعد الوفاة، وضعت السلطات العراقية الجثمان في «شبرة» غير مهيأة ولذلك كانت الجثة متعفنة، لاحظ والده أن لون الجبهة بيضاء وبداية ظهور اللون الأسود على الخدين، ولصعوبة فصل الجثمان عن الكيس الأسود الذي كان الجثمان بداخله وذلك بسبب التصاق الجلد والعظم بالكيس فقد تم دفعه كما هو.

وبعد فإنه لولا حب الوطن ما صبر الشهيد رحمه الله في الكويت، وأصر على الصمود، ويبقى السؤال ما هي ملابسات اعتقاله؟ ولماذا هل يكفي القول لأنه أحد أبناء الكويت الذين أحبوا هذه الأرض فصمدوا فيها، هل لأنه قام بنشاط في المقاومة ضد المحتل، لكن في ذلك الصباح قال لنتأخر وسأعود ومعي الحليب، يا ترى إلى أين ذهب...؟

إن تاريخ اعتقاله كان بعد بداية حرب تحرير الكويت وكانت سلطات الاحتلال في تلك الأيام قد زادت من البطش والتكييل وعمليات الاعتقال وبعد فإن هذا الابن وغيره من أبناء وبنات الكويت نماذج وأمثلة تشرح للعالم ماذا يعني حب الوطن والانتماء والولاء له، وهي في الوقت نفسه تشرح للعالم بالأدلة الدامغة انتهاكات حقوق الإنسان التي كان يقوم بها النظام العراقي ولايزال.

رحم الله الشهيد رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

• من كتاب أ. د. نجاة عبد القادر الجاسم «شهداء الكويت: بطولاتهم وتضحياتهم» الجزء الثالث
«بتصرف»



بحرقه وألم فقام سعود باصطحابه إلى صالة شيخان الفارسي وحاول مساعدته وكان يخفف ألمه وحزنه. وبعد ذلك توجه والد الشهيد إلى المستشفى لأنه لم يكن في المنزل عندما هاتفهم سعود وهناك في المستشفى بمجرد النظر إلى وجه الشهيد أيقن أنه ابنه.

ويا لها من لحظات مؤلمة حزينة، لكنها إرادة الله سبحانه وتعالى التي لا يملك الإنسان أمامها إلا الصبر وأن يحمد الله.

**▪ بطيش جنود الاحتلال
ومعانته من مرض مزمن
لم يمنعاه من تقديم العون
لجنراله وأهالي منطقته**

ومعهم دكتورة يوغسلافية كانت تعمل في الصليب الأحمر الدولي، وفي سفوان كان هناك الوفد العراقي والتابوت الخشبي، فتم فتح التابوت ولوحظ انفصال الجثمان، وكانت السلطات العراقية قد ذكرت أن اسم صاحب الجثمان «عبدالله رشود» لكن بعد البحث والتدقيق تأكد الوفد الكويتي أن الاسم الصحيح هو عبدالله، وقد تم ذلك بعد الاطلاع على ملفات الأسرى وكانت لديهم معلومات عن أن أحدهم يعاني من مرض السكر.

وبعد التأكيد من الاسم أخبر سعود أهل الشهيد وعندما اطلع شقيق الشهيد على الجثمان الذي كان قد تم نقله إلى ثلاجة مستشفى الصباح لم يتعرف عليه في البداية فقد كان منتفخاً وقد تغير لونه، لأن السلطات العراقية لم تضع الجثمان في الثلاجة، وعندما شاهد الأخ ملابس شقيقه «القانيه» التي كان يرتديها يوم اعتقاله تعرف عليه وبدأ يصرخ ويبكي

آخى الرسول ﷺ بينه وبين عبد الرحمن بن عوف

سعد بن أبي طالب الخزرجي الأنصاري المكرّم من الصدابة حياً وميتاً

عبدالحفيظ عبد السلام

الجـاد إلـى ما عـنـد اللـه عـز وجلـ من جـنـات النـعـيم وذـلـك هـو الصـاحـبـي الـجـلـيل وـالـفـدائـيـ المـجاـهـد سـعـدـ بـنـ الـرـبـيعـ بـنـ عـمـرـوـ بـنـ أـبـيـ زـهـيرـ اـبـنـ مـالـكـ بـنـ اـمـرـئـ الـقـيسـ بـنـ مـالـكـ الـأـغـرـ بـنـ ثـلـبةـ بـنـ كـعبـ بـنـ الـخـزـرجـ الـأـنـصـارـيـ الـخـزـرجـيـ كـمـاـ جـاءـ فـيـ أـسـدـ الـغـابـةـ لـابـنـ الـأـثـيـرـ وـفـيـ الـاسـتـيـعـابـ لـابـنـ عـبـدـ الـبـرـ، وـهـوـ عـقـبـيـ بـدـرـيـ نـقـيبـ، كـانـ أـحـدـ نـقـبـاءـ الـأـنـصـارـ وـقـالـ عـرـوـةـ وـابـنـ شـهـابـ وـمـوسـىـ بـنـ عـقـبـةـ، وـجـمـيعـ أـهـلـ السـيـرـ أـنـ كـانـ نـقـيبـ بـنـيـ الـحـارـثـ بـنـ الـخـزـرجـ هـوـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ رـوـاـحـةـ، وـكـانـ كـاتـبـاـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ.

تفتح قلب سعد بن أبي طالب للحق الإلهي في وقت مبكر، فكان أحد الذين بايعوا رسول الله ﷺ بيعة العقبة الثانية، وفيها قال رسول الله ﷺ لهؤلاء الطلائع من مسلمي أهل المدينة: «تباعونني على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وعلى النفقه في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم فيه لومة لائم، وعلى أن تتصرّوني إذا قدمت يشرب، فتمتنعون مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولهم الجنة»، وقام القوم ببايعوا رسول الله ﷺ على ذلك، وهنا أخذ سعد بن أبي طالب بيد النبي ﷺ وقال لقوله: مهلاً يا أهل يشرب، فإنما لم نضربه إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعذّبكم السيوف، فإذاً أنتم قوم تصبرون على السيوف إذاً مستكم وعلى قتل

فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، وصاحب الهدم شهيد، ومن مات من البطن فهو شهيد، والغريق شهيد والنفساء في سبيل الله شهيد، وصاحب الحريق شهيد، والسل شهادة، وذات الجنب شهيد - وهي كما جاء في المعجم الوسيط في زعم بعض أطباء العرب أنها قرحة تصيب الإنسان في داخل جنبه وفي الطب الحديث التهاب في الغشاء المحيط بالرئة، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل في أهله فهو شهيد».

والشهيد جزاؤه الجنة، وفي الجنة ما لا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولقد وعى ذلك أصحاب رسول الله ﷺ والصالحون من عباد الله فحرضوا عليها واجتهدوا وجدوا في طلبها فأعطاهم الله الجزاء الأوفى، وفي هذه القصة نقدم مثلاً رائعاً من أمثلة الفداء والبطولة والسعى

أورد مسلم في صحيحه وأبوداود، وغيرهما عن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من سأله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه، ولقد أورد البخاري ومسلم وأبوداود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تعدد الشهيد فيكم؟»، قالوا يا رسول الله: من قتل في سبيل الله فهو شهيد، قال: «إن شهداء أمتي إذن لقليل!..»، قالوا: فمن يا رسول الله؟ قال: «من قتل في سبيل الله





وقد أصيب يومئذ بسبعين ضربة ما بين طعنة برمج وضربة بسيف ورمية بسهم، فقلت له: بعشي رسول الله ﷺ لاتيه بخبرك ورسول الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: «خبرني؛ كيف تجدى؟» قال: على رسول الله السلام، وعليك السلام، قل له: يا رسول الله أجدني أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار: يقول لكم سعد بن الربيع: الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله ليلة العقبة، فوالله مالكم عند الله غدر إن خلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف وفاضت روحه إلى بارتها راضية مرضية، فرجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته، فقال: «رحمه الله نصح له ولرسوله حياً وميتاً» وقال ابن إسحاق دفن سعد بن الربيع وخارجه بن زيد بن أبي زهير في قبر واحد، وعن جابر رضي الله عنه قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله ﷺ بابنتيها من سعد، فقالت: يا رسول الله، هاتان ابنتنا سعد بن الربيع، قتل أبوهما معك في أحد شهيداً، وإن عمهمما أخذ مالهما، فلم يدع لهما مالاً ولا ينکحان إلا ولهمما مال، فقال: «يقضي الله في ذلك» فنزلت آية الميراث: «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنين فلنن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلنها النصف» فأرسل رسول الله ﷺ إلى عمهمما فقال: «أعط ابنتي سعد التلتين وأمهما الثمن وما بقي فهو لك». ومن فضل الله وكرمه على هذا الرجل الصالح ما ذكره الروايات من أن بنت سعد بن الربيع دخلت على أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو يومئذ خليفة على المسلمين فقام لها واحتضن بها وبسط رداءه لتجلس عليه، ودخل عمر الفاروق رضي الله عنه فسأل عنها فقال له أبوبكر: هذه ابنة رجل تبوأ مقعده من الجنة؛ هذه ابنة سعد بن الربيع، كان من النقباء يوم العقبة وشهد بدراً وأحداً واستشهد يوم أحد، فرحب بها عمر، وأعطتها من التكريم ما يليق بها وبائيها البطل المجاهد فرضي الله عنهم أجمعين...

■ شهد بدراً وأحداً وأبلى فيما بلاء حسناً... حتى نال الشهادة

قال: يا رسول الله تزوجت امرأة قال: «فما أصدقها؟» فقال: وزن نواة من ذهب، فقال له: «أولم ولو بشاة» قال عبد الرحمن: فلقد رأيتها ولو رفعت حجراً لرجوت أن أصيب تحته ذهباً أو فضة كما جاء في الدلائل للبيهقي، ومن السجايا الكريمة التي تحلى بها سعد بن الربيع رضي الله عنه أنه كان كتاباً في الجاهلية، وكانت الكتابة حينئذ مميزة ملحوظة باعتبار أن العرب كانت أمّة أمية، وكان رضوان الله عليه ينسال على ذلك كل التكريم، ولقد بدأت حياة الجهاد عند هذا البطل من غزوة بدراً فنال شرف الجهاد فيها ثم عاود الخروج مع رسول الله ﷺ وفاءً بالوعد الذي قطعوه على أنفسهم مجاهداً في غزوة أحد، فلم يتوان، ولم يقصر بل أبلغ بلاء حسناً وثبت وصدق الله تعالى حتى قتل، وكان الرسول ﷺ يشاهده في هذا الموقف العصيب ويشفع عليه، وما كانت الحرب يوم أحد تضع أوزارها حتى قال الرسول ﷺ لصحابته: «من يأتيني بخبر سعد بن الربيع؟» فقام رجال من الأنصار كما جاء في الاستيعاب وأسد الغابة يطلبونه، ومنهم زيد بن ثابت حيث قال: «بعشي رسول الله ﷺ يوم أحد لطلب سعد بن الربيع وقال لي: «إن رأيته فاقرئه مني السلام، وقل له: يقول لك رسول الله ﷺ كيف تجدى؟» قال: فجعلت أطوف بين القتلى التمسه فأصابته وبه رمق

■ واحد من النقباء وصاحب البيعة في العقبة... فاز بداعِ رسول الله

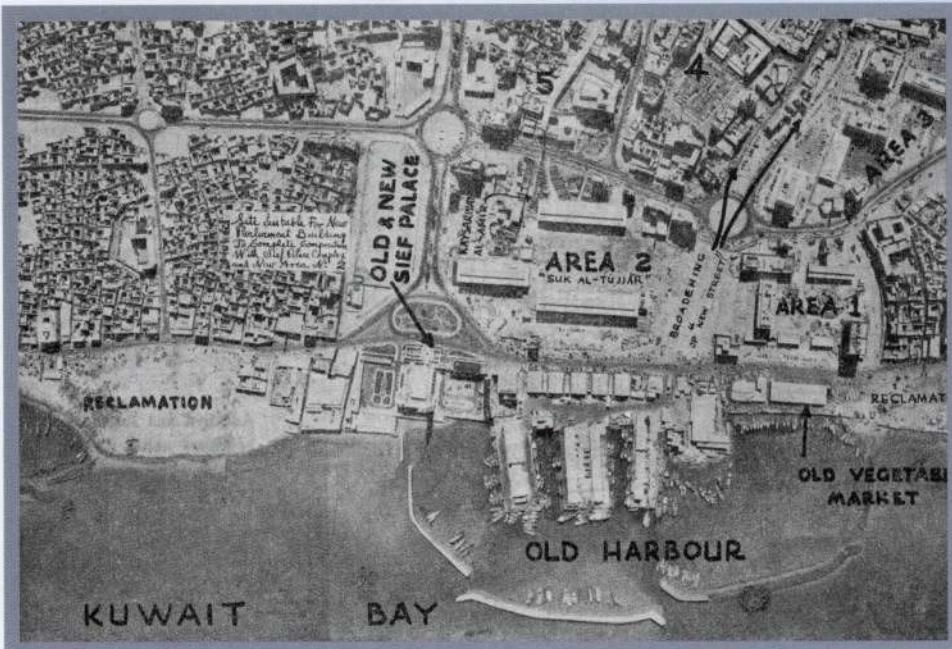
خياركم وعلى مفارقة العرب كافة، فخذوه وأجركم على الله، وإنما أنتم قوم تخافون في أنفسكم خيفة فذروه، فهو أذر لكم عند الله، فقال القوم: أمط عننا يا سعد، فوالله لا ندع هذه البيعة، ولا نسلبها أبداً، فقاموا جميعاً فبايعوه ﷺ رجالاً ويعطيمهم على ذلك الجنة، ولقد زاد هذا الحوار البيعة تأكيداً وتمجيداً فقال لهم رسول الله ﷺ كما أورد ابن هشام في السيرة: «أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم»، فكان سعد بن الربيع بن عمرو الأنصاري الخزرجي أحد هؤلاء النقباء، وقال الرسول لهؤلاء النقباء: «أنتم على قومكم بما فيهم كفلاً لكافلة الحواريين لعيسى بن مرريم وأنا كفيل على قومي»، ولقد اشتاق سعد بن الربيع أن يحظى بنزول النبي ﷺ عنده في بيته عند هجرته وكان أحد الأنصار الذين تعلقوا بخطام ناقة رسول الله التي حملته في هجرته، وعرضوا عليه أن ينزل في ضيافتهم قائلين له: يا رسول الله هلم إلينا إلى العدد والعدة والمنع، فقال لهم كما أورد ابن هشام في السيرة: (خروا سبيلها فإنها مأمورة) فخلوا سبيلها.

ولقد بلغ هذا الصحابي الجليل من كرم النفس وصدق الوفاء ما أورده أنس بن مالك رضي الله عنه أن عبد الرحمن بن عوف قدم المدينة فآخر رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع، فقال له سعد - وكان قد علم بأن أهل مكة قد سلبوا كل مال عبد الرحمن بن عوف عند خروجه من مكة مهاجرًا إلى الله ورسوله - فقال له: إنني أكثر أهل المدينة مالاً، فانظر شطر مالي فخذنه،ولي امرأتان، فانظر أعيجهما إليك حتى أطلقها لك، قال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دونوني على السوق فدلوله، فاشترى وباع وربح وليث ما شاء الله له أن يلث في المدينة فجاء إلى رسول الله ﷺ وعليه درع من زعفران فقال له رسول الله ﷺ: مهيم، وهي كلمة يمنية معناها: مالك؟ وما شأنك،

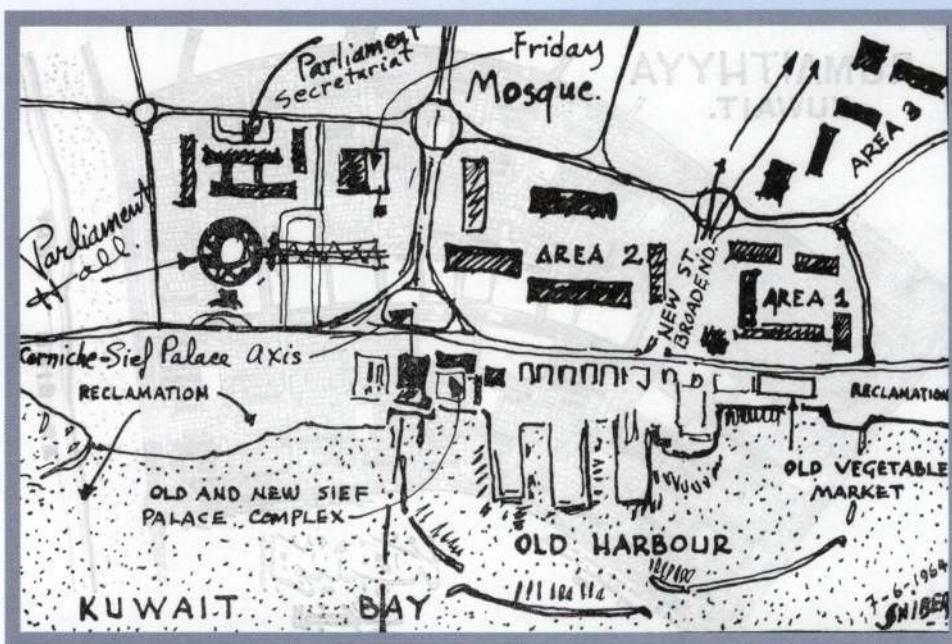
ووسط «الديرة» التجاري بين الأمس والاليوم... رميمية حجر

تخطيط «قلب الكويت»: عربّة الهوية... والهوى

محمد الأسعد

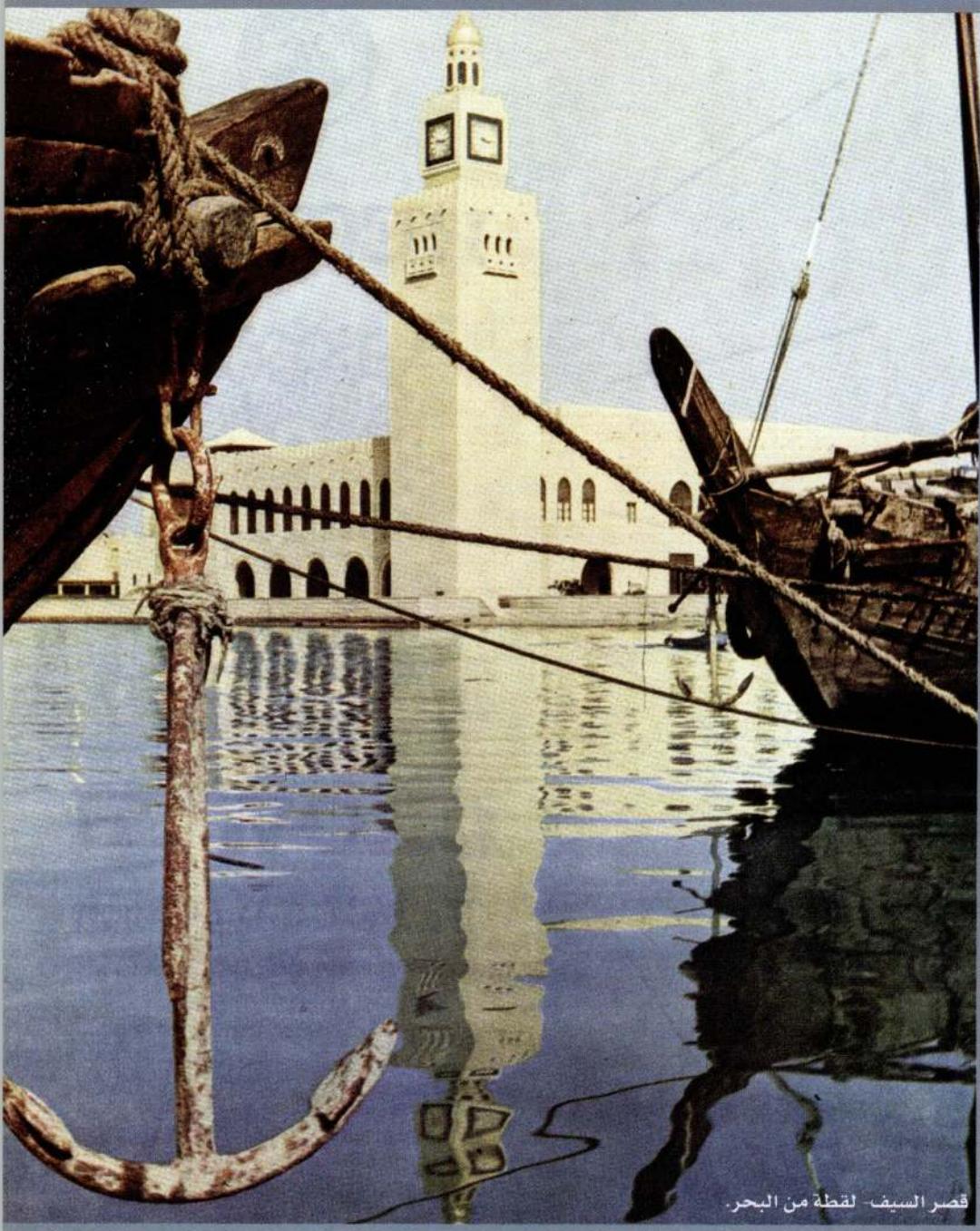


الصورة العليا: منطقة السيف الساحلي (التقطت العام ١٩٦٤). والصورة السفلية: المنطقة نفسها مع اقتراح المهندس د. سبا باقامة مبني البريلان الجديد، ومسجد الجمعة، والعلاقة مع قصر السيف والسوق التجاري الجديد.



شهدت ستينيات القرن الماضي بذور أول تخطيط مدينيٌّ واع لمدينة الكويت، حين باشر «المجلس البلدي» مهمة التخطيط ومواجهة تحديات الانتقال والتحول من عصر قديم إلى عصر حديث. فالتمدن أو التنمية الحضرية - بحسب د. ساها جورج شبر (١٩٢٣ - ١٩٦٨)، أحد كبار المهندسين المساهمين آنذاك في بلورة هذا الوعي - «سجلٌ لمسيرة الإنسان عبر المكان والزمان، أو بعبارة أوضح هو كتابة يدوية، ليس بالحبر على الورق، بل بالمباني والطرق والتخطير على وجه الأرض. وهو أكثر أنواع الكتابةوضوحاً، لأنه يعتمد على مخاطبة حواس البصر واللمس والإدراك بأدوات مادية، فيصور تصويراً لا تخطئه العين نجاحات وإخفاقات أي مجتمع... إنه نوع من الكتابة اليدوية التي لا يزال الإنسان يشعر، حين يقرأ بقاياها، أنه قادر على قراءة تاريخه وإعادة إنشائه عبر زمن يمتد لآلاف السنوات».

في الستينيات، أي قبل خمسين عاماً،
كان هناك الأمس واليوم، أي ما يقابل
هذا من وجود الكويت قديمة وكويت
جديدة. وبذا لأول نظرة أن الأمس واليوم
لا يبتعد أحدهما عن الآخر، إلا بمقدار
رمية حجر بمقاييس المكان، وبمقدار
عشر سنوات بمقاييس الزمان. كانت



واستئناس الجديد القادم من كل الجهات والرغبات. هذا بحد ذاته مثل تحدياً وخلق صعوبات وجاء معه بإحباطات، إلا أن المواجهة كان لابد منها، والوعي في مثل تلك الظروف حاسم، وأي خطوة لن تحدد ما نحن عليه فقط، بل ستتحدد أيضاً ما سنكون عليه لسنوات طويلة. ... حين تتشكل المدن، وحين تترامى أطراها، وتكتسب ملامح هويتها، لن يكون سهلاً، أو حتى ممكناً، تقويض الاتجاهات، أو التدخل في مساراتها

يكون شيئاً مختلفاً عن وجوده الماضي تحت ضغط حاجات جديدة ومتطلبات لا مهرب منها. وشهدت تلك السنوات أكثر من مئة اجتماع مكثف، ومئات الاجتماعات للجان فرعية، تخللتها نقاشات واعية ستجعل حتى محترفي تخطيط المدن فخورين بعمق واتساع تلك المناقشات... كانت المشاكل أمام المجلس شائكة، فليس من السهل السيطرة على نمو جامح وازدهار لا يعرف حدوداً، وليس من السهل ترويض

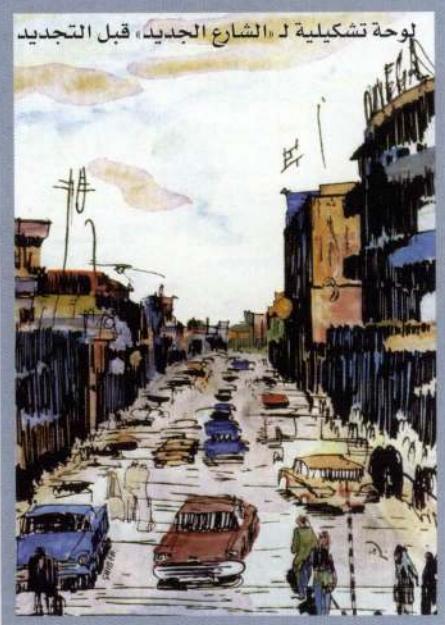
■ ... هكذا تتشكل المدن وتترامى أطراها وتكتسب ملامح هويتها

هناك قصة ينسج فيها الأمس واليوم واختلط أحدهما بالأخر عند كل زاوية، قصة فريدة واستثنائية عن الكويت ما قبل النفط وكويت ما بعد النفط.

في تلك السنوات العشر الفاصلة بين زمنين، نشأت من مدينة ساحلية صحراوية، مدينة عربية نمطية كانت شبكة عضوية مغلقة محاطة بأسوار تتطوّي على نفسها إلى الداخل؛ مدينة حديثة في الصحراء تفتح على الخارج، غير نمطية وغير عضوية متaramية الأطراف؛ مدينة كانت قبل عشر سنوات فقط مؤلفة من «الأسرة الكويتية»، تجارية معتمدة على صيد اللؤلؤ... وأصبحت اليوم نقىض ذلك؛ مدينة فيها مؤسسات الحكم والمحاكم والوزارات والبرلمان والوسط التجاري والمؤسسات الثقافية... تعدد ألوان سكانها وتزحمها حركة جديدة؛ مدينة فريدة بكل المقاييس تستحق الانتباه العلمي وهي تتشكل في سياق عملية تحول سريعة.

مستهل التحول

كان على «المجلس البلدي»، الذي تأسس في العام ١٩٦٠ في مستهل عملية التحول هذه، أن يعمل بلا كلل يوماً بعد يوم على وضع أحجار الأساس لمستقبل الكويت، كما لو أنه يواجه علاً تحتاج إلى علاج. ولم يكن وضع صورة هذا المستقبل ناشئاً من فراغ، بل من مواجهة وجود حيٌّ ماثل على الأرض، ولكنه بدأ يتغير ويتحول، ويتشكل أمام الأنظار، ويسعى إلى أن

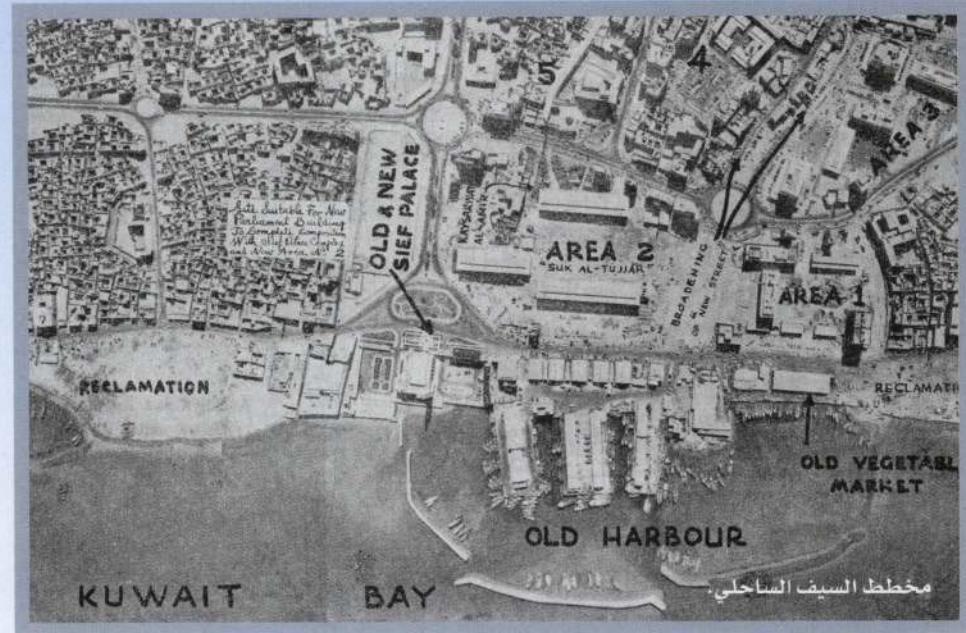


■ على طول سيف البحر نموذج معماري يُحتذى في المدن العربية

أهدافه الموضوعة منذ البداية.

الواجهة البحرية

الطريق الساحلي، أو «الواجهة البحرية» كما عرفت فيما بعد، كان إنجازاً في غاية الأهمية لـ«المجلس البلدي»، ومهدّاً لهذا الطريق لإقامة طريق ساحلي بلا عقبات، يمتد، بحسب المخطط الأصلي، من الصليبخات إلى مدينة الأحمدية. ورافق هذا الخط الساحلي نقل منطقة بناء السفن وسوق الخضار إلى مناطق أخرى، واستخدام ركام المباني المزالة في توسيع رقعة اليابسة على حساب البحر. وتتمثل الرسوم المتوافرة في ما نشر من مطبوعات عن خطط تمدين مدينة الكويت، وبخاصة كتاب «النمو الحاضر للمدينة العربية» للمهندس «د. سابا جورج شبر»، تفكيراً بواجهة بحرية تمتد على طول سيف البحر، وتركز على إعادة إنشاء



مخطط سيف الساحلي.

هو الأكثر أهمية وصعوبة. وبهذا القرار، وتنفيذـه حـمتـ الـكـويـتـ قـلـبـهاـ النـابـضـ، وحقـقتـ نـمـوذـجاـ تـارـيـخـياـ يـحـتـذـىـ فيـ المـدـنـ الـعـرـبـيـةـ الآـخـرـىـ... لـقدـ ضـمـنـ هـذـاـ القرـارـ لـكـويـتـ مـرـكـزـ مـدـيـنـةـ حـدـيـثـاـ لـلسـنـوـاتـ الـقادـمـةـ. وـفـيـ هـذـاـ السـيـاقـ أـنـفـقـتـ مـبـالـغـ ضـخـمـةـ كـتـعـوـيـضـاتـ، وـكـانـتـ هـذـهـ هيـ الـطـرـيـقـ الـوحـيدـ الـكـفـيلـةـ بـحـمـاـيـةـ «ـالـكـويـتـ الـقـدـيمـةـ»ـ منـ الاـختـنـاقـ.

القرار الثاني، الذي يفوق الأول أهمية، كان نقل مقررات الوزارات المستقبلية من مركز المدينة إلى خارجها، لتقليل الزحام في المدينة القديمة، فضلاً عن توفير «مدينة حكومية» أو مجمع للمقررات الحكومية... والقرار الثالث إنشاء خمسة طرق سريعة خارجية تربط بين مناطق دولة الكويت بأسلوب عقلاني.

رافق هذه القرارات الثلاثة تحديد ثلاثة مناطق سكنية هي: «الخالدية» و«العديلية» و«الرميثية»، لتكون تجمعات سكانية للعائلات التي رُحِلت من مساكها القديمة بسبب التخطيط الجديد، ولتنفسح لاحقاً في المجال لخطط إنشاء مناطق سكنية مماثلة تستوعب التزايد السكاني وحاجات الإسكان مالبثت أن أصبحت ترددات للمخطط الأصلي بكل

■ «المجلس البلدي» في الستينيات أجز في سنتين ما يشبه المعجزات

التي شقتها... كل شيء يتقرر في لحظة تاريخية ما؛ إذ لن يكون مسمحاً، كما كان في ماضي المدن القديمة، أن ينمو كيانها عفواً وفق مخطط باطن تقرره الحاجات المحلية فقط. كل شيء في المدن الحديثة يتشكل وفق العديد من الدوافع التي قد لا تكون لأصحاب المدن يد فيها.

كان لابد من المواجهة؛ مواجهة واقع قائم والنظر في شتى احتمالات تطوره وكيفية المساهمة في هذا التطور. وبهذا الوعي المزدوج؛ وعي ما هو قائم ووعي ما يجب أن يقوم، استطاع المجلس خلال سنتين من عمره تحقيق ما يشبه المعجزات في التخطيط، وسيكون للسنوات اللاحقة أن تكشف مدى هذه المنجزات وأهميتها وهي تمثل بالحجارة والملاط والصخور. في هذه المهمة، ربما كان قرار «المجلس البلدي» الحكيم والجريء بإنشاء الوسط التجاري بدلاً من السماح بالنمو العشوائي



إهمال العرب تراثهم الفني تضييع لأفاق تطور إنسانية

لكل قطر عربي هندسة معمارية غنية ذات طابع مميز، حتى يمكن وصفها من الناحية الفلسفية والعضوية بأنها النمط المحلي لفن المعمار. وسواء كان ذلك المعمار هندسة بناء متواضعة لأحد المنازل، أو هندسة بناء مزخرفة منمقة لبعض المساجد، فإن فن المعمار يظل اشتقاً لكثير من العوامل القسرية المحلية والوطنية، كالمتاخ والأبعاد الهيكيلية للبناء وعلم الاجتماع وممواد البناء... وهكذا.

إن المنازل وشتى الإنشاءات الأخرى في العالم العربي تعد مفخرة للعرب، فهي تعبير صادق عن حقيقة تطورت عضوياً لتحوي جميع ملامح الذوق السليم والابتكار والقيمة العملية.

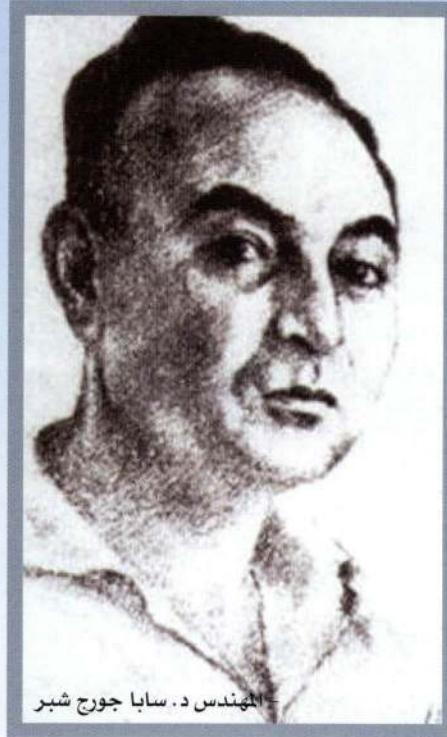
وسواء كان المعمار نموذجاً لدار في بيروت أو في القاهرة، أو كان نموذجاً لمنزل قديم ذي فناء في الكويت أو في دمشق، أو منزل ذي عقود حجرية في تونس أو في القدس؛ فإن جميع هذه البيوت تعد روائع لإبداع المحلي وللصناعة اليدوية لا يوجد ما يماثلها في المجموعات المكّسة من المنازل الحديثة وأنماط المباني المختلفة التي نمت بسرعة وبشكل غير سليم في أرجاء العالم العربي.

لم يكن للاندفاع الجنوني للبناء في العالم العربي، وخاصة خلال الأعوام الخمسة عشر الماضية، سوى طمس أو استئصال لشأفة الآثار القديمة ذات الأصول السليمة العظيمة لفن المعمار العربي بكل عضوته وروحه المحلية ومزاياه المرغوبة العملية. وهكذا تدهور فن المعمار العربي، وفي غفلة منا، لتلك الدرجة التي ينتاب المرء فيها شعور عميق من الخوف عليه حين يحسّ أن الحقبة الدينامية من البناء العربي ستكون حقبة يتيمة من الناحية الجمالية، لا شكل لها ولا عضوية فيها، ولا جدوى عملية منها؛ خالية من الأصالة مفتوحة في تصاميمها لغير.

إن عملية طمس الشخصية العربية في المعمار تكاد تكون عملية جماعية، وقد مسّت تلك العملية الزخرفة الداخلية أيضاً، وأثرت في المشاهد الطبيعية والطابع المحلي بقسوة بالغة. فضلاً عن هذا كله، نجد أن أكثر الناس إحساساً بعمليات محو الشخصية العربية من فن المعمار العربي هم من الأوروبيين والأميركيين لا من العرب، وهذا وجه الغرابة في الموضوع! وهناك أيضاً بعض الآسيويين والأfrican... حين يمعن أولئك الناس أنظارهم في الأسلوب القديم تماماً قلوبهم الدهشة، وحينما يقارنون بينه وبين فن المعمار المعاصر الحالي من الأسلوب والشخصية ينتابهم شعور بالأسف على ما يشاهدون.

إن إهمال العرب كل ما يملكون من هذا التراث الفني الذي ينزع نحو البساطة والجمال والنسب الهندسية والزخرف العربي، في سبيل معمار مبتذر لا أصالة فيه ومنقول من دون أي التزام ومنسوب إلى الناقل؛ هو ضياع وتضييع لأفاق تطور إنسانية ممكنة، ومحو لشبكة العلاقات التي تجعل الإنسان العربي، في أي مدينة عربية حلّ وهي أي طريق عربي سار، يشعر أنه في وطنه.

❖ د. سaba جورج شبر - من كتاب «النمو والحاضر للمدينة العربية» - ديسمبر ١٩٦٧



-المهندس د. سبا جورج شبر

تنظيم وتوزيع المؤسسات الدينية (المسجد الكبير) والتشريعية (البرلمان) والحكومية (قصر السيف ومبني وزارة الخارجية المجاور له) والتجارية (المنطقة التجارية) والثقافية (مجمعات المؤسسات الثقافية)، ومرسى السفن القديم، على قاعدة توزيع هذه الرموز توزيعاً متاغماً معبراً. ولذا ليس من المصادفة اختيار هذه الموقع لتكون في نطاق قوس ساحلي مطل على البحر، متقارب المباني ومتاغم المعاني: مؤسسات الدين والحكم والتشريع والأعمال.

ويشير صاحب هذا المخطط، أي د. سبا، إلى ما قصدته بالضبط حين كتب تعليقاً تحت صورة جوية لهذا القوس الساحلي، يقول «مشهد المنطقة الساحلية من الجو، مع اقتراح الكاتب بموقع مبني البرلمان الجديد وموقع المسجد الجامع في العلاقة مع قصر السيف والمركز التجاري الجديد». وتضمن المخطط الأصلي اقتراحاً بتطوير ما أطلق عليها «المنطقة رقم ٢» القرية من هذه الموقع لتكون مجمعاً ثقافياً كبيراً.



تونكو عبدالرحمن بوترا

لا يجافي المرء الصواب إذ يقول إن ماليزيا تعد راهناً من الدول الأكثر حداة وتقديماً في ما يسمى مجازاً «العالم الثالث». فالنهضة الشاملة التي شهدتها ماليزيا أصبحت نموذجاً يتطلع إليه العديد من الدول والمجتمعات، وذلك على الرغم من حداة استقلال ماليزيا (أحدث الكيانات السياسية في شرق آسيا). وينظر الكثيرون داخل ماليزيا وخارجها إلى أن ما وصلت إليه تلك الدولة أسمهم فيه إلى حد كبير زعماء ثلاثة مرموقون، آخرهم «مهاتير محمد» وأولهم «تونكو عبدالرحمن بوترا».

يطلق الماليزيون لقب «تونكو»، أي الأمير، على عبدالرحمن بوترا الذي كان له الفضل في تشكيل ماليزيا وتأسيس نظامها السياسي الحالي. وللحق فإن لقب «تونكو» لم يأت من فراغ، فـ«بوترا» هو أحد أبناء «السلطان عبدالحميد حليم شاه خالط العامة وأمضى طفولته خارج القصر

أحد أبناء السلطان عبدالحميد حليم شاه خالط العامة وأمضى طفولته خارج القصر

تونكو عبدالرحمن بوترا... محرر الماليزيين وموحدهم

منصور مبارك

تونكوا على العملة الماليزية أيضاً



أربع صور للزعيم بوترا على طابع بريد ماليزي

ووحدهم... هنا تحديداً تمكّن عبد الرحمن بوترا من تحدي البريطانيين حينما أصرّ على أن يشغل منصباً حكومياً يمكنه من التواصل مع أبناء وطنه؛ وتلك كانت لحظة اصطدامه مع البريطانيين.

اجتمع الماليزيون حول عبد الرحمن، كذلك التف حوله أبناء الماليز وعدهوه رمزاً لكسر الهيمنة البريطانية. أما هو فعاد إلى بريطانيا مجدداً للحصول على شهادات عليا في القانون؛ لكن مشروعه الطموح لم يكتب له النجاح، حيث عاد إلى بلده في العام 1938 بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية. في ذلك الوقت شهد احتلال القوات اليابانية مدینته كيداه، وليس عن قرب أهواه الحرب وفظائعها... ويرى المختصون في تاريخ

مشهد احتلال القوات اليابانية مدینته صاغ لاحقاً تفكيره وأطر عمله السياسي

على منحة دراسية للدراسة في «جامعة كامبريدج»، واختار دراسة القانون. وعلى الرغم من مشقة رحلته وإصابته بالمرض، واصل بإصرار رحلته ودراسته.

كسر الهيمنة البريطانية

عاد عبد الرحمن إلى مدینته «كيداه» مسلحاً بالعلم والمعرفة والتجربة الأوروبيّة المقدمة التي عايشها في كل مستوياتها، السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وكانت «بلاد الماليز» آنذاك ترجم تحت وطأة الحكم البريطاني الذي كان مهيمناً على كل أجزائها، وكانت المناصب العليا حكراً على البريطانيين

وهذه ربما كانت دالة مبكرة على توجه عبد الرحمن إلى عامة الشعب، وعدم اعترافه بالحواجز بين سلالة السلاطين وبقية الناس؛ وهي سمة ستبقى مرافقه له طوال مسيرته المهنية والسياسية.

خالط عبد الرحمن في صباح أقرانه من مختلف الطبقات حين التحق بالمدارس العامة لتلقي التعليم، وعلى الرغم من تقطع مسيرته التعليمية، إذ تابع دراسته المبكرة خارج بلده حينما ارتحل مع أخيه إلى تايلاندا، وقد أكسبته تلك التجربة نضجاً أكبر، وجعلته يدرك الأهمية الكبرى للوطن بمعناه الشامل...

في تلك الأيام لم يكن هناك أي وحدة بين مكونات ماليزيا كما نعرفها في وقتنا الراهن، بل كانت أقاليم متشرذمة ومتغيرة لا يكاد يجمع بينها رابط محدد... ويبدو أن عبد الرحمن أدرك أن المعرفة هي السبيل الوحيد لإنقاذ مستقبل هذه المجتمعات المحلية المتاثرة، فحرص على السفر إلى بريطانيا كي يتبع دراسته، ويستفيد في الوقت عينه من التجارب التي خبرتها المجتمعات المختلفة في العالم. وحصل



▪ تغّربه المبكر
للدراسة أكسّبه نضجاً
وجعله يدرك أهميّة
الوطن بمعناه الشامل

المالاي، وبذا هذا خصوصاً في المعارض
الشعبية الواسعة التي لقيها المشروع
البريطاني لإقامة اتحاد المالاي... آنذاك
انضم عبد الرحمن بوترا إلى «المنظمة
الوطنية الماليزية المتحدة» التي رأها خير
آدلة لتحقيق تطلعات شعب المالاي، وأصبح
رئيساً لفرعها في مدينة كيداه؛ وفي العام
1951 أصبح رئيساً للمنظمة.
بعد قراءته أوضاع الدول المحيطة ببلاد
المالاي، اختار بوترا طريق المفاوضات
السلمية لانتزاع الاستقلال، فسافر في

مرحلة لاحقة ماليزيا. ورغم هذا الواقع لم يتوقف عبد الرحمن عن اكتساب المزيد من المعرفة القانونية والشرعية، بل عاد مرة ثالثة إلى بريطانيا ليستأنف دراساته المعمقة في القانون.

إلى السياسة مباشرة

وما إن عاد إلى وطنه حتى انخرط في العمل السياسي بشكل مباشر هذه المرة؛ وأتاحت له مؤهلاً لاه العلمية والاجتماعية أن يتبوأ سريعاً منصب مساعد رئيس جمعية الملايو لبريطانيا العظمى، والتي كانت نواة أولى للعمل الجماعي من أجل بلاده؛ وتدرج بعد فترة الحرب في عدد من المناصب الرفيعة، إذ عمل مدعياً عاماً في العاصمة كوالالمبور، ثم قاضياً في المحكمة العليا. وفي أعقاب الحرب كانت التطلعات التحديّة تلقي مساعدة شعب

مايليزيا أن تلك اللحظة كانت حاسمة في مسيرة عبد الرحمن بوترا السياسية، وكذلك في الطريقة التي صاغت لاحقاً تفكيره وأطّرت عمله السياسي؛ فقد أدرك أن التشظي والتافر اللذين ترزع تحت وطأتهما مجتمعات الملايو ومحيطها، هما السبب الرئيس في ضعفها، وأن من الضرورة بمكان تأطير تلك المجتمعات المحلية، التي كانت خليطاً من الملايو والصينيين والهنود وأعراق أخرى، في إطار جامع مانع.

وضع عبدالرحمن بوترأ أفكاره موضع التنفيذ بكل حماسة ونشاط. ويدرك المؤرخون أنه أثناء الاحتلال الياباني استثمر كل طاقته وسخرها لإنقاذ أرواح أبناء بلده، بغض النظر عن أعراقهم المختلفة. وتلك كانت البداية الحقيقية لمشروعه الكبير في توحيد أقاليم «صباح» و«سادواك» و«سنغافوره» التي ستشكل في



يلقي خطاب الاستقلال في 31 أغسطس ١٩٥٧



عبد الرحمن بوترا مع عصيّلة

ينظرون إلى رؤاه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على أنها الحجر الأساس الذي قامت عليه ماليزيا المعاصرة، وما زالوا يعدونه الأب الحقيقي لاستقلال ماليزيا.

انتخابات العام ١٩٥٥، إذ اجتمعت كل مكونات ماليزيا على رؤيتها لوطن واحد... وبعد ذلك الانتصار سافر بوترا مع أعضاء التحالف إلى لندن لنيل استقلال الملايو، الذي تقرر في ٣١ أغسطس ١٩٥٧.

تحول خطاب عبد الرحمن بوترا نبراساً للسياسة والمجتمع في وطنه، وبقيت تعاليمه دليلاً إرشادياً لأبناء وطنه، حتى بعد انسحاب سنغافوره من الوحدة لأسباب متباعدة؛ وقاد باقتدار التحالف الذي قام بتأسيسه إلى ما يشبه الإجماع الوطني في انتخابات العام ١٩٥٩؛ وواصل قيادته الناجحة إلى أن تشكلت ماليزيا بصورتها الراهنة في العام ١٩٦٣ ...

ولئن كان تأسيس ماليزيا ككيان سياسي من مقاطعات مختلفة يعد إنجازاً عظيماً حققه بوترا، الذي توفي في ديسمبر ١٩٩٠، إلا أن الماليزيين حتى وقتنا الراهن

■ تحدّى البريطانيين بإصراره على شغل منصب حكومي يمكنه من التواصل مع أبناء وطنه

العام ١٩٥٤ إلى لندن على رأس وفد للمطالبة بالاستقلال، إلا أن البريطانيين رفضوا، بزعم من أن الملايو تضم أعرافاً مختلفة لا يمكنها التعايش أو الاتحاد. وهذا الأمر نبهّ بوترا إلى أهمية تقديم خطاب وطني شامل تضوّي تحته جميع مكونات ماليزيا الراهنة ... وبالفعل شرع في تأسيس تحالف مع الملايو ذوي الأصول الصينية والهندية، والعمل على صيغة تضمن وطننا للجميع. وقد أثبت التحالف العريض الذي أنشأه قوته في



وزير الحرب الإسرائيلي رصد مليون دولار لمن يسقط طائرته

الشهيد فايز منصور... «شعب الجو السوري»

عبدالكريم المقداد



يُستشهد فايز بثلاثة أيام، وشقيقه الأصغر محمد طيار حربي أيضاً شارك معه في أكثر من معركة.

حلم الطيران

ُعرف عن فايز منذ صغره شغفه بالطيران، وحلمه بأن يصبح طياراً حربياً يدافع عن سماء وطنه، حيث كان في سنوات دراسته الأولى مفعماً بالشجاعة والحماسة لقضايا الأمة العربية... واستمر حلم الطيران يراوده إلى أن اصطدم ب حاجز الشهادة الثانوية الذي عجز عن تخطيه لسنتين متتاليتين. ولما كان نيل هذه الشهادة من أول شروط الالتحاق بالكلية الجوية في سوريا، وحتى لا يتجاوز العمر المناسب لدخول الكلية، قرر تخطي هذه العقبة بأي طريقة كانت. وبعد فشله في نيل الثانوية

به مدربيه من طياري الاتحاد السوفياتي السابق، وأثار إعجابهم بقدراته وشجاعته في أساليب القتال الجوي... وحين انتهت الدورة التدريبية وأُرافعَ تخرّجه في الكلية الجوية، كتب أحد الطيارين السوفيات في ملف تقييمه «لائق جداً لقيادة المقاتلات، ويصلح للعمل طياراً قاتلًا محترفًا... ذلك هو الطيار

السوري الشهير الشهيد العقيد «فايز منصور»، الذي أطلق عليه لقب «شعب سلاح الجو السوري» لكتاعته العالية في المناورة، وشجاعته في الاقتحام، وتفوّقه على طائرات العدو الأكثر تقدماً من طائرته.

ولد فايز خليل منصور في حي «الشاغور»

العربي وسط مدينة دمشق العام ١٩٣٢ لعائلة تعشق الطيران؛ فشقيقه الأكبر

مأمون طيار حربي استشهد قبل أن





فصف مصفاة حيفا، حتى أذاقه البطل فايز مرارة كارثة جديدة أشد وأدهى، وذلك حين لقنه درساً قاسياً في معركة «الهامة»، ما دفع وزير الحرب الصهيوني آنذاك «موشيه ديان» أن يرصد مكافأة قدرها مليون دولار لمن يسقط طائرة فايز منصور. ففي ٢٣ فبراير ١٩٦٩ شن الطيران الإسرائيلي غارة على منطقة «الهامة» القريبة من دمشق، مستهدفاً قيادة قوات الفدائيين، فتصدى لها سرب من الطائرات السورية بقيادة البطل فايز، الذي تمكن من إسقاط ثمان طائرات «ميراج» إسرائيلية... وبعد المعركة قال أحد زملائه إن طائرة فايز أصبحت في خضم القتال، لكنه تمكن بفضل حنكته وبراعته من العودة بها إلى المطار، بعدما اتصل بالقاعدة وطلب تجهيز طائرة أخرى... وما أن هبط بطائرته المصابة على المدرج حتى قفز إلى الطائرة الأخرى من دون أن يكلم أحداً، وعاد بها إلى أجواء المعركة لمواصلة القتال.

وبعد المعركة بأيام عرض التلفزيون الألماني مقابلات مع طيارين إسرائيليين كانوا يتلقون العلاج في ألمانيا، صرحاً فيها أن طياراً سورياً يدعى فايز منصور هو الذي أصابهم، وأن منهم من مات ومنهم من قفز بالمظلة وأصيب بكسر نقل على أثرها إلى ألمانيا للمعالجة... وقد بدا عليهم الشعور بالخوف كلما ذكر اسم الطيار منصور.

جنوب لبنان والشهادة

آخر المعارك التي خاضها البطل فايز منصور كانت فوق منطقة «العرقوب» في جنوب لبنان يوم ١٢ مايو ١٩٧٠، وقد خاضها إلى جانبه أخيه الأصغر الطيار محمد، حيث كان فايز يقود سرب «ميراج ١٧»، فيما يقود أخيه محمد سرب «ميراج

■ قصف مصفاة حيفا في العام ١٩٦٧... وأسقط في معركة واحدة ٨ طائرات إسرائيلية

الأسطورة

صنع فايز منصور ببطولاته أسطورة يتناقلها الناس في البيوت والمقاهي. فقد سطّر المعجزات بطارته «ميراج ١٧»، إذ أسقط بها العديد من طائرات «ميراج» و«سكاي هوك» الإسرائيلية الأحدث والأعلى كفاءة؛ وهذا كان آنذاك معجزة عسكرية لأن الفوارق التقنية بين طائرته وهاتين الطائرتين كبيرة جداً، فطائرة «ميراج» أمامهما كأنها قط يواجه أسدًا! لكن مهارات فايز القتالية جعلت من «ميراج ١٧» شبحاً يفزع من أمامه الطيارون الإسرائيليون بمجرد أن يذكر اسمه.

وبعد أن سجل صفة خالدة من البطولة خلال مشاركته في صد العدوان الثلاثي على مصر العام ١٩٥٦، بدرجه الطائرات الإسرائيلية في «الكونتيلا» وممر «متلا»، وردعه الطائرات البريطانية والفرنسية التي كانت تغير على بور سعيد؛ عاد فايز منصور إلى سوريا لمواصلة مشوار البطولة... وفي عام ١٩٦٧ سجل معجزة قتالية جديدة، حيث اخترق بطارته الأجواء الإسرائيلية، ودكّ مصفاة النفط في مدينة حيفا، ثم خاتل نيران العدو ومقاتلاته وتتمكن من العودة إلى قاعدته في سورية سالماً، لتهيج بعدها قيادات الجيش الإسرائيلي من هول الصدمة.

معركة «الهامة»

وما كاد العدو الإسرائيلي يفيق من صدمة

في المرة الأولى تقدم لامتحاناتها في العام التالي، وكانت أخته الصغرى، واسمها «فايز» قد لحقت به، فتقدّما سوية لامتحانات. ولكن حين ظهرت النتائج تبيّن رسوبيه للمرة الثانية، فيما نجحت أخته... وبعد أن أوشك حلمه بالطيران أن يتبدّد، برقت له الفكرة: حذف آخر حرف من اسم أخته (فايز) في شهادة الثانوية، وتقديم بها على أنها شهادته إلى الكلية الجوية في العام ١٩٥٣، فتم قبوله ولم ينتبه أحد لشطب التاء المربوطة من اسم فايز.

في الاختبارات التأهيلية حقق فايز نجاحات مبهرة، وحاز إعجاب مدربيه، فكان له الحظوة التي أبعدت عنه كل الشبهات... وخلال دراسته في الكلية تفوق على كل أقرانه. وبعد عامين تخرج بامتياز وانضم إلى تشكيلات المقاتلات السورية، وراح اسمه يلمع يوماً بعد يوم؛ فتم اختياره للابتعاث إلى الاتحاد السوفيافي في دورة تدريبية على طراز من المقاتلات الليلية المزودة برادار، فبهر المدربين بقدراته وشجاعته في أساليب القتال الجوي... ولما عاد من موسكو كانت الوحدة أعلنت بين سوريا ومصر، فألحق الطيار فايز بأحد أسراب الطائرات المقاتلة في مصر. وهناك شهد له الطيارون المصريون بالكفاءة والجسارة والقوة... لكن يشاء حظه العاشر أن تكتشف المخابرات المصرية قصة تزويره شهادة الثانوية العامة، ويصل الأمر إلى الرئيس جمال عبدالناصر للبت فيه. لكن الرئيس عرف بشهرته في أوساط الطيارين في مصر وسوريا، وبأنه مشهود له بالقوة والمهارة والشجاعة والإقدام؛ فقرر الإبقاء عليه في الخدمة. وقال عبدالناصر: «الرجال هم من يصنعون الشهادات وليس الشهادات من تصنّع الرجال».



جانب من تشييع الشهيد فايز منصور في دمشق (مايو ١٩٧٠)

■ في معركة «العرقوب» جنوب لبنان ظل يقاتل حتى نفت ذخيرته وطوقته أربع طائرات معادية



الشهيد باللباس الرسمي

اصعد فأنت الفائز المنصور
وقل اسلامي يا شام حين تُغير
بشرى فإن سحابنا لم يطير
تبعد الفعال ويحدث التدمير
كسفاً، ويرنو للسماء الطور
هذا أبوك على المغير يغير
مزقاً، وتغدو كالبغاث نسور
درب الخلود مهمداً وقصير

وفي ذكرى تأسيس الكيان الإسرائيلي، قطعت إذاعة العدو بثها لترف للإسرائيليين «بشرى» القضاء على «ثعلب الجو السوري».

وخلال مراسم تشييعه، قال شقيقه الأصغر الملائم الأول الطيار محمد منصور: «لقد سمعت من يقول إنني ساكت عن الطيران بعد استشهاد أخي مأمون وفايز... لكنني أؤكد بإصرار وعزيمة أنني طيار مقاتل، ومن المستحيل أن أقبل بغير الثأر. وهأنذا أستعد للحاق برفاق السلاح كي نتابع معاً رسالة فايز ومأمون التي لا يمكن أن نرضى عنها بدليلاً».

ما ثغر الشهيد البطل أضافت قرائح الشعراء، فأبدعوا قصائد مجّدت فعاله وبطولاته، منهم الشاعر فيصل بليل الذي قال:

يا صقر لاحت في السماء صقور
اركب جناحي نخوة وحميّة
قد لامست لبنان نار العدا
وصعدت كالصاروخ قبل كلامه
«صنين» ينظر للسماء تساقطت
تيهي فخاراً يا «انتصار» وزغردي
تفجر الأرتال من ضرباته
يا طالباً طول البقاء وجنته

٢١»، ونفذا قصداً مباشراً لأرتال من دبابات وأليات الجيش الإسرائيلي كانت تتحرك باتجاه الشمال ضمن الأراضي اللبنانيّة، وكبّدا العدو خسائر فادحة... ولدى عودة الطيار محمد على رأس سربه باتجاه قاعدته في الأراضي السورية، خاطب أخيه فايز عبر جهاز اللاسلكي، قائلاً: «الله معنا أبو أحمد»، فأجابه فايز، بل هجهته الشامية: «ميه أهلين... توكل على الله»... لكن العقيد فايز قرر عدم العودة إلى القاعدة، وأمر السرب الذي يقوده بالتوجه شمالاً إلى العاصمة اللبنانيّة بيروت، بعدما رصد أرتالاً من دبابات العدو تتجه صوبها، وانقضّ ومجموعته على الدبابات المتقدمة موجهاً إليها رميات دقيقة أطعّبت بعضها وأعاقت تقدمها، ما أدخل الإرباك والرعب في صفوف القوات الإسرائيليّة، التي سارعت إلى طلب الاستفادة من سلاح الجو... وبعد دقائق ظهر تشكيل من ثمان طائرات إسرائيليّة، أربع «ميراج» ومثلها «سكاي هوك»، فاشتبك العقيد فايز ومجموعته معها فوق منطقة «راسيا»، وتمكن من إسقاط إحداها وإصابة أخرى... وظل يقاتل حتى نفت ذخيرته، فواصل المناورة وسط الطائرات الإسرائيليّة حتى أصابت إحداها مؤخرة طائرته، لكنه آثر عدم القفز بالمظلة، بل حاول العودة بطائرته المعطوبة إلى المطار... وفي هذه الأثناء اكتشف طيار العدو نفاد ذخيرته، فانقضت عليه أربع طائرات وقدفته بوابل من صواريخ جو-جو أصابت طائرته وفجرتها، ليهوي العقيد الطيار البطل فايز منصور شهيداً، ولبيتوف عدد الطائرات الإسرائيليّة التي أسقطها عند الرقم ١٤... وباستشهاده يكون الطيار فايز قد لحق بأخيه الطيار مأمون الذي نال شرف الشهادة قبله بثلاثة أيام.



٠٠٠ وإلى يهفو المجد

مختار عيسى

وتزخرف الصبح المورق في دمي
إني الكويت، العطر بعض تنسّمي
ووقفت للتاريخ وقفه حاسم
إلا بورد من كرام العالم
فاشتاق كل الحالمين تنعمي
لي أن أغنى والحقيقة مغنمي
إني العلية للمفاحر أنتمي
وعروبي فضحت كذائب مجرم
وتلوّنت حكم السنين على فمي
عزف الدهور نشيد شعب ملهم
أنا هبة الإعصار تطوي ظالمي
وإذا عبست فلن يُطيق تجھمي
لكنني القلب الوسيع بانعمي
وعلى العباد نشرت ثوب تكرمي
إن ينشدوا غوثاً سبقت بمقدمي
تحني «الشديدة» رأسها كي تحتمي
والى يهفو المجد وقت تبسّمي ..

خمسون لؤلؤة تراقص أنجمي
خمسون أغنية يرددها المدى
خمسون مُذ رفع الزمان وصایة
إني الكويت حدائق لا تزدهي
وعلى الضفاف الحب عائق قلبه
لي أن أبا هي بالصبح وشمسه
في كل زاوية تشيّع حكاياتي
كفاي من بذل روحي نجدة
كم داعبني الريح لم أحزن النهي
أنا لست من رمل وزيت، إنني
أنا وثبة الرئبال إن زأر المدى
وإذا ضحكت الكون أضحي بهجة
أبدو على لوح المكان صغيرة
بين البلاد خريطي ضوءانة
إن يسألوني نصفة أنصفهم
عند الشدائـد وقوتي طود له
وعلى من حل الباء قشيبةـا



5

ذكرى تسلم
سمو الامير
مقاليد الحكم

50

20
ذكرى التحرير

ذكري الاستقلال
ثابت الكويت بأيديها

